كتب الدراسات القرآنية
٣

الجمان في تشبيهات القرآن

لابن ناقيا البغدادي

الدكتور
مصطفى الصاوي الجويني
أستاذ الدراسات الإسلامية والبلاغية
كلية البنات - جامعة عين شمس

الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزي وشركاه

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د / مصطفى الصاوى الجوينى

الاسكندرية

الجمان في تشبيهات القرآن

لابن ناقيا البغدادي

الدكتور
مصطفى الصاوي الجويني
أستاذ الدراسات الإسلامية والبلاغة
كلية البنات - جامعة عين شمس

الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزي وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الإنسان

علمه البيان

صدق الله العظيم

الجُمَان

تعريف ودراسة

مقدمة

هذا كتاب تظفر به المكتبة العربية من تراثنا القديم وإن كان من أسف قد وصل الينا ناقصا شيئا ، ولقد توفرت منذ عام ١٩٦٣ م حتى اليوم ، أى قرابة أحد عشر عاما أدرس هذا النص وأقومه وأقابل بينه وبين ما هو منشور ، ملاحظا اختلاف الروايات أو متأملا النص إن لم يكن ثمة ما أقابله به ، وعكفت على هذا العمل يحفزنى حب خاص وقفت عليه معظم وقتى لدرس البلاغة القرآنية ثم علمت أن ثمة نشرتين لهذا الكتاب صدرتا فى الكويت والعراق .

لهذا كله وجدتنى مدفوعا إلى إخراج هذه النشرة المصرية أكمل جهدا بذله سابقون ، وأبتعد عن مواطن ذلل عثر فيها غيرى ، وأنا أصل بهذا حلقة من دراسات وبحوث عن البلاغة القرآنية وقضية الإعجاز قمت بها فى كتبى (منهج الزمخشرى فى تفسير القرآن وبيان إعجازه » و « ملامح الشخصية المصرية فى الدراسات البيانية فى القرن السابع الهجرى » و « مناهج فى التفسير » ، وأحس مطمئنا أن هذا النص قريب مما حرره مؤلفه ، اللهم إلا من نقصان هو سمة كل إنسان ، وعلى الله قصد السبيل .

نشأته وحياته

هو « أبو القاسم عبد الله، وقيل عبد الباقي بن مهر بن الحسين بن داوود ابن ناقيا » في القاموس المحيط مادة (ن ق ى) : نقيا : بالكسرة قرية بالأنبار ، منها يحي بن معين . وبانقيا : قرية بالكوفة .

أما ياقوت الحموى فيروى قصة بانقيا منذ عهد ابراهيم الخليل حتى الفتح الإسلامى ونلمح من حديثه عن جغرافيتها قديما أنها كانت تتعرض لهزات أرضية :

« بانقيا : بكسر النون : ناحية من نواحى الكوفة ذكرها فى الفتوح . وفى أخبار ابراهيم الخليل عليه السلام خرج من بابل على حمار له ومعه أبن أخيه لوط يسوق غنما ويحمل دلوا على عاتقه حتى نزل بانقيا وكان طولها أثنى عشر فرسخا وكانو يزلزلون فى كل ليلة فلما بات ابراهيم عندهم لم يزلزلوا فقال لهم شيخ بات عنده ابراهيم عليه السلام والله مادفع عنكم إلا بشيخ بات عندى فإنى رأيته كثير الصلاة فجاءوه وعرضوا عليه المقام عندهم وبذلوا له البذول فقال : إنما خرجت مهاجرا إلى ربى وخرج حتى أتى النجف فلما رآه رجع أدراجه أى من حيث مضى فتباشروا وظنوا أنه رغب فيما بذلوا له فقال لهم عن تلك الأرض يعنى النجف قالوا هى لنا قال فتبيعونيها قالوا هى لك فو الله ما تنبت شيئا فقال لا أحبها إلا شراء فدفع اليهم غنيمات كن معه بها ، والغنم يقال لها بالنبطية نقيا فقال أكره أن آخذها بغير ثمن ، فصنعوا ماصنع أهل بيت المقدس بصاحبهم وهبوا له أرضهم فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه وذكر ابراهيم عليه السلام أنه يحشر من ولده من ذلك الموضع سبعون ألف

شهيد فاليهود تنقل موتاها إلى هذا المكان لهـذا السبب لما رأى عليـه السلام غدرهم به تركهم ومضى نحو مكه في قصة فيها طول وقد ذكرها الأعشى فقال:

فما نيل مصر إذا تسـامى عبابه ولا بحـر بانقيـا إذا راح مفعما

بأجـود منـه نائلا إن بعضهـم إذا سئل المعروف صـد وجمجما

وقال أيضا :

قد سرت مابين بانقيـا إلي عدن وطال في العجم تكراري وتسياري

ويتعرض ياقوت لتاريخها في الفتح الإسلامي (١) وبانقيا أيضا من رستاق منبج علي أميال من المدينة .

ولد في منتصف ذي القعدة سنة ٤١٠ هـ وهو من أهل الحريم الطاهري وهي محلة ببغداد ونستطيع مطمئنين أن نقول إن الرجـل في الأصل كان نبطي الأجداد .

« والحريم الطاهري » منازل كانت تطل على دجلة بغداد من الجـانب الغربي كما يروى ياقوت في ترجمة هذه اللفظة ؛ ينضاف إلى ذلك أن ابن ناقيا حين يتعرض لتفسير سورة « القمر » نراه يستطرد استطراداً واضحاً في ذكر منازل القمر معطيا اهتمامه للنجوم وقد كان هذا الاهتمام بالفلك ودراسته مجال الرعاية من النبطين .

ونرى من إشارات إليه تقول إنه كان ينسب إلى التعطيـل ومذهب الأوائل وصنف في هذا مقاله ـ مايفصح عن هذا العرق غير العربي في مبدئه

---

(١) معجم البلدان ١/٥٠ و ٥١ط السعادة ١٩٠٦ م .

وإن لم يكن بطبيعة الحال كل من ثقف ثقافة أجنبية [١] ليس بالضرورة غير منتم إلى البيئة العربية ولكننا نحدس أن صاحبنـا تتجمع حوله شواهد تقوى من أجنبية أصله كاسم ناقيا هذا النبطى ثم اهتمامه الواضح بالفلك [٢] .

نشأ ابن ناقيـا فى فترة الوهن والقلق فى الحكم البويهى ببغداد ، وكان الرجل آنئذ في منتصف العقد الرابع من عمره ، ولم يذبه له ذكر في ظل بنى بويه ، ولكن رسوخ قدمه فى الأدب والترسل أتاح له أن يتصل بالسلاجقة ويتقدم عندهم .

وما لقب الرئيس إلا صورة من صور هذا التقدم وصاحبنا مترسل حسن الخط وقد اقترن اسمه بأسماء جماعة من أعيان عصره مثل محمد بن على بن المهتدى[٣] سيد بنى العباس في زمانه ولدينـا الدليل على أنه كان من خاصة السلطان ملكشاه السلجوقى (ت ٤٨٥) فهو يؤلف لخزانته كتابه « الجمان » ويختلف إلى الأمير العقيلى أبى الحارث مهارش بن على المجلى (ت ٤٩٩) فيمدحه .

اعتقـاده

حين نقرأ قول ابن ناقيا فى مدح الأمير مهارش بن على العقيلى التالى :

---

(١) ذكر لى أخى الدكتور حسن ظاظا أن : ناقيا بالسريانى : التابع والملازم والطاهر والنعجة ، ونقياس فى اليونانية .

(٢) أما شهرته فالناظر فى كتب الرجال يراه يعرف في بعضها بالبندار وفى البعض الآخر بابن البندار . وتفرد الزركشى بتسميته ابن البندارى .

(٣) الجمان فى تشبيهات القرآن في مواضع .

فخر الملك بالأمير فما يعد رب إلا عن رأيه المستقيم
وأنارت برأيه دوله القا ثم بعد الظنون والترجيم
أنت جليتهن يا ابن المجلى كربا آذنت بأمر جسيم

يلفتنا إلي قضية مهمة في حياته ، مما يتصل بفكره السياسي ، فهو لم يمدح الأمير العقيلي ويعرج على مدح القائم ضمنا إلا استجابة لاعتقاده بتجرى الرافضة الموالية للبساسيرى والمستنصر حاكم مصر ، فلما عاد القائم إلى الحكم وحد الشاعر الأديب فى ذلك متنفساً عن الغيظ الذى أسره أهل السنه الذين قاتلوا مع القائم حتى غلب على أمره وانفضوا من حوله خوفا من بطش البساسيرى ورافضة الكرخ (١) .

وحسبنا أن نعلم اتصاله بملكشاه فلا نشك فى ميله مع أهل السنة . أما عقيدته فقد كان مأخوذاً عليه قلة الدين ، وبالقول بالتعطيل والذهاب إلى رأى الأوائل وقد نقل تلميذه عبد الوهاب الأنماطى من كلامه النص التالى :

فى السماء نهر من خمر ونهر من عسل ما سقط منه شيء قط (الا) هذا الذى يخرب البيوت ويهدم السقوف ، وهذه الكفريات هى التي دفعت الذهبي وابن حجر إلى التنويه به ميزان الاعتدال ولسانه .

والذى نجده فى كتاب الجمان لا يشير بشيء إلى هذا الزيغ فى العقيدة .

---

(١) النجوم الزاهرة ٥ / ٦ .

أخلاقه

لقد يبدو أن صاحبنا عرضة للظنون فقد رمى فى ديانته وها هو يرمى فى خلقه قيل عنه : أنه كان كثير المجون ويشرب الخمر ، معدود فى المجان لا محاله كما تفيد أشعاره الباقية وهو فيها يشير إلى موقف الناس منه ولومهم له وهو كثير الهزل ثلابة مغتر لا ينجو من لسانه حتى اساتذته يدعوه ذلك إلى التهكم والسخرية بالناس حتى إذا دخل دار العلم ببغداد وفيها على بن فضال المجاشعي (ت ٤٧٩) يدرس شيئاً من النحو فى يوم بارد يبادر بالقول .

اليــوم يــوم قارس بارد　　كأنه نحــو ابن فضــال
لا تقرأ النحو ولا شعر　　فيعترى الفالج فى الحال [١]

وكان فى ذلك قبل الخمسين والأربعمائة ، ودار الكتب هذه لما تحرق ، وابن ناقياً في منتصف عمره تقريباً ، لم تزل فيه أثاره من طيش على ما يبدو وكان هذا يدفعه إلى منافرة خاصته أيضاً ومنهم شيخه ابن الشبل البغدادى (ت ٤٧٣) فاذا بلغه فخر الشيخ بنفسه وغلوه فى ذلك تهكم به وسخر منه شعراً ونثراً ، وصدر فى ذلك عن خفة روح وظرف حتى قيل له : ألم تكن قرأت على الشيخ ابن الشبل ؟ قال : بلى وإلا من ين أكتسبت البلادة التى فى [٢].

وابن الشبل هذا ينقصه مقابلة ، ويدنى قدره ويخاطبه بقوله :

فأنت أقل أن تلقى بــذم　　مجاهرة وأن تغتاب سرا

---

(١) معجم الأدباء ٩٨/١٤ ، انظر انباه الرواه للقفطى جـ ١ ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) الوافى / ١٢٠ .

ويهجوه ثانية فيقول :

وستة فيك لم يجمعهن فى بشر كذب وكبر وبخل انت جامعه

مع اللجاج وسوء الحقد والحسد

وأن كان ابن الشبل قد وصفه بالبخل، فان له رحمه الله رأيا فى هذه المسألة نجده فى قوله :

أرى الذكر بعد المال يخلد باقياً ولم أر ذكراً صالحاً لبخيل

ولعل ابن الشبل وصف ابن ناقيا بالبخل لسخرية ابن ناقيا به كما مر بنا فى الرواية (ب) وباجمال فان ما أخذ عليه كان في سن الشباب ، أما عبثه بأساتذته فهذا شيء مألوف فى بيئة الدرس خاصة إذا كان التلميذ فيه روح الظرف والعبث يعاون عليها ميعة الصبا أما حين تقدمت به السن إلى طور الرجولة فلا نجد ثمة ما يقدح فى مروءته . ومن هذا الإطار الذى يبرز معالم ابن ناقيا الإنسان أو قل من إطاره الخارجى ننتقل إلي إطاره الداخلى أو أو مكوناته الثقافية .

ثقافته

قال القفطى في وصفه : كانت له يد باسطه فى العربية . وأكثر الذين ترجموا له يدورون فيهذا الفلك وأن كانت شاعريته هى أبرزصفاته لديهم[1].

(١) انظر الأنباه ٢/١٣٣ ، وفيات الأعيان ٢/٢٨٤ ، ذيل تاريخ بغداد / الورقة / ٩٨ ، طبقات النحويين واللغويين ٢/٣٤٩ الوافي/٩٨ ، ١٢٠ طبقات المفسرين ١/٢٥٥ ، بغية الوعاء /٢٩٢ .

لا بد أن نضيف إلى ما تقدم أنه كان عالما بيانيا وروايةً ناقداً كمالا لصورة علمه بالعربية . زد على هذا بسطة علمه بالشعر إلى درجة مكنته من حسن الاختيار وتسقط الجيد والرديء ومعرفة المبتدع والمتبع من الشعراء دلالة على الأصالة والسرقة.

كما أننا لانجانب الصواب أن قلنـا أن الفارسية كانت من جملة معارفه رحمه الله(١) ، والسريانية أيضا(٢) .

في ومعرفته للفارسية ساعدته على رصد المعربات وذكرها بأصولها والتعليق عليها أحيانا ، هذا إلى معرفته بالحساب والهندسة والطب وعلم الأدوية والفلك وشيء من فن الحرب .

وقد مرت الأشارة إلى خوضه في الفلسفة وعلوم الأوائل التي تشمل الطبيعة إضافة إلى الرياضة ، والفقه ، والحديث من مقومات شخصيته العلمية كماسنرى في سردنا لشيوخه حتى أصبح من خاصه العلماء .

على أن الرجل غير معدود في منازل رجال الحديث ، وأن عدفي منزلةمن تلك المنازل ، فان الذهبي وابن حجر العسقلاني يهونان قدره فيها ويجرحانه فهو لايرقى بعد ذلك إلى درجة الثقة وهو محسوب في الفقهاء والمفسرين لكن إنشغاله بالعربية قصره عن التبريز في هذه المجالات وتأثره بعلم الحديث دفعه إلى اعتماد السند في نقل الشعر والتحفظ في الرواية ونقد الرجال أيضا .

---

(١) شرح الفصيح / ١٨٥ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ .
(٢) الجمان / ١٦٧ .

أما الموسيقى والغناء فإن لهما فى حياة هذا الرجل مكانا مكينا ، فهو يؤلف فيهما ، ويعمد إلى كتاب الأغانى فيختصره على مافيه من أدب ، ومصطلحات فنية ، وهو فى آخر المطاف عالم متلون المعرفة .

شيوخه

نشأ ابن ناقيا فى بيت رأسه رجل مهتم بالعلم والأدب، انعكس اهتمامه هذا على شخصيــة ولده الذى لم يأل جهدا فى التنويه بروايته عن أبيه فى أكثر من موضع (١) .

كان أبوه إذن أستاذه الاول الذى أسهم فى تكوينه الثقافى، وتفرد لتعليمه من بعده أستاتذة أعلام منهم :

أولا فى العلوم الإسلامية :

فقه واصول : أبو اسحاق ابراهيم بن على الشيرازى (٢) ت ٤٧٦ ، لم أقف على إشارة تصرح بتلمذة ابن ناقيا عليه ولكنه رثاه بقطعة عدها الدكتور جواد الطاهر فى المجموعة الشعرية التى قيلت فى رثاء الشيوخ والأساتذ فى العصر السلجوقى . فاذا علمنا أن أبا إسحاق قدم إلى بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة كما أفادنا فى ترجمته ، وابن ناقيا يومئذ فى الخامسة من عمره ، لم يشب ويطلب العلم إلا والشيرازى أمام وقته فى الفقه والأصول تأخذ عنه طبقة مترجمة لانستبعد أن يكون قد أفاد منه وصحبه .

(١) شرح الفصيح فى مواضع مختلفة ، الجمان/٣٠٤، لسان الميزان ٣/٣٨٥، تاريخ بغداد ١٠ /٣٨٤ .
(٢) وفيات الأعيان .

قراءات : أبو محمد الحسن بن محمد الخلال الحافظ (٧٩٤) روى عنه في شرح الفصيح .

حديث : ١ ـ أبو الحسن أحمد بن محمد بن النقور (ت ٤٧٠) الأمام المحدث ، عده ابن حجر في شيوخه .

٢ ـ أبو محمد الحسن بن علي الجوهري (ت ٤٥٤) سند العراق في وقته روى عنه في الجمان .

٣ ـ أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري (ت ٤٥١) المحدث ذكره الصفدي وابن حجر وابن قاضي شهبه في شيوخه وقد روى عنه في كتابيه الجمان وشرح الفصيح .

هذا إلى أساتذة آخرين منهم عبد الرحمن الخرمي ، وأبو القاسم علي التنوخي (ت ٤٤٧) وأبو القاسم الخفاف (ت ٤٥٠) .

ثانيا الادب : ١ ـ سالم بن الحسن الكاتب (ت ؟) لم أعرفه والظاهر أنه من شيوخه في الأدب .

٢ ـ أبو القاسم عبد الواحد بن محمد المطرز(ت٤٣٩) ذكره الصفدي وابن قاضي شهبه في شيوخه وأشار إلي أنه من الشعراء الذين روى عنهم .

٣ ـ أبو الخطاب محمد بن علي ابن ابراهيم الجبلي (ت ٤٣٩) الشاعر صاحب أبو العلاء المعري ، روى عنه في كتابيه : الجمان وشرح الفصيح ، وأشار الصفدي وابن قاضي شهبه إلى أنه من الشعراء الذين يروى عنهم .

٤ ـ أبو الحسن محمد بن محمد البصروي (ت ٤٤٣) وليس البصري كما في نشرة (الجواهر المضيه) ومقدمتي الجمان البغدادية والكويتية متابعة لها ، وهو

البصروى يضم الباء نسبة إلى (بصرى) من قرى بغداد وقد روى عنه ابن ناقيا مصنفاته ومنثورة ونظمه وشيئا من حديثه كما ذكر القرشي فى الجواهر.

ثالثا : اللغة والنحو :

١ — أبو القاسم عبد الواحد بن على الأسدى العكبرى (ت ٤٥٦) لغوى متأدب روى عنه فى شرح الفصيح والجمان .

٢ — أبو القاسم عبيد الله بن على بن عبيد الله الرقى (ت ٤٥٠) نحوى لغوى روى عنه في شرح الفصيح .

رابعا : الرواية :

١ — أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر (ت ٤٤٠) أحد أمراء بنى العباس كان صديقه ومفيده روى عنه كثيرا فى كتابيه الجمان وشرح الفصيح.

٢ — عبيد الله بن بكر بن شاذان الواعظ (ت ٤٣٣) روى عنه فى شرح الفصيح والجمان .

٣ — ابو على محمد بن على بن المهتدى (ت ٤٥٥) روى عنه فى كتابيه : الجمان وشرح الفصيح ، وهو عباسى فاضل كان يعرف بابن الغريق .

٤ — ابو الحسن ... بن القاضي الهمدانى (ت ؟) لم أعرفه وقد روى عنه فى شرح الفصيح .

تـلامذتـه

وإذا كان الأساتذة يسهمون فى رسم صورة لتكوين الرجل الثقافى فان تلامذته أيضا يعمقون هذا الجانب نفسه ، وحسبنا أن نعلم أن كتابه « شرح

الفصيح ، كان أملاء درس (١) لتعلم أن علم العربية كان مجاله المتسع الذي اذاعه تلاميذه ، وتحتفظ لنا مصادر ترجمته بأسماء منها :

١ ـ أبو على أحمد بن محمد البرداني (ت٤٩٨) ذكره ابن الدبيثي في الحفاظ الذين أخذوا عنه (٢) .

٢ ـ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمر قندي(ت٥٣٦) ذكره القفطي والذهبي وابن حجر في تلامذته (٣) وحسبه محققا الجمان بطبعته البغدادية شخصين فذكراه وذكرا بعده أبا غالب الديلي والديلي تحريف متابعة لنشرة لسان الميزان المصحفة وهو في المقدمه الكويتية : أبو غالب الديلمى الطبرى أحد الأمراء (٤)

٣ ـ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الإنماط (ت ٥٣٨) عده الذهبي في تلامذته (٥) وهو الذي حكى لتلميذه أبي الفرج بن الجوزي قولا غريبا لابن ناقيا طعنوا عليه بموجبه فكان أبو الفرج يقول :

---

(١) شرح الفصيح حـ ١ .
(٢) ذيل تاريخ بغداد د/ الورقة ٩٨ ، أنظر المنتظم ٩/ ١٤٤ ، شذرات الذهب ١٤/١٦ .
(٣) أنباه الرواه ٢/١٥٦ ، النجوم الزاهره ٥ / ٢٦٩ ، شذرات الذهب ١١٢/٤ .
(٤) الكويتية / الصفحة: ى
(٥) مختصر تاريخ الاسلام / الورقة ١٣٨ .

حدث عنه أشياخنا ، وابن السمرقندي الذي ذكرناه ثانيا أحد شيوخه المشار اليهم .

٤ - أبو الحسن علي بن سليمان البغدادي (ت ؟) نقل ياقوت الحموي من كتاب (نزهة المشتاق) للابيوردي خبرا يفيد الاتصال على هذا بابن ناقيا وروايته عنه .

٥ - محمد بن خضر بن أبي المهزول (ت ٥٣٨)المعري التنوخي الشاعر نقل الصفدي عن ابن النجار : أنه دخل بغداد وجالس ابن ناقيا والابيوردي وابا ذكريا التبريزي .

٦ - أبو طالب محمد بن علي الواسطي المحتسب الكناني (ت ٥٧٩) أورد ابن الدبيثي خبرا يشير إلى روايته عن ابن ناقيا .

٧- أبو علي محمد بن محمد بن عبد العزيز المهدي (ت ٥١٥)وليس المهتدي كما في نشرة لسان الميزان المصحفة وحسبه محققا الجمان بطبعته البغداديه با علي بن المهتدي متابعة لنشرة اللسان المذكورة .

٨ - ابو الفضل محمد بن ناصر السلامي المحدث (ت ٥٥٠) ذكره القفطي وابن الدبيثي والذهبي في تلامذته .

٩ - ابو نصر هبه الله بن علي بن المجلي (ت؟)سمع كتاب الجمان من ابن ناقيا وكان يقول : لم يسبق إلى مثله . ومن اغرب الاخطاء أن عده محققا الجمان بطبعته الكويتية أبا السعادات هبه الله ابن الشجري اشارا في هامشها إلى نسخة في أماليه مخطوطة (الصفحة ز) اعتمداها لم يشيرا إلى صفحة منها بعينها أو يثبتاها في مراجعها, نسبا إلى صاحبها قول أبي نصر هبه الله بن المجلي

فى وصف الجمان وأنه سمعه من مؤلفه كما قدمنا وقولها هذا اشتباه لاحقيقة له دعا اليه تشابه الاسماء إذ لاصلة لابن الشجرى بمترجمنا على التحقيق .

هذا وياقوت الحموى يورد خبرا يلفتنا إلى اتصال أبى المظفر محمد ابن احمد الابيوردى (ت٧ ٥) بصاحبنا واخذه عنه بعض اشعاره.

مؤلفـــاته

لقد ترك ابن ناقيا جملة اثارضاع أغلبها فلم تتصل منها إلا بثلاثة فقط وشيء من شعره أيضاً وقد ذكر القفطى انه صنف كتبا جليلة [1] حسنة مفيدة [2] وكذلك وصفها ابو نصر هبة الله بن المجلى (ت ؟) تلميذ صاحبنا وأشار إلى أنها فى كل فن وكانت معروفة حتى أن أبا طاهر السلفى (٥٧٦) .سأل شجاعا الذهلى (ت٥٠٧) تلميذ ابن ناقياعن شيخه فقال : وكان أحد المتأدبين وذكر ديوانه وتصانيفه [3] .

وميز القفطى وابن الدبيثى منها ما كان فى الأدب[4] خاصة وهى جعله على النحو التالى :ــ

---

(١) انباه الرواه ٢/١٥٠ .
(٢) وفيات الاعيان ٢/٢٨٤ ، طبقات المفسرين ١/٢٥٥ .
(٣) لسان الميزان ٢/٣٨٥ ، الجواهر المضية ١/٢٨٣ ، ٢٨٤ .
(٤) انباه الرواه ٢/١٢٣ ، ذيل تاريخ بغداد /٩٨ .

١ — اغانى المحدثين :-

ذكره الصفدى وابن قاضى شهبه[١] وسماه ابن فضل الله العمرى : المحدث فى الأغانى[٢] وهو الاغانى فقط عند الذهبى والخزرجى .

٢ — الجمان فى تشبيهات القرآن ذكره ابن خلكان والزركشى والسيوطى والداوودى على الصحة وقد اعتور اسم هذا الكتاب خلط كبير فورد مرة : الرسائل فى تشبيهات لم يسبق إلى مثلها[٣] . والتشبيهات فقط[٤] والجمان فى متشابهات القرآن كما ذكره ابن الجلى , وكان سمعه منه وقال : لم يسبق إلى مثله[٥] على انه لم يسمع الأسم محرفا أيضا ، تحرف قوله هذا إلى شبهات القرآن عند ابن حجر[٦] .

والصحيح ما علقناه فاتحة وقد انتهت الينا منه نسخة حسنة الخط محفوظة فى مكتبة دير الاسكوريال باسبانيا برقم (١٣٧٦ ح عربية) وصورتها فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (٢٢ بلاغه) وقد حظيت هذه النسخة الفريدة بقدر من عناية المعاصرين فقد نشرها الفاضلان أحمد مطلوب

(١) الوافى /١٠٠ ، طبقات النحويين واللغويين ٣٤٩/٢ .
(٢) مسالك الابصار : الباريسية الورقة ١٢٦ ، وانظر : مجلة المجمع العلمى العراقى المجد السادس /١٢٢ .
(٣) الوافى /١٢٠
(٤) طبقات النحوين واللغوين ٣٤/٢ .
(٥) الجواهر المضية ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ .
(٦) لسان الميزان ٣٨٥/٣ .

وخديجة الحديثي ببغداد سنة (١٣٨٧ — ١٩٦٨) فيها أيضاً خرجت نشرة الفاضلين عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الداية في الكويت أيضا ولكن إذا كان التحقيق لا يعدو أن يكون قراءة صحيحة النص فانهاتين النشرتين لم تحظيا بمثل هذه القراءة فاختلفتا في تحرير الاصل في قرابة اربعمائة مرة وهذا الاختلاف موزع بين ضبط أو تقديم أو تأخير أو حذف أو زيادة أو نقصان أو تغيير[١] .

٣ — ديوان رسائل : ذكره ابن خلكان والسيوطي والداوودي ولم يشر إليه ابن الدبيثي واكتفى بالقول :

وله رسائل ، وجاء في نسخة (الوافي بالوفيات) الباريسية في سياق كتبه : الرسائل في تشبيهات لم يسبق إلى مثلها كما سبق الذكر وفي هذا خلط بين هذه الرسائل وكتاب الجمان وليس هذا من أوهام الصفدي رحمه الله في الغالب وإنما هو محمول على نساخ كتابه الكبير ونقل القرشي عن تلميذ ابن ناقيا هبة الله بن المجلي :ملح الكتابة في الرسائل وملح المكاتب فقط عند الصفدي.

ولم يشر حاجي خليفة إلى هذا الديوان الاعرضا في سياق الكلام على ديوان شعره[٢] .

٤ — ديوان شعر : ـ ذكره تلميذه ابن المجلي ووصفه القفطي بأنه كبير وهو كذلك عند ابن خلكان والسيوطي والداوودي وحاجي خليفة

---

(١) اثبت الباحث في رسالة الماجستير شرح فصيح ثعلب لابن ناقيا في خاتمة بحثه جريدة باخطاء النشرة الكويتية مما تبرره هذه النشرة المصرية .

(٢) كشف الظنون ٨٦٩/١ .

وقد وصلتنا عدة مقطعات من شعره سبقت فى ترجمة حياته وقد ذكر منها ابن خلكان قول ابن ناقيا في رثاء الفيقه الشيخ أبى اسحاق الشيرازى :

أجرى المدامع بالدم المهراق   خطب أقام قيامه الآماق
ماالليالى لاتؤلف شملها   بعد ابن بجدتها أبى أسحاق
انقيل مات، فلم يمت من ذكره   حى على مر الليالي باق

ومن شعره قوله :

اخلاى ماصاحبت فى العيش لذة .·. ولا زال عن قلبي حنين التذكر
ولاطاب لى طعم الرقاد ولااجتنت .·. لحاظى مذ فارقتكم حسن منظر

وكتب هذين البيتين لأحد الرؤساء وقد افصد :

جعل الله ذو المواهب عقبا   لك من الفصد، صحة وسلامة
قل ليمناك كيف شئت استهلي   لاعدمت الندى ، فأنت غمامه

ومن تلك المقطوعات نرى أن المعانى مطروقة وانه ليست له سمات مميزة سواء فى التصوير أو فى الصياغة الشعرية ولكن على كل حال للرجل طبع فى قول الشعر .

ونكتفى بهذه اللمحة حتى تتوفر لدينا مادة الحكم الأدبى الصحيح على شاعريته .

٥ ــ شرح الفصيح (١) :ــ

ذكره ابن خلكان وابن مكتوم والداوودى حاجى خليفه وسماه القفطى والذهبى

(١) وقد تقدم به محققا عبد الوهاب محمد على العدوانى لنيل درجة الماجستير جامعة القاهرة ١٩٧٣ .

والصفدي وابن قاضي شهبه . تفسير الفصيح على أن القفطي في ترجمته ابن ناقيا الأولى ذكر انه شرح كتاب (الوسيط) شرحا متوسطا ممتعا وهذا وهم لان الوسيط للامام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥) في فروع الشافعية ، وابن ناقيا حنفي المذهب كما قدمنا كما أن وفاة أبي حامد تجعلنا لا نشك في أن وفاة ابن ناقيا كانت قبلها بعشرين عاما .

٦ - مختصر الأغاني : في مجلد ذكره ابن خلكان والصفدي وابن قاضي شهبه والسيوطي والداوودي وسماه حاجي خليفة مختار الاغاني وهو من التراث الموسيقي الضائع وقد نوه به فارمر في مصادر الموسيقى العربية وتاريخها .

٧ - مقاله في التعطيل : ذهب فيها مذهب الأوائل: ذكرها القفطي وابن خلكان والذهبي والصفدي وابن قاضي شهبه والداوودي ، ولم يذكرها أحمد مطلوب في مقدمته لكتاب الجمان بطبعته البغدادية وسماها محققاه بطبعته الكويتية مقالة في الكلام والفلسفة .

٨ - المقامات :

ذكرها ابن الدبيثي والصفدي والسيوطي والداوودي[١] وذكر ابن خلكان ان له مقامه أدبية مشهورة كذا بالافراد وهي عشر في نسختها المخطوطة التي بين ايدينا والمكتوبة سنة ٥٢٦هـ والمحفوظة في مكتبة الفاتح باستنبول برقم (٤٠٩٧) والمصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (٧٨٨) والثامنة فيها ناقصة الاول ، أما المطبوعة ضمين مجموعة مقامات أخرى في مطبعة أحمد كامل سلطان بايزيد باستنبول سنة ١٣٣١ هـ الواقعة بين صفحتي (٢٣ - ١٥٣)

---

(١) ذيل تاريخ بغدد الورقة ١/٩٨ ، ١٢٠ .

فسبع فقط وليست ثمانية كما في مقدمة الجمان الـكويتية (١) ، وعندى أن للرجل اكثر من عشر مقامات لأن السواقط من المطبوع هن الأولى والثالثة والسابعة والعاشرة ، فالرابعة التى فى المخطوط هى الثالثة في المطبوع والثامنه في هذا هى السابعة فى ذاك فعليه لايكون ترتيب المطبوع وعدده صحيحين قياسا على المخطوط ولكن بروكلمان لايذكر للرجل اكثر من تسع مقامات ويشير المستشرق الفرنسي هيوار إلي مقامة عاشرة لم يقف عليها .

والظاهر من كلام أحمد مطلوب فى مقدمته البغدادية الجمان أنه يظن أن له تسع مقامات أيضا فقد ذكر النسق التالي: الثانية والثالثة والرابعه والخامسة والسادسة والثامنة والتاسعة اعتمادا على المطبوع .

ونسجل هنا ملاحظات سريعه مركزه على المقامات .

المقدمة : — تبين فيها أغراضا جادة تختفى وراء المظهر الشكلى .

هذه حكايات أحسنا العبارة فيها وهذبنا الفاظها ومعانيها وجلوناها فى حلى البلاغة على سامعها وراويها وقد سلك بعض المتقدمين هذا المذهب فى مثلها — رياضة للخاطر وتحديا القريحة غير نائل جفيرها للمرى ولا رايدا السوامها عند أحد مرعى وأنما وسمتها باسم مستعار على عادة الشعراء فى تسبيب المقاصد والحكماء فى وضع الحكمة على السنة البهايم وليس ذلك بمحظور وإنما هو تصرف في العباره وراحة من تعب الجد إلى ملح البلاغة وقد قال بعضهم جد الادب وهزله معا جد وكان ابن عباس رحمه الله إذا اكثر من الجد قال :أحمضوا يريد الاخذ فى طرف الاحاديث كما تتمرأ الابل بالحمض إذا — بشمت الكلا

(١) مقدمة الجمان الكويتية الصفحة/ى ، لث .

وقد ورد من امثال العرب مايستحيل فى الحقيقة على ما أستعمل له ولا يسمى ذلك كذبا وقالوا على لسان ولد الضب يخاطب اباه :ـ

قد هدموا بيتك لا أبا لكا   وزعموا أنك لا أخالكا
وأنا أمشي الدألا حوالكا

أنشد ذلك محمد بن يزيد فى كتاب الكامل وهو من نفيس الكتب يرويه أصحاب الحديث ونحن فلم نبلغ فيما اوردناه فى هذه المقامات إلى هذا الحد وان كنا قد مزجنا فيها اللعب بالجد ونعوذ بالله مما اسخطه من خطل القول وترغب اليه فى تعمدنا بالتجاوز والغفران ولى الرغبة اليه إن شاء الله .

المقامة الثانية : (عن المفسرين) أهل التأويل في سبيل الهدف الدنيوى ، لايهتمون بالوسيلة وإن كان لهم المظهر الخداع بالدين .

المقامة الثالثة (عن الشاى البطين غير ذى الدين) عن المحتال الذى يتجرد من ثيابه ويتشكي فراق أهله وأحبائه ثم يدعى للطعام فيفرغه كله في بطنه حارما منه أهله ويهرب ساعة القيام للصلاة فشغله ذاد البطن لاذاد المعاد .

المقامة الرابعة :(عن اللغويين) يعرض فيها ابن نافيا لطالبى النوال ولديهم ثروة اللغة ويصورهم كثيرى الالحاح والاحتيال فهم يتعامون أو يتجوعون طلبا للرفد بثقافتهم اللغوية .

المقامة الخامسة : تعرض لما نشأ في مجتمع العصر من شذوذ الجنس وأنه مرقاه إلي المال أو المنصب خاصة واللقاء فى قصر ابن الوليد ثم انتهى فى احدى الغيطان .

لعل هذه المقامة تشير إلي ما كان بين المتنبى وكافور الأخشيدى في مصر

فيصور موقف الذل الذى وقفه المتنبى بموقف الخزى الذى يتعرض لة مرتكب الشذوذ الجنسى .

والمقامة السادسة عن الدهريين : من أخطر المقامات فيها نقاش مع الدهرية حول نظريتهم فى الكون والفساد وانكارهم البعث وهى الإشارة الواضحه لابن نافيا فى مهاجمة الدهريين القرآن من جهة المعنى والأسلوب .

والمقامة الثامنة (عن الادباء) يحكى فى المقامة الثامنة عما يشيع فى مجالس الأدب والأدباء من متعة الشراب والمنادمة والمذاكرة الأدبية وأنه لايكدرها إلا دخيل عليها ثقيل الروح جاهل بالأدب ومدع له .

المقامة التاسعة : (عن الكتاب والمغنيات) يصور فيها ابن ناقيا مجالس الكتاب التى تحفل بغناء القيان ولهن على الشعراء فضلان فضل الالهام الشعرى لجمالهن وفضل التجسيم الجمالي لاشعارهم بحسن الأداء ومع ذلك فحظهن من الجائزة عاثر لبخل ذوى الامر .

٩ ـ ملح الممالحة :

حسن فى نوعه كما ذكر القفطى وقد أشار إليه إبن خلكان وذكر أنه مجموع ونوه به قاضى شهبه والسيوطى والداوودى.

وسماه الصفدى : ملح الملح وحاجى خليفة : ملح ممالح ، وقد وقعت من الكتاب نسخة بيد ياقوت الحموى فنقل منها نصا طويلا وأورده فى ترجمة أبى جعفر أحمد ابن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب الكوفى وإلى ديوان الرسائل للمأمون المتوفى سنة ثلاث عشر وقيل (٢١٤) .

---

(١) معجم الادباء /١٦٥،٥/١٦٦،٦ .

قال ياقوت : حدث أبو القاسم عبد الله بن محمد بن ناقيا الكاتب في كتاب ملح الممالحة .

قال ولما خرج عبد الله بن طاهر من بغداد إلى خراسان قال لابنه محمد :.... الخبر وثمة نص آخر أورده عز الدين بن أبي الحديد المدائنى قال : روى ابن ناقيا فى كتاب ملح الممالحه قال : دخل الحسن بن سهل على المأمون فقال له : كيف علمت بالمروءة ... الخبر[١] .

وهذان النصان يؤكدان ما أثبتناه من اسم الكتاب الذى جاء فى المقدمة الكويتية للجمان : ملح الممالحة أو ملح الكتابة .
والكتاب كما يبدو من النصين المشار اليهما من كتب المحاضرات كالتى جمعها الراغب الأصفهانى والأبشيهى وابن حجة الحموى والعاملى .

وفاته

حين حضرته الوفاة ليلة الأحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة فيما حكى من تولي غسله بعد موته أنه وجد يده اليسرى مضمومة فاجتهد حتي فتحها فوجد فيها كتابه بعضها على بعض فتمهل حتى قرأها فاذا فيها مكتوب : —

نزلت بجار لايخيب ضيفه   أرجى نجاتى من عذاب جهنم
وإنى على خوف من الله واثق   بانعامه فالله اكرم منعم

وإذا كانت صيحة ميلاده بالحريم الطاهرى ببغداد فقد كان توسيده الثرى

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤/٥٢٩ .

بباب الشام ببغداد أيضا[1]

وصف مخطوطه الجمان

أ ـ الفهارس العربية والمخطوطة :

ففى جزء / ١ ص ٥٩٤ كشف الظنون .

الجمان فى تشبيهات القرآن . لأبى القاسم عبد الله وقيل عبد الباقى بن محمد ابن حسين المعروف بابن ناقيا المتوفى سنة ٤٨٥ خمس وثمانين وأربعمائة .

كشف الظنون جزء /٢ ص ١٤٠٩ .

كتاب الجمان فى تشبيهات القرآن لعبد الله بن محمد المعروف بالبندار .

حول المخطوطة

فى الاسكوريال ١٣٧٦

مخطوطة كتاب التشبيهات التى يتضمنها القرآن .

أو عبد الباقى كما فى حاجى خليفة ، أبو القاسم عبد الله (ابن ناقيا فى المخطوط) ابن محمد بن ناقيا .

حاجى خليفة كشف الظنون جـ ١ ض ٣٩٦ توفى ١٠٩٢/٤٨٥ .

المخطوط الذى يتبع نظام ترتيب السور فى القرآن والذى تخرج من مدرسة البيان يبدأ هكذا ، الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب . ولم يجعل له عوجا

---

(١) عول السيوطى كثيرا فى بغية الوعاة ص ٢٠٢، ٢٩٣ ؛ على ما ذكره ابن خلكان .

قيما ، عديد من الأشعار القديمة مذكورة فى هذا المخطوط والنسخة لا يحمل تاريخ كتابتها ولكنها بلا شك متأخرة عن سنة ٦٢٥هـ - ١٢٢٨ — وكانت قراءتها فى حصن زياد (مسطرتها ٩ أسطر) خزانة رقم ١٢٧١ .

اجازة المخطوط وكاتبه

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أبي الوفاء بن أحمد الموصلى المعروف بابن القبيصى قرأ على الولد الأعز نجيب الدين أبو اسحق ابراهيم بن عثمان بن عبد الله الكركى ادام الله ارشاده وبلغه من الخيرات مراده جميع كتاب الجمان فى تشبيهات القرآن تأليف الحبر الامام ابى القاسم بن عبد الله بن محمد بن ناقيا رحمة الله عليه قراءة مرضية تؤذن بفهمه وضبطه وذلك بمحروسة حصن زياد وكان الفراغ من قرائه غرة جمادى الآخر من سنة ٦٢٥هـ سنة خمس وعشرين وستمائة كتبه محمد بن أبي الوفا بن أحمد الموصلى حامدا الله تعالى على نعمه ومصليا على خير خلقه محمد النبي واله الطاهرين وصحابته وسائر المسلمين من أولة لآخره .

الحمد لله رب العالمين ـ الناس بالناس مادامت الحياة قائمة ولقد تعرض حاجى خليفة فى كشف الظنون حين قال تحت عنوان :

علم تشبيه القرآن واستعاراته (١)

علم تشبيه القرآن واستعاراته

ذكره المولي أبو الخير من فروع علم التفسير وقال التشبيه نوع من أشرف

---

(١) كشف الظنون ١/٤٠٨

أنواع البلاغة انتهى - فهو إذا من مباحث علم البيان كما لا يخفى .

على وجه المخطوطة

كتاب الجمان في تشبيهات القرآن.

تأليف الرئيس أبي القاسم عبد الله بن محمد بن ناقيا بن داود رحمه الله لخزانة كتب مولانا ولي النعم الملك العادل العالم المؤيد المظفر المنصور محي الدنيا والدين ملك له البلاد هو والمسلمين أبي الفتح ملكشاه بن سلجوق أبن محمد بن ملكشاه ...

الكتب المؤلفة في التشبيه

تذكر المصادر العربية آثاراً مما ألف في فن التشبية ومنه نرى ان جلة يدور حول التشبيه في الشعر .

فصاحب كشف الظنون يذكر(١) :

«روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات لأبي سعد نصر بن يعقوب الدينوري» وورد في ترجمة أبي القاسم الزاهي في يتمية الدهر للثعالبي(٢)

« وأنشدني أبو سعد نصر بن يعقوب في كتابة (كتاب روائع التوجيهات في بدائع التشبيهات »

ويذكر صاحب كشف الظنون (٣) كتاب التشبيهات لابن

---

(١) كشف الظنون ١/٩١٤

(٢) حـ ١ من ٢٣٣:٢٣٥ ،

(٣) حـ ٢ ص ١٤٠٤ ،

ظافر(١) ولأبى اسحاق إبراهيم ابن أحمد الانبارى الكاتب المتوفى سنه ٣١٢ ، ولأبى عامر محمد بن أحمد بن عامر العلوى الطرطوش السالمى المتوفى سنة ٥٥٩ تسع وخمسين وخمسمائة .

ويذكر ياقوت فى معجمه (٢) أحمد بن محمد أبا الحسين السهيلى الخوارزمى فى تاريخ خوارزم أنه مات بسر من رأى فى سنة ثمانى عشرة واربعمائة ...وله كتاب الروضة السهيلية فى الأوصاف والتشبيهات .

ويذكر كذلك (٣) على بن محمد بن أبى الحسن الأندلسى .

وأبو الحسن الكاتب المشهور بالأدب والشعر وله كتاب فى التشبيهات من اشعار أهل الأندلس . كان فى ايام الدولة العامرية، وعاش إلى ايام الفتنة ذكره الحميدى.

ويذكر كذلك (٤) محمد بن اسحاق النديم متوفى فى القرن الرابع . أن من كتبه كتاب التشبيهات .

وإذا من هـذا العرض التاريخى للمؤلفات فى فن التشبيه نجد أن صاحبنا ابن ناقيا هو وحده الذى تفرد فى المكتبة العربية بتأليف كتابة الجمان فى تشبيهات القرآن ، أو أن أردنا الاحتراز العلمى فانه لم يصلنا رواية أومعاينة

---

(١) قمت وزميلى الدكتور زغلول سلام بتحقيق كتاب(غرائب التنبيهات) على عجائب التشبيهات لابن ظافر الازدي أخرجته دار المعارف .
(٢) حـ ٥ ص ٢١ ، ٣٢ .
(٣) حـ ١٤ ص ٢٤٩ .
(٤) حـ ٨ ص ١٧ .

مؤلف فى التشبيه القرآنى ولهذا كان السيوطى جلال الدين على حق حين صرح فى موضوع التشبيهات القرآنية بأن مصنفها الفرد هو ابن ناقيا ، وهذا وحده كاف في تبين قيمة هذا النص الذى نعرض له بالتحقيق والتحليل والدرس .

حول فن التشبيه فى قضية الاعجاز

دور التشبيه : نحاول هنا محاولة طريفة هى الدوران مع فن التشبيه دورانا تاريخيا فى بيئات مختلفة اختلفت وظائفه فيها .

هو أولا عند أبى عبيده اللغوى للدلالة على أن التشبيه الأدبى القرآنى يجرى على الطريقة العربية فى صياغتها .

ثم هو عند الجاحظ والمتكلمين محور دفاع وهجوم : دفاع المتكلمين وهجوم أعداء الدين . ثم هو مناط الدرس الجمالى فى قضية الأعجاز القرآنى يتلون بالكلام أو الأدب عند الرمانى ثم أبى هلال ثم الباقلانى والجرجانى .

وعند المفسرين :

ان إهتمامات المفسرين أولا وبالذات بالمعنى ومن هنا محاولاتهم فى بيان ما يتضمنه التشبيه من معنى يستخرجونه أما بالدلالة اللغوية القريبة حسب مناهجهم ولكن سواء هـذا أو ذاك فالعناية دائرة حول المعنى دون شغـل بجماليات أو أدبيات .

ابـو عبيـدة

قال أبو عبيدة (أرسل إلى الفضل بن الربيع والى البصرة فى الخروج إليه سنة ثمان وثمانين ومائة ، فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه فأذن لى ،

فدخلت عليه وهو فى مجلس له طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفى صدره فرش عاليه لا يرتقي إليها إلا على كرسى وهو جالس عليها ، فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك إلى واستدنانى حتى جلست إليه على فرشه ثم سألنى وألطفنى وباسطنى وقال : انشدنى فأنشدته فطرب وضحك وزاد نشاطه ، ثم دخل رجل فى زى الكتاب له هيئة فأجلسه إلى جانبى وقال له : أتعرف هذا ؟ قال : هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا ، وقال لى : انى كنت إليك مشتاقا وقد سألت عن مسألة أفتأذن لى أن أعرفك اياها ، فقلت هات ، قال : قال الله عز وجل : « طلعها كأنه رءوس الشياطين » ولإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله وهذا لم يعرف ، فقلت إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول أمرىء القيس :

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ؛ ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وعزمت منذ ذلك اليوم أن أضع كتابا فى القرآن فى مثل هذا وأشباهه بما يحتاج إليه من علمه ، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابى الذى سميته المجاز ، وسألت عن الرجل السائل فقيل لى هو من كتاب الوزير وجلسائه ، وهو ابراهيم بن اسماعيل الكاتب (١).

ودلالة هذه الرواية أن السائل وهو أحد الكتاب أصحاب الصنعة البيانية يستوقفه من التشبيه القرآنى أن المشبه به غير محسوس، ومن ثم يفطن أبو عبيدة إلى أن الجهل بمذاهب العرب فى التعبير باب من الشر ينفتح على تحريف المعنى ،

---

(١) معجم الأدباء لياقوت جـ ١٩ ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

وإذن فهو يحيل السائل على شعر للعرب التصوير فيه من جنس التصوير القرآنى ، بل أننا نجد هذه الآية بذاتها مثار طعن الملاحده فى عصر أبى عبيدة ، وقد تصدى لهم الجاحظ المتكلم فى بيئة البصرة ونافح عن هذه الآية معنى ونظما ، وإذن فالهدف العلمى الذى حرك أبا عبيدة لتأليف المجاز هو أن الجهل بالأسلوب القرآنى له خطره فى فهم معانى الكتاب الكريم ، ومن ثم محاولته الابداعية فى دراسة هذا الموضوع . ولهذا يتوزع درسه التشبيهى بين صور القرآن كلها ملحا على هذا الجانب الذى يقابل فيه التشبيه القرآنى بالتشبيه العربى الأدبى قبل الإسلام .

التشبيه عند ابن أبى عون

ومن بيئه اللغويين ننتقل إلى بيئة الأدباء ونتوقف من بينهم عند ابن أبى عون ، الأديب الناقد ، المتوفى سنة ٣٢٣هـ الذى صنف كتابا فى هذا الفن هو «التشبيهات المشرقية» ، جمع فيه طائفة كبيرة من تشبيهات الشعراء ورتبه بحسب الموضوعات .

وقد قسم ابن أبى عون فى مقدمة كتابه الشعر إلى ثلاثة أقسام . المثل السائر ، والاستعارة الغريبة ، والتشبيه النادر . وأما ما وراء ذلك (فكلام وسط أو دون ، لاطائل فيه ولافائدة معه) . ثم حكم أن أجلها وأصعبها على صانعها هو التشبيه .

ولم يفته أن يستهل كتابه بالحديث عن التشبيهات القرآنية ، ويجعلها كالمقدمة كتابة وقد ميز فيها بين نوعين من التشبيهات : تشبيه الأشخاص ، وتشبيه الافعال .

ومثل للنوع الأول بتشبيهه تعالى القمر بالعرجون، والثاني بتشبيهه أعمال الكفار بالسراب ، وأقتصر على هذا القدر للانتقال إلى موضوعاته الشعرية .

بيئة المتكلمين (الجاحظ)

وظفر التشبيه لدى الجاحظ بعناية خاصة لما يثيره من جدل فكان عرضة له يتراوح بين الدفاع الكلامى والتحليل الأدبى . وهو يضع أولا هذه القاعدة البلاغية المنطقية معا :

(... قد يكون في الشيء بعض الشبه من شيء ولا يكون ذلك مخرجا لهما من أحكامها وحدودها) ثم يعرض فى بسط لألوان من التشبيه أطرافها الإنسان والكواكب ، وغيرها من مظاهر الطبيعة والكائنات قال : (وقد تشبه الشعراء والعلماء والبلغاء الإنسان بالقمر والشمس والغيث والبحر ، وبالأسد والسيف ، وبالحية والنجم ، ولا يخرجونه بهذه المعاني إلى حد الانسان وإذا ذموا قالوا : هو الكلب والخنزير ، وهو القرد والحمار وهو الثور وهو التيس ، وهو الذيب وهو العقرب ، وهو الجعل [١] وهو القرنى ثم لا يدخلون هذه الأشياء فى حدود الناس ولا أسمائهم ، ولا يخرجون بذلك الإنسان إلى هذه الحدود وهذه الأسماء ، وسموا الجارية غزالا ، وسموها أيضا خشفاً [٢] ، ومهرة ، وفاختة وحمامة وزهرة وقضيبا وخيزرانا ، على ذلك المعنى .

وصنعوا مثل ذلك بالبروج والكواكب . فذكروا الأسدوالثور ، والحمل

---

(١) حيوان كالخنفساء .
(٢) ولد الظبية .

والجدى والعقرب والحوت ، وسموها بالقوس والسنبلة والميزان ، وغيرها ، وقال فى ذالك ابن عسلة الشيبانى :

فصحوت والنمرى يحسبها عم السماك [1] وخالة النجم

ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « نعمت العمة لكم النخلة خلقت من فضله طينة آدم » وهذا الكلام صحيح المعنى ، لا يعيبه إلا من يعرف مجاز الكلام .

وليس هذا مما يطرد لنا أن نقيسه ، وإنما نقدم على ماأقدموا ، ونحجم عما أحجموا ، وننتهى إلى حيث انتهوا .

ونراهم يسمون الرجل جملا ولا يسمونه بعيرا ، ويسمون المرأة ناقة ، ويسمون الرجل ثورا ولايسمون المرأة بقرة ، ويسمون الرجل حماراً ولا يسمون المرأة اتانا ، ويسمون المرأة نعجة ولايسمونها شاة ، وهم لا يضعون نعجة إسما مقطوعا ، ولا يجعلون ذلك علامة مثل زيد وعمرو ، ويسمون المرأة عنزاً [2] .

إن الجاحظ يضيق أمام أجيال الأدباء من بعده سبل الإبداع فى التشبيه ، ويحجزهم فى حيز قديم التشبيه ، وهو بهذا يحكم الذوق الأدبى لعصور سلفت فى عصور خلفت .

ويشير الجاحظ سريعا إلى تشبيه لقلوب بنى إسرائيل (ووصف الله

---

(١) نجمان نيران .
(٢) الحيوان حـ ١ ص ٢١١ ، ٢١٢ .

قلوب قوم بالشدة والقسوة فقال « فهى كالحجارة أو أشد قسوة (١)، وقال فى التشديد : « نارا وقودها الناس والحجارة (٢) ، لأنه حين حذر الناس أعلمهم أنه ألقى العصاة فى نار تأكل الحجارة (٣) . فالشدة مصـــدر لتشبيه قلوب القوم بالحجارة ، والنار من وقودها الحجارة .

وإذا كان فى الاية الأولى تشبيه ، فليس الأمر كذلك فى الثانية إلا أن تكون كناية عن الشدة والتأجج ، ولكن الجامع بين الايتين هو الشبه فى المعنى .

وكذلك يكتفى فى الحديث بسرد نص فيه تشبيه بالفيل قال : (وحدثنا عبد الله بن بكر ، عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما إنتهيت إلى السدرة إذا ورقها أمثال آذان الفيلة وإذا ثمرها أمثال القلال (٤) ، فلما غشيها من أمر الله ماغشيها تحولت ياقوتا (٥) » .

وإنما فصل الجاحظ القول فى التشبيه حين عرض للاى القرآنى مجادلا ومناظرا فى آية : « أنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم ، طلعها كأنه رؤوس الشياطين » . قال أهل الطعن والخلاف : (كيف يجـــوز أن يضرب المثل

---

(١) سورة البقرة ٧٤ .
(٢) سورة التحريم ٦ .
(٣) الحيوان ٤/٣١٠ - ٣١١ .
(٤) القلال . الجرة العظيمة .
(٥) الحيوان ٧/٨٤ .

بشيء لم نره فنتوهمه ، ولا وصفت لنا صورته فى كتاب ناطق ، أو غير صادق ، ومخرج الكلام يدل على التخويف بتلك الصورة ، والتفزيع منها ، وعلى أنه لو كان شيء أبلغ فى الزجر من ذلك لذكره فكيف يكون الشأن كذلك، والناس لا يفزعون إلا من شيء هائل شنيع قد عاينوه ، أو صوره لهم واصف صدوق اللسان ، بليغ فى الوصف ، ونحن لم نعاينها ، ولا صورها لنا صادق . وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التى لم تعايش أهل الكتابين وحملة القرآن من المسلمين . ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون ذلك ، ولا يقفون عليه ، ولا يفزعون منه فكيف يكون ذلك وعيدا عاما؟) .

أن الطاعنين متنبهون إلي أن أسلوب الآية فيه تهديد ووعيد ، والتصوير فيها يجرى إلى هذه الغاية ، ولكن مثار النقاش : هل التخويف يكون بصورة متحققة فى الأذهان ، أو لا تعيين لها على الاطلاق كصورة الشياطين .

(قلنا : وإن كنا نحن لم نر شيطانا قط ، ولا صور رءوسها لنا صادق بيده، ففى اجماعهم على ضرب المثل بقبيح الشيطان حتى صاروا يضعون ذلك فى مكانين أحدهما أن : يقولوا : لهو أقبح من الشيطان ، والوجه الآخر أن يسمى الجميل شيطانا على جهة التطير له ، كما تسمى الفرس الجميلة شوهاء ، والمرأة الجميلة صماء وقرناء وخنساء ، وجرباء واشباه ذلك ، على جهة التطير له ، ففى إجماع المسلمين والعرب وكل من لقيناه ، على ضرب المثل بقبح الشيطان ، دليل علي أنه فى الحقيقة أقبح من كل قبيح والكتاب إنما نزل على هؤلاء الذين قد ثبت فى طبائعهم بغاية التثبيت .

وكما يقولون : لهو أقبح من السحر ، فكذلك يقولون كما قال عمر بن

عبد العزيز لبعض من أحسن الكلام في طلب حاجته — « هذا والله السحر الحلال » وكذلك أيضاً ربما قالوا : « مافلان إلا شيطان» على معنى الشهامة والنفاذ وأشباه ذلك »(١).

مايزال الجاحظ يدور في دائرة الاحتجاج للنظم القرآني ... فالتشبيه هنا برؤوس الشياطين ينبع من مصدر أصيل لدى الإنسان العربي وهو نفسيته . لقد رسخ فيها أن الشيطان صورة قبيحة مفزعه ، ومن هذا المصدر يستقى القرآن التشبيه ، وعلى هذا جرى الالف العربي حين ضربوا المثل مرة بقبح الشيطان وأخرى بتسمية الجميل شيطانا على جهة النظير له .

وفي نطق الطير يفصل القول في معنى هذا التشبيه : (وقال الله عز وجل مخبرا سليمان أنه قال : يأيها الناس علمنا منطق الطير » .

وقال الشاعر :

يا ليله لي بحوّارين ساهرةً حتى تكلّم في الصبح العصافير

وقال الشاعر :

وغنت الطير بعد عُجمتها واستوفت الخمر ُحولها كَمَلاَ(٢)

وقال الكميت :

---

(١) الحيوان جـ٦ص ٢١١ ز ٢١٣ .

(٢) كملا : كاملا .

كالناطقـــات الصـــادقا ت الواسقات(١) من الذخائر

فيبين أن للطير منطقاً بحسب حاجتها . ويجرى هذا البيان منطقياً مبسوطا يعلل لما عبر القرآن والشعر وكذلك العرب، أن للطير منطقا : (ولها منطق تتفاهم بها حاجات بعضها إلى بعض . ولا حاجة بها إلى أن يكون لها فى منطقها فضل لا تحتاج إلى إستعماله . وكذلك معانيها فى مقادير حاجاتها . .

فان قال قائل : ليس هذا بمنطق . قيل له : أما القرآن فقد نطق بأنه منطق ، والاشعار قد جعلته منطقا وكذلك كلام العرب . فان كنت إنما أخرجته من حد البيان وزعمت أنه ليس بمنطق لأنك لم تفهم عنه ، فأنت أيضاً لا تفهم كلام عامة الأمم . وأنت إن سميت كلامهم رطانة وطمطمة فانك لا تمتنع من أن تزعم أن ذلك كلامهم ومنطقهم ، وعامة الأمم أيضاً لا يفهمون كلامك ومنطقك فجائز لهم أن يخرجوا كلامك من البيان والمنطق وهل صار ذلك الكلام منهم بيانا ومنطقا إلا لتفهمهم حاجة بعضهم إلى بعض ولأن ذلك كان صوتا مؤلفا خرج من لسان وفهم ، فهلا كانت أصوات أجناس الطير والوحش والبهائم بيانا ومنطقا إذ قد علمت أنها مقطعة مصورة ومؤلفة منظمة وبها تفاهموا الحاجات وخرجت من فم ولسان ، فان كنت لا تفهم من ذلك إلا البعض فكذلك تلك الأجناس لا تفهم من كلامك إلا البعض . وتلك الاقدار من الأصوات المؤلفة هى نهاية حاجاتها والبيان عنها ، وكذلك أصواتك المؤلفة هى نهاية حاجاتك وبيانك عنها وعلى أنك قد تعلم الطير الأصوات فتعلم ، وكذلك يعلم الإنسان الكلام فيتكلم ، كتعليم الصبى

(١) الواسقات : الممتلئات وسقت الدابة أى حملت .

والاعجمى ، والفرق بين الانسان والطير إن ذلك المعنى معنى يسمى منطقا وكلاما على التشبيه بالناس ، وعلى السبب الذى يجرى ، والناس ذلك لهم على كل حال .

وقد قال الله عز وجل مخبرا عن سليمان : يا أيها الناس علمنا منطق الطير فجعل ذلك منطقا ، وخص الله سليمان بأن فهمه معانى ذلك المنطق ، واقامه فيه مقام الطير . وكذلك لوعلمنا منطق البهائم والسباع فكان ذلك آية وعلامة)[1].

وبعد ، فان ما لقيناه هنا هو الاحتجاج للتعبير القرآنى بمنطق الطير ، وليس التحليل الجمالى،ثم ننظر فيما حصلناه من هذا الغرض الجاحظى للتشبيه القرآنى نجده لم يحلل جماليا عناصر التشبيه أو يقف أمام صورة وقفات أدبية بقدر ما انصرف بجهده كله إلى الحجاج والتفسح عن معنى التشبيه القرآنى ، مؤكداً فى ثنايا جدله عربية الاسلوب القرآنى ومتمثلا بالشاهد العربى .

بيئة المفسرين (الطبرى)

وفى أسلوب التشبيه يعالج الطبرى معنى التشبيه عارضا الروايات المختلفة فى فهم هذ التشبيه ومرجحا من بينها الرأى الذى يتفق والنسق المعنوى للايات القرآنية ففى الآية «ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء» يذكر الطبرى ما نصه : اختلفت أهل التأويل فى معنى ذلك :

---

(١) الحيوان حـ ٧ ص ٥٥ ، ٥٨ .

فقال بعضهم معنى ذلك مثـل الكافر فى قلة فهمه عن الله ما يتلى عليه فى كتابه وسوء قبوله لمـا يدعى إليه من توحيد الله ويوعظ به مثل البهيمة التى تسمع الصوت إذا نعق بها ولا تعقل ما يقال لها ذكر من قال ذلك :

عن سماك عن عكرمة فى قوله : ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ، قال مثل البعير أو مثل الحمار تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول .

عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله : كمثل الذى ينعق بما لا يسمع : قال هو كمثل الشاه أو نحو ذلك .

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله : ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء كمثل البعير والحمار والشاه أن قلت لبعضها كل لا يعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك وكذلك الكافر أن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غـير أنه يسمع صوتك .

عن ابن جريج قال ابن عباس : مثل الدابة تنادى فتسمع ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر يسمع الصوت ولا يعقل .

عن خصيف عن مجاهد كمثل الذى ينعق بما لا يسمع قال مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل .

... عن أبى نجيح عن مجاهد : كمثل الذى ينعق مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل .

... سعيد عن قتاده قوله : ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء و نداء و يقول مثل الكافر كمثل البعير و الشاه يسمع الصوت و لا تدرى ما يقال لها فكذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له :

... عن الربيع قال هو مثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له .

... حجاج قال ابن جريج سألت عطاء ثم قلت له : يقال لا تعقل يعنى البهيمة إلا أنها تسمع دعاء الداعى حين ينعق بها فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون فقال كذلك قال وقال مجاهد الذى ينعق الراعى بما لا يسمع من البهائم .

عيسي عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : كمثل الذى ينعق الراعى بما لا يسمع من البهائم .

... أسباط عن السدى كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء و نداء لا يعقل ما يقال له إلا أن تدعى فتأتى أو ينادى بها فتذهب ، وأما الذى ينعق فهو الراعى الغنم كما ينعق الراعى بما لا يسمع ما يقال له إلا أن يدعى أو ينادى . فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم يدعو من لا يسمع إلا خرير الكلام. يقول الله : صم بكم عمي . ومعنى قائلى هذا القول فى تأويلهم ما تأولوا على ما حكيت عنهم : ومثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيق بها فاضيف المثل إلي الذين كفروا أو ترك الوعظ و الواعظ لدلالة الكلام على ذلك كما يقال إذا لقيت فلانا فعظمه السلطان يراد به كما تعظم السلطان . و كما قال الشاعر :

فلست مسلماً ما دمت حيا　　　على زيد بتسليم الأمـير

يراد به كما يسلم على الأمير . وقد يحتمل أن يكون المعنى على هذا التأويل الذى تأوله هؤلاء ومثل الذين كفروا فى قلة فهمهم عن الله ورسوله كمثل المنعوق به من البهائم الذى لا يفقه من الأمر والنهى غير الصوت وذلك أنه لو قيل له اعتلف أورد الماء لم يدر ما يقال له غير الصوت الذى يسمعه من قائله ، فكذلك الكافر مثله فى قلة فهمه لما يؤثر به وينهى عنه بسوء تدبره أياه وقلة نظرة وفكره فيه مثل هذا المنعوق به فيما أمر به ونهى عنه فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج على الناعق كما قال نابغة بنى ذبيان :

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي　　　على وعل[١] في ذى المطارة[٢] عاقل[٣]

والمعنى حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتى . وكما قال الآخر :

كانت فريضة ما تقول كما　　　كان الزناء فريضة الرجم

والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا فجعل الزنا فريضة الرجم لوضوح معنى الكلام عند سامعه وكما قال الآخر :

ان سراجا لكريم مفخرة　　　تحلى به العين إذا ما تجهره[٤]

والمعنى يحلى بالعين فجعله تحلى به العين ، ونظائر ذلك من كلام العرب أكثر من أن يحصي مما توجهه العرب من خبر ما تخبر عنه إلى ما صاحبه لظهور معنى ذلك عند سامعه فتقول : أعرض الحوض على الناقة وإنما تعرض الناقه على الحوض وما أشبه ذاك من كلامهما .

---

(١) تيس الجبل　　　(٢) اسم جبل

(٣) أي قد اعتصم بالجبل　　　(٤) عظم فى العين

وقال آخرون معني ذلك : ومثل الذين كفروا فى دعائهم آلهتهم وأوثانهم التى لاتسمع ولاتعقل كمثل الذى ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء وذلك الصدى الذى يسمع صوته ولايفهم به عنه الناعق شيئاً ، فتأويل الكلام على قول قائلى ذلك ومثل الذين كفروا وآلهتهم فى دعائهم إياها وهى لاتفقه ولاتعقل ، كمثل الناعق بما لايسمع الناعق إلادعاءونداء أي لايسمع منه الناعق إلا دعاءه . ذكر من قال ذلك :

عن ابن ذهب قال قال ابن زيد فى قوله : ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء وقال الرجل الذى يصيح فى جوف الجبال فيجيبه فيها صوت يراجعه يقال له الصدى ، فمثل آلهة هؤلاء لهم كمثل الذى يجيبه بهذا الصوت لاينفعه لايسمع إلا دعاء ونداء . قال والعرب تسمى ذلك الصدى .

وقد تحتمل الآية على هذا التأويل وجها آخر غير ذلك وهو أن يكون معناها :

ومثل الذين كفروا فى دعائهم آلهتهم التى لاتفقه دعاءهم كمثل للناعق يغنم له من حيث لاتسمع صوته غنمة فلا تنتفع من نفعه بشيء غير أنه فى عناء من دعاء ونداء .

فكذلك الكافر فى دعائه آلهته انما هو فى عناء من دعائه اياها وندائه لها ولاينفعه شيء . وأولى التأويل عندى بالآية التأويل الأول الذي قال ابن عباس ومن وافقه عليه ،

... وإنما اخترنا هذا التأويل لأن هذه الآية نزلت فى اليهود .

... فان قال قائل وما دليلك على أن المقصود بهذه الآية اليهود قبل دليلنا على ذلك ماقبلها من الآيات وما بعدها فانهم المعنيون بها (١) ... الخ .

وهكذا فالطبرى وراء المعنى التشبيه يحلله ويستخرج معطياته سواء فى التراث القديم أو يتأمله هو .

بيئة البلاغيين المتكلمين

أولا : الرمانى . حدد الرمانى فى كتابه « النكت » فى إعجاز القرآن « المصطلحات البلاغية ومنها التشبيه فذكر ان :

التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أوعقل ولا يخلو التشبيه من أن يكون فى القول أو في النفس .

والتشبيه على وجهين : تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما ، وتشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما مشترك بينهما .

والتشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التشبيه ، مع حسن التأليف وهذا الباب يتفاضل فيه الشعراء وتظهر فيه بلاغة البلغاء .

فبلاغة التشبيه الجمع بين شيئين بمعنى يجمعهما يكسب بيانا فيهما . والأظهر الذى يقع فيه البيان بالتشبيه به على وجوه : منها إخراج مالاتقع عليه الحاسة

---

(١) تفسير الطبرى حـ ٢ ص ٤٧ — ٤٩ . وعلى نفس المنوال يعالج الطبرى التشبيه فى الآية « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما ... » .
(تفسير الطبري حـ ١ ص ١٠٨ — ١٠٩)

إلى ماتقع عليه الحاسة . ومنها إخراج مالم تجربه عادة إلى ماجرت به عادة . ومنها إخراج مالا يعلم بالبديهة إلى مايعلم بالبديهة .

ومنها إخراج مالاقوة له في الصفة إلي ماله قوة في الصفة .

التشبيه على وجهين : تشبيه بلاغة وتشبيه حقيقة .

ونحن نذكر بعض ماجاء في القـرآن من التشبيه ، وننبه على مافيه من البيان بحسب الإمكان .

ومن ذلك قوله عز وجل : (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شيء) فهذا بيان قد اخرج مالا قع عليه الحاسة إلى ماتقع عليه .

ومن ذلك قوله تعالى : (واتل عليهم نبأ الذى أتيناه آياتنا فانسلخ منها) .
ثم قال (فمثله كمثل الكلب أن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) .
فهذا بيان قد أخرج مالاتقع عليه الحاسة إلى ماتقع عليه .
وقال الله عز وجل (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة [1]) وهذا بيان قد أخرج مالم تجربه عادة إلى ماقد جرت به العادة .

وقال عز وجل (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض) وهذا بيان قد أخرج مالم تجربه عاده إلى ماجرت به العادة .

وقال عز وجل (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) . فهذا تشبيه قد أخرج مالايعلم بالبديهة إلى مايعلم بها .

---

(١) نتق : رفع من مكانه .

وقال عز وجل (وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام) فهذا تشبيه قد أخرج مالاقوة له فى الصفة الى مالة قوة فيها .

وعلى هذا النمط نجد أن الرمانى يرى أن التشبيه سمه من سمات الإعجاز القرآنى ولهذا راح يحلل جوانبه المختلفة مازجا بين المنطقية والأدبية ، ولكن مارآه فى التشبيه القرآنى من ألوان نعتدها نحن تحليلا أدبيا لتلك التشبيهات تبرزطوابعها الخاصة ، ولقد تلقف أبو هلال العسكرى من بعده هذا التحليل كله وأثبته فى باب التشبيهات من كتابه « الصناعتين » .

واذا فقد حدد الرمانى التشبيه كمصطلح ورآه مقياسا لاعجاز القرآن وحلل نصوصه تحليلا يمزج بين الكلام والأدب ، ولكنه لايخلو من حيوية وأصالة .

ثانيا : الباقلانى

الاعجاز للباقلانى (١)

وحين عرض الباقلانى للتشبيه أخذ فى سرد بعض روائعه فقال :

ومن التشبيه الحسن : قال الشاعر

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع (٢) الذى لم يثقب

ويستمر الباقلانى فى تعديد الأمثلة المستجادة للتشبيه من الشعر :

ويعود الباقلانى (٣) .

فيحدد التشبيه بقوله « وأما التشبيه فهو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل كقوله (والذين كفروا أعمالهم ...)

---

(١) إعجاز القرآن للباقلانى ص ١٠٩ : ص ١١٧ .

(٢) الخرز اليمانى وهو الذى فيه بياض وسواد واحده جزعة .

(٣) إعجاز القرآن للباقلانى ص ٣٩٩ : ٤٠٢ .

وهو يقول في ذلك بالنقل عن الرماني، وكأنه بعد أن مثل للتشبية بنصوص من الشعر يمثل له أخرى بنصوص من القرآن .

ويرفض الباقلانى عد التشبيه وجها من وجوه الاعجاز مناقضا بذلك ماذهب إليه الرمانى (١) .

« وأعلم أن الذى بيناه قبل هذا وذهبنا إليه هو سديد ، وهو أن هذه الأمور تنقسم:

« فمنها مايمكن الوقوع عليه ، والتعمل له ويدرك بالتعلم فما كان كذلك فلاسبيل إلى معرفة اعجاز القرآن به . واما فالا سبيل إليه بالتعلم من البلاغات ، فذلك هو الذى يدل على أعجازه، ونحن نضرب لذلك أمثله : لنقف على ماذهبنا إليه .

وذكرنا فى هذا الفصل عن هذا القائل :أن التشبية تعرف به البلاغة وذلك مسلم ولكن إن قلنا ما وقع من التشبيه فى القرآن معجز عرض علينا من التشبيهات الجارية فى الأشعار مالا يخفى عليك ، وأنت تجد فى شعر ابن المعتز عن التشبيه البديع الذى يشبه السحر ، وقد تتبع فى هذا مالم يتبع غيره ، واتفق له مالم يتفق لغيره من الشعراء .

وكذلك كثير من وجوه البلاغة ، فقد بينا أن تعلمها يمكن وليس تقع البلاغة بوجه وأحد منها دون غيره .

فان كان إنما يعنى هذا القائل إنه إذا أتى فى كل معنى يتفق فى كلامه بالطبقة العالية ، ثم كان مايصل به كلامه بعضه ببعض ، وينتهى منه إلى منصرفاته ـ: على أتم البلاغة وابداع البراعة ، فهذا مما لانأباه ، بل نقول به .

وإنما ننكر أن يقول قائل . أن بعض هذه الوجوه بانفرادها قد حصل فيه

---

(١) اعجاز القرآن ص ١١٧ : ١١٨ .

الإعجاز من غير أن يقارنه مايتصل به من الكلام ويفضى إليه، مثل ما يقول: أن ما أقسم به وحده بنفسه معجز، وأن التشبيه معجز، وأن التجنيس معجز، والمطابقة بنفسها معجزة.

فأما الآية التى فيها ذكر التشبيه، فان أدعى أعجازها لألفاظها ونظمها وتأليفها فانى لا أدفع ذلك وأصححه، ولكن لا أدعى اعجازها لموضع التشبيه. وصاحب المقالة التى حكيناها، أضاف ذلك إلى موضع التشبيه وما قرن به من الوجوه ومن تلك الوجوه ماقد بينا أن الإعجاز يتعلق به كالبيان، وذلك لايختص بجنس من المبين دون جنس، ولذلك قال «هذا بيان للناس» وقال «تبيانا لكل شيء» وقال «بلسان عربي مبين» فكرر فى مواضع جل ذكره أنه مبين.

ولقد تأثر الباقلانى فى بحثه الاعجاز بمنهج الملحدين فى عصره، فكما أسقطوا النص القرآنى في الموازنة بينه وبين النص الأدبى قام هو من ناحيته باسقاطه كرد فعل.

يقول الباقلانى: «وذكر لى عن بعض جهالهم أنه جعل يعدله ببعض الأشعار ويوازن بينه وبين غيره من الكلام، ولا يرضى بذلك حتى يفضله عليه» ... (١).

وإذن فالموازنة الأدبية هى وسيلة الباقلانى فى درسه الإعجاز وقد رفض من ناحيته عد التشبيه وجها بذاته من وجوه الاعجاز، ولأن غالى فى الحط من قيمة النص الأدبى رداً على مغالاه الملحدين وتعصبهم ضد القرآن.

---

(١) مقدمة الأعجاز للباقلانى ص٥.

التشبيه فى الاتقان : للسيوطى

ونمر سراعاً متجاوزين ابن ناقيا فى القرن الخامس إلى القرن العاشر حيث نتوقف عند السيوطى الذى يجمع التراث قبله فى درس التشبيه القرآنى فيتوقف عند أدواته ويحث طرفيه ووجوه الشبه بروح التقسيم المنطقى التى يخفف من جفافها شيئاً التمثيل بشواهد من النص القرآنى .

« التشبيه نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها .

قال المبرد فى الكامل : لو قال قائل : هو أكثر كلام العرب لم يبعد .

وقد أفرد تشبيهات القرآن بالتصنيف أبو القاسم بن البندار البغدادى ، فى كتاب سماه « الجمان » . وعرفه جماعة منهم السكاكي .

وقال إبن أبى الأصبع ..

وقال غيره : ..

وقال بعضهم : ..

وقيـــــل : ..

وأدواته حروف وأسماء وأفعال، فالحروف : الكاف . وكأن .. والأسماء مثل وشبه ونحوها مما يشتق من المماثلة والمشابهة .. والأفعال نحـو (يحسبه الظمآن ماء) (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) .

ذكر أقسامه :

ينقسم التشبيه باعتبارات :

الأول : باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام ، لأنهما إما حسيان أو عقليان أو المشبه به حس والمشبه عقلي أو عكسه .

مثال الأول : (والقمر قدرناه منازل حتي عاد كالعرجون القديم) .

(كأنهم اعجاز نخل منقعر) .

ومثال الثاني : (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة) كذا مثل به فى البرهان ، وكانه ظن أن التشبيه واقع فى القسوة،وهو غير ظاهر ، بل هو واقع بين القلوب والحجارة ، فهو من الاول .

ومثال الثالث : (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح) .

ومثال الرابع لم يقع فى القرآن ،بل منعه الإمام البلقينى اصلا ، لان العقل مستفاد من الحس، فالمحسوس أصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل فرعاً والفرع اصلا ، وهو غير جائز . وقد اختلف في قوله تعالى (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) .

الخامس : اخراج ما لاقوة له في الصفة إلي ماله قوة فيها ، كقوله تعالى (وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام) ، والجامع فيهما العظم ، والفائدة ابانه القدرة على تسخير الاجسام العظام في ألطف ما يكون من الماء، وما فى ذلك من انتفاع الخلق بحمل القال ، وقطعها الاقطار البعيده فى المسافة القريبة ، وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للانسان ، فتضمن الكلام نبأ عظيما من الفخر وتعداد النعم ، وعلي هذه الاوجه الخمسه تجرى تشبيهات القرآن .

السادس : ينقسم باعتبار آخر إلى :

مؤكد : وهو ما حذفت فيه الاداة ، نحو (وهي تمر مر السحاب) ،

أى مثل من السحاب (وأزواجه امهاتهم) (وجنـة عرضها السموات والأرض) .

ومرسل ، وهو ما لم تحذف كالايات السابقة .

والمحذوف الاداة أبلغ لأنه نزل فيه الثانى منزلة الأول تجوزا .

وبعد هذا التقسيم العريض يفرق السيوطى مستطرداً بعض المعارف عن التشبيه تحت عناوين جانبية تحمل اسم القاعدة أو الفائدة .

قاعـدة :

الاصل دخول أداة التشبيه على المشبه به ، وقد تدخل على المشبه ، أما لقصد المبالغة فيقلب التشبيه ، ويجعل المشبه هو الأصل ، نحو (قالوا إنما البيـــع مثل الربا) .

كان الأصل أن يقولوا : إنما الربا مثل البيع ، لأن الكلام فى الربا لا فى البيع ، فعدلوا عن ذلك وجعلو الربا أصلا ملحقا به البيع فى الجواز ، لأنه الخليق بالحل . ومنه قوله تعالى :

(أفمن يخلق كمن لا يخلق) ، فان الظاهر العكس ، لأن الخطاب لعبدة الأوثان الذين سموها آلهه ، تشبيها بالله سبحانه وتعالى ، فجعلوا غير الخالق مثل الخالق ، نخولف فى خطابهم لأنهم بالغوا فى عبادتهم ، وغلوا حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة ، فجاء الرد على وفق ذلك .

وأما لوضوح الحال ، نحو (وليس الذكر كالأنثى) فان الأصل : وليس الانثى كالذكر وانما عدل عن الأصل ، لأن المعنى (وليس الذكر الذى طلبت كالأنثى التى وهبت) .

وقيل : لمراعاة الفواصل ، لأن قبله « انى وضعتها انثى »

وقد تدخل على غيرهما اعتمادا عن فهم المخاطب ، نحو كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم ... الاية ، المراد كونوا أنصار الله خالصين في الانقياد كشأن مخاطبي عيسى إذ قالوا .

قاعـدة :

القاعدة فى المدح تشبيه الأدنى بالأعلى ، وفى الذم تشبيه الأعلى بالادنى لأن الذم مقام الادني ، والاعلى طارىء عليه ، فيقال فى المدح : حصى كالياقوت ، في الذم : ياقوت كالزجاج وكذا فى السلب ، ومنه (يانساء النبى لستن كأحد من النساء) ، أى في النزول لا فى العلو (أم نجعل المتقين كالفجار) أى فى سوء الحال ، أى لا نجعلهم كذلك .

نعم أورد على ذلك (مثل نوره كمشكاة) ، فأنه شبه الأعلى بالادنى ، لا فى مقام السلب . واجيب بأنه التقريب إلى اذهان المخاطبين ، إذ لا اعلى من نوره فيشبه به .

فائدة :

قال ابن الاصبع : لم يقع فى القرآن تشبيه شيئين بشيئين ، ولا أكثر من ذلك إنما وقع فيه تشبيه واحد بواحد (١) ، ومن ذلك العرض التاريخي الفنى لدور التشبيه القرآنى نعود لصاحبنا ابن ناقيا نضع درسه فى مكانه من دراسات التشبيه القرآنى . ولا نستطيع أن نغفل أن حظ ابن ناقيا من حيوية الدرس للتشبيه القرآنى واصالته شيء غير مدفوع .

---

(١) السيوطى ـ الاتقان ٤٢ و ٤٢ ط الحلبى ١٩٥١

خطة ابن ناقيا في التشبيهات

أ ــ ابن ناقيا في كتابه يعالج التشبيهات من ناحيتين : الفهم أولا ثم الذوق ثانيا .

فهو يفسر المعنى القرآني في الاية ليتبعه بنظم الشعراء في هذه المعاني دون أن يتعرض للتحليل مكتفيا بهذا العرض على طريقة الموازنة شأنه في ذلك شأن ابن المعتز من قبله .

ان ابن ناقيا متأثر بما كان في الجو الأدبي من أسلوب موازنه وأشهره ماكان بين أبي تمام والبحتري .

ولا ننسي مايحكيه اليافلاني من موازنة الملاحدة بين القرآن والأدب ــ وتفضيلهم الأدب . ابن ناقيا يتأثر بهذا فيتبع هذا الاسلوب ولكن عنطريقة المعارض الفنية وأقدمها مانجده عند ابن المعتز .

ب ــ لم يذكر ابن ناقيا التشبيهات في سورتي النساء والمائدة ولكنه قد يذكر بعض التشبيهات من السور التي لم يفرد لها بحثا في مواطن أخــرى تستدعي ذكرها ، وهذا طبعا عيب منهجي .

ابن ناقيا والاعجاز القرآني

قبل التعرض لاراء ابن ناقيا في الإعجاز لابد من الإلمام ببعض آرائه الأدبية ذات الصلة الوثيقة بمبحث الإعجاز القرآني منها :

ان السرقة عنده لاتقتصر على سطو الشاعر على الشاعر ، بل تتعدى ذلك الي الاتكاء على المعنى القرآني واستراقه متبعا في هذا مذهب أبي هــلال العسكري من قبله ، والناقد يربأ بهذا المعنى الي منزلة يطأطيء دونها الشعر

العربي كله ، لان التفاوت بين التنزيل والشعر ظاهر ظهوراً شديداً ، لايخفى على ذي كيس اذا أسهمها نظرة وعاطاها تأمله [١] ، كما أنه قد يستلطف النثر، فيفضله على نظره كثير من الشعر [٢] ، ولقد وفق ابن ناقيا في منهج الموازنة الادبية مالم يوفق إليه الباقلاني لأنه كان أكثر حظا من الناحية الأدبية ثم لتجنبه من التأثر بتطرف الملاحدة المعادين للقرآن .

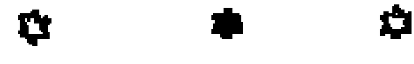
أما الاعجاز القرآني عنده فمنوط بالصرفه التي قال بها جماعة من المتكلمين على رأسهم النظام والجاحظ وان كان لايبسط القول نظريا في هذا الرأي ، فهدو في تناوله لمسألة الاعجاز يقيد البحث بقوله . فكانت القرائح مصروفة عن معارضته ، والخواطر مفحمة عن مضاهاته ، والالفة مكفوفة عن النطق بمثله [٣] .

والذي يلفت أن ابن ناقيا عرض النص القرآني على نصوص الأدب العربي في ازهى عصوره منذ الجاهلية حتى عصره في القرن الخامس ، ودل بهذا على ذوق أدبي أصيل يتخير أروع النصوص لموازناته بل واندر هذه النصوص ، فكثير من شعره جاءه عن طريق الرواية ويمكن اضافتها إلى نصوص الأدب في دواوينه المطبوعة .

---

(١) الجمان / ٥٤ .
(٢) نفسة / ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
(١) الجمان /٢٤١ ، ٣٠٩ .

وكان صوابا من ابن ناقيا أن يبتعد عن جفاف التقسيمات الشكلية فى دراسة التشبيهات القرآنية ، فسار سيرة فنية بداية من فهم النص وتذوقه عارضا له بأسلوب الموازنة فى أكثر من موطن وكأنه بهذا يروض الذوق الأدبى على أن يتحقق من أن النص القرآنى قمة لاتلحق فى مجال الروعة الأدبية والاعجاز البيانى، وحسب الرجل هذا فى مجال التربية الأدبية للأذواق .



نص مخطوطة الجمان فى تشبيهات القرآن

لابن ناقيا البغدادى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما . قال عبد الله بن محمد بن ناقيا بن داود :

التشبيهات نوع مستحسن من أنواع البلاغة وقد ورد منه فى كتاب الله تعالى مانحن ذاكروه فى هذا الكتاب وذاهبون إلى إيضاح معانيه والتنبية على مكان الفضيلة فية .

ونقول فى كيفية التشبيه : إن الشيء يُشَبَّه بالشيء تارة فى صورته وشكله ، وتارة فى حركته وفعله ، وتارة فى لونه ونجره[1] وتارة فى سوسه[2] وطبعه . وكل منها متحد[3] بذاته واقع من بعض جهاته ، ولذلك يصح تشبية الجسم بالجسم ، والعرض بالجسم ، والجسم بالعرض ، والعرض بالعرض .

وللتشبيه أدوات ، منها الكاف ، وكأن ، ومثل ، وشبيه ، ونحو ذلك . وربما استغنى عن هذه الأدوات بالمصدر ، نحو : خرج خروج القرح ، وطلع طلوع النجم ، ومرق مروق السهم . ولا يكثر مثل هذا فى التنزيل ، وإنما عامة التشبيهات هناك مقرونة بالأدوات . ونسأل الله العصمه من الزلل والسلامة فى القول والعمل .

---

(١) النجر : الأصل .

(٢) السوس : الطبيعة .

(٣) متحد بذاته : منفرد .

سورة البقرة

قوله عز وجل : «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة»(١) — معنى قسمت ، أى غلظت ويبست وعَسَت (٢)،فكأن القسوة في القلب ذهاب اللين منه ، والرحمة والخشوع ، والرقة . ومعنى قوله « من بعد ذلك» يريد من بعد أحياء الميت لـكم بعضو من أعضاء البقرة . أى هذه آية عظيمة كان يجب على من شاهدها - فشاهد بمشاهدتها من قدرة الله تعالى مايزيل كل شك — أن يلين قلبه ويخضع والخطاب هہنا « بذلك » للجماعة ولم يقل «ذلـكم» لأن الجماعة تؤدى إلى لفظ الجميع والفريق ، فالخطاب فى فى لفظ واحد ومعنى جماعة . ويجوز فى قوله «فهى كالحجارة » اسكان الهاء ، لأن الفاء مع «هى» جعلت الكلمة بمنزلة (٣) « َنخْذ ِ » فحذف منها الكسرة استثقالا . وروى بعضهم جواز إسكانها وإسكان الياء معها وأنكر ذلك قوم ، وكذلك هو ربكم(٤) قالوا لأن كل مضمر حركته إذا انفرد الفتح نحو . أنا ربكم ، فكما لاتسكن نون «أنا» لاتسكن هذه الواو . ومن قرأ «أشد قسوة» رفع باضمار هى كأنه قال (أو هى أشد قسوة) ومن نصب فهو خفض فى الأصل بمعنى الكاف ، ولكنه على وزن أفعل لاينصرف للصفة ووزن الفعل ففتح ، وهو فى موضع جر .

---

(١) آية ٧٤ .
(٢) يد جاسية عاسية : غليظة جافية من العمل
(٣) بمنزلة . أى بمنزلة واحدة .
(٤) لعل هنا سقط صحته وهو ربى وربكم .

وإنما شبة الله عز وجل قلوبهم فى القسوة بالحجاره ، لأن الحجارة هى غاية فى المثل ، ولذلك قال الفرزدق :

أما العدو فانا لانلين (١) له   حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وقال الآخر : [من البسيط]

ماأطيب العيش لو أن الفتى حجر   تنبو الحوادث عنه غير مكلوم

وقال عمر (٢) بن ملقط الطائى :

من مبلغ عمـــراً بأن   المرء لم يخلق صبـــاره
وحــــوادث الأيام لا   يبقى لها إلا الحجارة (٣) .

وقال تعالى فى صفة جهنم : « وقودها الناس والحجارة (٤) فحذر منهـا بأعلامه أنها تأكل الحجارة . وقال أبو ذؤيب الهذلى يصف شده مانزل به المصيبة بما مثله لصبره وتجلده :

حتى كأنى للحوادث مروة   بصفا المشرق كل يوم تقرع (٥)

---

(١) فى ديوان الفرزدق ص ٢٤٥ (لهم) .
(٢) فى لسان العرب والمصادر الأدبية مثل الكامل للمبرد (عمرو) .
(٣) البيتان لعمرو بن ثعلبة بن ملقـط الطائى وهما فى الأغانى ١٢٩/١٩ والصبارة : الحجارة الملسى .
(٤) البقرة آية ٢٤/ والتحريم آية ٦ .
(٥) المفضليات للضبى ص ٤٢٢ وفى لسان العرب : المروة جبـل مكة شرفها الله تعالى . والـ مروة واحدةالمرو وهى حجارة بيض يقدح منها النار ويقال لمن كثرت مصائبه : قرعت مروته . المشرق = المصلى .

ومن هذا الباب قول عقبة الأسدى : [من الكامل]

معاوى إننا بشر فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديد
أكلتم أرضنا فجرزتموهـا فهل من قائم أو من حصيد(١)

وقال ذو الرمة فى تغزله : [من البسيط]

يقول بالزرق صحبى إذ (٢) وقفت بهم فى دار مية أستسقى لها المطرا
لو كان قلبك من صخر لصدعه هيج الديار لك الأحزان والذكرا

وقال الأعشى :

فان يمس عندى الشيب والسقم(٣) والعشا فقد بن منى والسلام تفلق
بأشجع أخاذ على الدهـــر حكمه فمن أى ماتجنى الحوادث أفرق

وقال العذرى مشيراً إلى مايعانيه من عظم كلفه وشدة غرامه وشغفه (٤)
[من الطويل]

ولو أن مابى بالحصا فلق الحصى وبالريح لم يسمع لهن هبوب (٥)

وقد أكثر المحدثون فى تغزلهم من تشبيه قلب المحبوب بالحجر ، كقول سلم بن عمر بن عطاء :

---

(١) أمالى القالى ١ / ٢٦ والجرز الأكل السريع لايبقى على المائدة شيئا .
(٢) فى الديوان ص ٢٥ إذا . والزرق : أكثبه بالدهناء .
(٣) فى الديوان ص ٢١٧ الهم . السلام = الحجارة . والأشجع ـ الشجاع
(٤) ليس فى الديوان المطبوع .
(٥) ديوان مجنون ليلى ص ٥٤ جمع الاستاذ فراج .

يلين من لا أريد رقته وقلب من أشتهيه كالحجر

وقال ابن أبي أمية أيضا يصف محبوباً : [من السريع]

أطرافه تعقد من لينه وقلبه كالحجر القاسي

وقال الحكمي : (١) [أبو نواس]

فياليت شعرى أمن صخرة فؤادك هذا الذى لا يلين

والمعنى ملحوظ من قول كثير :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشى به (٢) العصم زلت

وقال الآخر : [من الطويل]

ولو أن ماأشكو اليكم شكوته إلى جبل لارفض أو لتصدعا

وتوخى الآخر المبالغة في وصف الغلظة، ونفى الرحمة بنفى الجارحة المقرونة بذلك وأحسن فى تعليل المعنى بقوله . [من الكامل]

ماأن لها كبد يرق له شهدت بذلك لطافة الكشح

فأما من قصد محض التشبيه فى هذا الباب ، واعتمد فى أخذه على لفظ الكتاب ، فانه وقف دون استيفاء المعنى بمثل قوله تعالى « أو أشد قسوة » وما تبع هذا القول من الدلالة عليه والحجة فيه ، والتعليل له ، وكذلك كل ماينقله الشعراء أو غيرهم من أرباب البلاغة إلى كلامهم من معانى القرآن ، لا يبلغون شأوه ، ولا يدركون مثاله إعجازا وإعوازاً وإباءاً وامتناعاً .

(١) بالديوان نشر الغزالى ص ٢٩٢ . والحكمى هو أبو نواس .
(٢) في الحيوان للجاحظ حـ ٤ ص ٤٠٨ : (بها) .

وبين جل اسمه كيف كانت قلوبهم أشد قسوة من الحجارة فقال : « ... وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وأن منها لما يشقق فيخرج منه الماء »[1] يعني العيون التي لاتكون أنهارا . وقد أقتفى ذلك بعض المولدين فقال ، وذكر الشباب وبكاءه [من الطويل] .

فلا تلحيا أن فاض دمع لفقده فقل له بحر من الدمع يثمد[2]
ولاتعجبا للجلد يبكي فربما تفطر عن عين من الماء جلمد

وقال أيضا متغزلا : [مجزوء الكامل المرفل]

يا شبيه البدر في الـ حسن وفي بعد المنال
جد فقد يتفجر الـ صخر بالماء الزلال

ومعنى التنزيل بعد أتم وأعم ، وأوفى وأعلا ، بقوله تعالى : « وإن منها لما يهبط من خشية الله »[3] نحو الجبل الذى تجلى الله لهحين كلم موسي عليه السلام .

وقال قوم : أنه أثر الصنعة التى تدل على أنها مخلوقة والمختار غير هذا ، لان أثر الصنعة بين فى جميعها ، وإنما الهابط منه مجعول فيه التمييز ، كما قال سبحانه .

« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله »[4]

---

(١) آية ٧٤ .
(٢) ثمد الماء : تجمع في الحوض .
(٣) البقرة آية ٧٤
(٤) الحشر آية ٢١ .

ودخول (أو) هاهنا لغير معنى الشك ، ولكنها « أو » التي تأتى بالإباحة، كما تقول : جالس الحسن أو ابن سيرين ، المعنى : هما أهل للمجالسة . فان جالست أحدهما فأنت مصيب ، وأن جالستهما معا فأنت مصيب فالتأويل : اعلموا أن هؤلاء أن شبهم قسوتها بالحجارة فأنتم مصيبون ، أو بما هو أشد فانتم مصيبون ، فلا يصلح أن تكون (أو) هاهنا بمعنى الواو ... » وكذلك قوله تعالى : مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً . » [١] ... أو كصيب [٢] يعنى المنافقين . أى أن مثلتموهم بالمستوقد ، فذلك مثلهم ، وأن مثلتموهم بالصيب فهو لهم مثل ، أو مثلتموهم بهما جميعا فهما مثلاهم ، فالتمثيل مباح لكم فيهم وهذا التشبية للمنافقين فى تحملهم بظاهر الإسلام وحقنهم دماءهم بما أظهروا فمثل ماتحملوا له من الإسلام ، كالنار التى يستضيء بها المستوقد . وقوله تعالى : « ذهب الله بنورهم ... » [٣] معناه إطلاع الله المؤمنين على أمرهم فقد ذهب منهم نور الإسلام بما أظهروا الله من كفرهم . ويجوز أن يكون ذهب الله بنورهم فى الآخرة ، أى عذبهم فلا نور لهم على الحقيقة، لأن الله قد جعل للمؤمنين نوراً فى الآخرة وسلب الكافرين ذلك النور، بدليل قوله « أنظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ... [٤] » .

قوله « أو كصيب » ، الصيب : المطر . قال الشاعر : (من الطويل) .

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب [٥]

---

(١) البقرة آية ١٧ .

(٢) البقرة آية ١٩ .

(٣) البقرة آية ١٧ .

(٤) الحديد آية ١٣ .

(٥) البيت فى لسان العرب ، وشطره الثانى يعنى لطير صواعقها دبيب لعجزها عن الطيران وقد ذكره الطبرى منسوباً في تفسيره لعلقمة بن عبده .

« والمعنى : أو كأصحاب صيب ، فجعل دين الإسلام مثلا لهم فيما ينالهم فيه من الشدائد ، والخوف . وجعل مايستضيئون به من البرق، مثلا لما يستضيئون به من الإسلام ، وما ينالهم من الخوف فى البرق ، بمنزلة ما يخافونه من القتل ، والدليل على ذلك قوله تعالى :

« يحسبون كل صيحة عليهم (١) قوله (يخطف أبصارهم) يقال : خطف يخطف ، وللقراء فيه لغات . يروى عن الحسن بكسر الخاء والطاء ، وعن غيره بفتح الياء والخاء وكسر الطاء ويروى أيضا بكسر الياء والخاء والطاء . ويروى لغة أخرى (٢) وهو إسكان الخاء والطاء وهذا غير سائغ فى النطق ، لإمتناع الساكنين من الاجتماع فأما لغة يخطف فالجيد يخطف والأصل يختطف، فأدغمت التاء فى الطاء ، وألقيت على الخاء فتحة التاء . ومن قال يخطف بكسر الخاء فلسكونها وسكون الطاء الأولى . وزعم بعضهم أن الكسر لالتقاء الساكنين هنا خطأ ، وأنه يلزم من قال هذا أن يقول فى (بعض) «يعض» وفى (يمد) «يمد» فالجواب أن هذا غير لازم ، لأنه لو كسر ها هنا لا لتبس ما أصله يفعل بما أصله يفعل ، ويختطف (٣) ليس أصله غير هذا ، فلا يكون مرة على يفتعل

---

(١) المنافقون آية ٤ .

(٢) يعنى الوجه فى القراءة .

(٣) فى الكشاف حـ ١ ص ٣٥ والخطف الأخذ بسرعة وقرأ مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح أفصح وأعلي وعن ابن مسعود يختطف وعن الحسن يخطف بفتح الياء والخاء وأصله يختطف وعنه يخطف بكسرهما على اتباع الياء والخاء وعن زيد بن على يخطف من خطف وعن أبى يتخطف من قوله (ويتخطف الناس من حولهم) .

ومرةً على يفتعل ، فيكسر لإلتقـاء الساكنين فى موضع غير ملتبس فامتنع فى الملتبس من الكسر لالتقاء الساكنين ، وألزم حركة الحرف الذى أدغم لتدل الحركة عليه . ومعنى خطف أو اختطف: أخذ بسرعة . وقوله تعالي : «كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا» [١] يقال : أضاء يضيء ، وضاء يضوء . ويقال : أظلم وظلم ، وأظلم المختار .

ونظر اعرابى إلى هذا المعنى من قوله تعالي ، فقال : (من الطويل)

بليـل بهيم كلما قلت غورت كواكبه عادت فما تزيـل
به الركب إما اومض البرق يمموا وإن لم يلح فالقوم بالسير جهل

وبين هذا ، ولفظ التنزيل من التفاوت ما هو ظاهر ظهورا شديداً لا يخفى على ذى لب إذا أسهمها نظرة ، وعاطاها تأمله .

واخذ المعنى ابو نواس فنحله ، ووصف الخمر فقال وأطال ، وان كان محسناً :

وسيارة ضلت عن القصد بعـد ما تراد فهم جنح[٢] من الليل مظلم
فلاحت لهم منا على البعد[٣] قهوة كان سناها ضـوء نـار تضرم
وإذا ما حسوناها اقاموا مكانهم وإن مزجت حثوا الركبان ويمموا

وكرر المعنى فقال [٤] .

(١) البقرة آية ٢٠ .
(٢) ديوان ابى نواس ص ٣٣٥ : أفق .
(٣) فى الديوان ص ٣٢٥ : فلاحت لنا منا على النأى .
(٤) ديوان ابى نواس ص ٢٣٣ .

فعلت في البيت إذا مزجت   مثل فعل الصبح في الظلم
فاهتدى ساري الظلام بها   كاهتداء السفر بالعلم

قوله عز وجل : « ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم[١] ، وهو يريد اسماعهم ، لأن السمع في معنى المصدر ، فوحد ، ويجوز أن يكون لما اضاف السمع اليهم ، دل على معنى اسماعهم . قال الشاعر (من الطويل) :

بها جيف القتلى فاما عظامها   فبيض وأما جلدها[٢] فصليب

وقال الفراء : كمثل الذى استوقد ناراً « إنما ضرب المثل للفعل ، لا لأعيان القوم ، وإنما هو مثل للنفاق فقال : « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ، ولم يقل الذين استوقدوا .

وهو كقوله تعالى : « تدور أعينهم كالذى يغشي عليه من الموت[٣] » وقوله : « ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة[٤] ، والمعنى : كبعث نفس واحدة . وإنما قال الله (بنورهم) وذهب إلي المنافقين فجمع ذلك لذلك، وقيل معنى الذى الجمع ، فوحده أولا للفظه ، وجمع بعد لمعناه . وقال تعالى : والذى جاء بالصدق وصدق به ثم قال « أولئك هم المتقون »[٥] وقيل في قول الشاعر (من الطويل) .

---

(١) البقرة آية ٢٠ .
(٢) الصليب : الصلب الشديد والمراد بالجلد الجلود .
(٣) الاحزاب آية ١٩ .
(٤) لقمان آية ٢٨ .
(٥) الزمر آية ٣٣ .

قان الذى حانت بفلج دماؤهم   هم القوم كل القوم يا أم خالد [١]

انه افرد ، والمراد به الكثرة ، ليس ان النون حذفت كما حذفت من قوله (من الكامل) :

أبـــنى كليب أن عمى اللذا   قتلا الملوك وفككا الأغلالا [٢]

وقد ورد فى القرآن لفظ التشبيه بغير تشبيه كقوله تعالى فى هذه السورة : « أو كالذى مر على قرية [٣] » ، وإنما ذلك معطوف على معنى الكلام الأول فى قوله تعالى « ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى ربه [٤] » ، « أو كالذى مر على قرية » وموضع الكاف نصب بـ « تر » فهذا ونحوه لم نقصد ذكره فى هذا الكتاب .

سورة آل عمران

قوله عز وجل : « كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب [٥] » ، الدأب : العادة ، وملازمة الطريقة يقال : دأب يدأب دأبا ودؤوبا ، وهو دائب يفعل كذا أى يجرى فيه على عادته وملازمته . قال خداش ابن زهير [٦] العامرى :

---

(١) البيت لأشهب بن رميلة . وفلج بفتح أوله وتسكين ثانية . موضع فى بلاد بنى مازن . معجم ما استعجم للبكرى ١٠٢٧/٣ واللسان .
(٢) البيت للأخطل .
(٣) البقرة ٢٥٩ .
(٤) البقرة ٢٥٨ .
(٥) آل عمران آية ١١ وأخطأ الناسخ فى كتابة بعضها .
(٦) ترجمته فى الشعر والشعراء .

ومازال ذاك الدأب حتى تخاذلت   هوازن وأرفضت سليم وعامر

إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار ، كدأب .

ومنه قوله : « تزرعون سبع سنين دأبا » يعني جداً في الزراعة ، وملازمة لها. ونصب «دأبا» بتقدير: تدأبون دأباً ، يدل عليه تزرعون . وموضع الكاف في كدأب ، رفع لأنه خبر ابتداء، كما أن موضع : خلفك في قولك : زيد خلفك رفع بأنه خبر إبتداء، وانتصب بالاستقرار. لا يصلح أن يكون الكاف في موضع نصب بكفروا لأن كفروا في صلة الذين لا يصلح أن يكون (أن الذين كفروا ككفر آل فرعون، لأن الكاف خارجة من الصلة ، ولا تعمل فيها مايعمل في الصلة) ومعنى آل فرعون أي أتباعه فيما دعا إليه من ربوبيته ،فهم آله لأن مرجع أمرهم إليه بالنسب، فهم آله في حق كان أو باطل . والفرق بين الآل والأصحاب أن الآل يرجعون بالنسب الأوكد الأقرب ، وأما الأصحاب فمن الصحبة ، كالأصحاب في السفر ،في طلب العلم ، وغيره ، وقد كثر في الموافقة على المذهب كقولهم أصحاب مالك وغيره ، ولا يوصفون بأنهم آل مالك . وإنما قيل آل فرعون لأنهم رجعوا إليه في اتباعه على عادته .

والآية تتضمن التشبيه لحال المشركين في اجتهادهم في كفرهم ، وتظاهرهم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والتكذيب بآيات الله عز وجل ، بحال آل فرعون في تظاهرهم على موسى عليه السلام ، وتكذيبهم بآيات الله التي جاء بها.

ونظير لفظ هذا التشبيه قول إمرىء القيس[1] ، ووصف الديار ، وماعاناه

(١) الأبيات في شرح ديوان أمرىء القيس ص ١٤٤/ ١٤٥ .

من الترسم لها ، والتذكير بها ، وقول الله جل اسمه ، أكرم وأعظم ، وأفصح وأوضح ، وأبين وأحسن :

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل
وأن شفائى عبرة لو سفحتها فهل[1] عند رسم دارس من معول
كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتهـــا أم الرباب بمأسل

يقول لقيت من هذه الديار كما لقيت من أهلها ، أى عادتك العناء بها ، والبكاء فيها كعادتك فى العناء قبلها بهوى ، ساكنيها ويقال : مازال ذلك دابه ، ودينه وديدنه ، وشأنه ، وعادته . !

وقال الله تعالى فى سورة أخرى : كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم أن الله قوى شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا مابأنفسهم وأن الله سميع عليم . كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين[2] تكرير قوله تعالى هاهنا : (كدأب آل فرعون) إنما هو تصريف للقول بالذم بما كانوا عليه من قبيح الفعل ولأنه على نوعين مختلفين من العقاب . وإنما صار التكذيب بآيات الله من أعظم الاجرام لأنه من أبعدها على[3] الصواب لما يتبعه من تضييع حقوق الله تعالى فيما يلزم من طاعته التى لاتصح إلا بآياته التى جاءت بها رسله . والتكذيب نسبة الخبر

(١) فى الديوان : ... أن سفحتها × وهل ...
(٢) سورة الانفال آيات ٥٢ – ٥٤ .
(٣) كذا ولعلها : عن ...

إلى الكذب فالمكذب بالحق مذموم ، والمكذب بالباطل من أجل أنه باطل قد ظهر أمره محمود . فان قيل لم وجب من تكذيبهم بآيات الله عز وجل تعجيل عقوبتهم ، ولم يجب فى غيرهم ؟ قيل: لأنه لما يكن فيهم من يفلح وكان فى تعجيل عقوبتهم زجر لغيرهم يصلح به وجب تعجيلها لهم .

سورة الأنعام

قوله عز وجل :«... أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل أن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين(١)

نبه الله نبيه على حجته على مشركى قومه من عبدة الأوثان بقوله : قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأنداد ،والآمرين لك باتباع دينهم وعبادة آلهتهم ، أندعو من دون الله حجرا أو خشبيا لا يقدر على نفعنا وضرنا وندع عبادة من بيده النفع والضر،والحياة والموت. فلا شك أن كنتم تعقلون وتميزون بين الخير والشر ،انكم تعلمون أن خدمة من يرجى نفعه ويرهب ضره أحق وأولي ، كما قال الله تعالى : « ضل من تدعون إلا إياه » (٢) قوله : ونرد على أعقابنا أى أدبارنا ، لم نظفر بحجة فيكون مثلنا فى ذلك مثل الذى استهوته الشياطين . والاستهواء ، الدعاء إلي الهوى . وقيل للضال هوى لأنه بمنزلة من

---

(١) الانعام آية ٧١ .

(٢) الاسراء آية ٦٧ .

يمضي في جهة السفل كما يقال أمره في سفال . قوله « حيران » منصوب على الحال أي كالذي أستهوته في حال حيرته .

وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن كفر بعد إيمانه ، واتبع الشياطين من أهل الشرك بالله ، وأصحابه الذين كانوا في حال إسلامه ، المقيمون على الدين الحق، يدعو إلى الهدى الذي هم عليه يقولون له : أئتنا وهو يأبى ذلك، ويتبع داعي الشيطان ، ويعبد الآلهة والأوثان .

فوجه التشبيه في المثل أن حال الصائر إلي الضلال بكفره بعد الدعاء إلى الهدى بإيمانه كحال الصائر إلى الضلال بسلوكه(غيره بالمحجة)[١] في طريقة بعد الدعاء إلى الهدى بلزومه المحجة التي تؤدي إلى نجاحه .

قال ابن عباس ، رحمه الله : هذا مثل ضربه الله تعالى للآلهة ومن يدعوا[٢] إليها والدعاة الذين يدعون إلى الله ، كمثل رجل ضل عن الطريق تائها إذ ناداه مناد : يافلان ابن فلان ، هلم إلى الطريق، وله أصحاب يدعونه إلى إتباعهم ، فان اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في هلكة ، وان أجاب أصحابه أهتدى إلي الطريق ، وإنما يدعوه الشيطان باسمه واسم أبيه ليخدعه فيضله . والشياطين . (غيلان الجن) والغول : اسم للذكر والأنثى .

قال العنبري [٣] (من الوافر) .

---

(١) كذا وصحتها : غير المحجة .

(٢) كذا بالاصل وصحته ومن يدعون إليه .

(٣) في الحيوان ج ٦ ص ١٥٩ .

وغولا قفرة ذكر وأنثى   كأن عليها قطع البجاد (١)

والغول في كلامهم ، الداهية أيضا ، وكذلك الحرب على التشبيه . قال الشـاعر : (الرجز) .

الحرب غول أو كشبه الغول   تقلب للأوتار والذحول (٢)

حلاق عين ليس بالمكحول

والشيطان أيضا من أسماء الحية على التشبيه . قال الشاعر وذكر ناقة : (من الطويل) .

تلاعب مثني حضرمي كأنه   تعمج شيطان بذي خروع قفر (٣)

قد ذكرت العرب في أشعارها ما تعانيه في مجهول الأرضين من تلون الفيلان ، وتسمعه من أصوات عزيف الجنان في التعرض للمسالك هناك . قال ذو الرمة وذكر أرضا قطعها : (٤) (من البسيط)

للجن بالليل في حافاتها زجل   كما تجاوبت يوم الريح عيشوم

---

(١) البجاد : الثياب المخططة.
(٢) الأوتار جمع وتر وهو قتل حميم الشخص وتركه فرداً دونه والذحول جمع ذحل . الحد والثأر .
(٣) البيت في اللسان والتعميج . التلوى فى السير والاعوجاج .
(١) ديوان ذى الرمة ص ٦٥٨/٦٥٧ زجل = صوت . عيشوم = من ضروب النبت يتخشخش إذا هب عليه الريح من هنا ومن هنا : يريد من ايمانها وشمائلها الهينمة : صوت تسمعه ولا تفهمه

هنا وهنا من هنا لهن بها ذات الشمائل والإيمان هينوم

وقال أيضاً وذكر مطيته.[١] (من الطويل)

وكم عرست بعد السرى من معرس به من كلام الجن أصوات سامر

وقال عبيد بن أيوب العنبرى : [٢]

فلله در الغول أى رفيقة لصاحب قفر خائف يتفتر[٣]
أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت حوالى نيرانا تبوخ وتزهر[٤]

وفى تلون الغول يقول عباس بن مرداس : [٥] (من البسيط)

أصابت العام رعلا غول قومهم وسط البيوت ولون الغول ألوان

وقال كعب بن زهير وذكر امرأة : [٦]

فماتدوم على حال تكون بها كما تلون فى أثوابها الغول

---

(١) ديوان ذى الرمة ص ٣٨١ .
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٠٥ .
(٣) فى الشعر والشعراء : يتستر .
(٤) البيتان فى ترجمته فى الشعر والشعراء . تبوخ : تخمد . وتزهر : تتقد وتضيء .
(٥) الحيوان للجاحظ ج٦ ص ١٦١ . والعباس أمه الخنساء . ورعلا : قبيلة من سليم .
(٦) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٦١ والشطرة الأولى فيه تخالف ماهنا : وماتدوم على العهد الذي زعمت .

وحكى ابن الاعرابى قال : نزلت ذات مرة بأعرابى من غنى [1] فقلت : ما أطيب ماءكم هذا وأغذى منزلكم . قال : نعم ،على أنه بعيد من الخبر كله، بعيد من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الجنان كثير الحيات . فقلت : أترون الجن ؟ قال: نعم ، مكانهم فى هذا الجبل يقال[2] له سواج[3]. قال ثم حدثني أشياء[4].

وقال الأصمعي : السيوف المأثورة هى التى يقال انها من عمل الشياطين اسليمان بن داود . وقد تزيد بعض العرب فى هذا الباب مما تتعلق به قوم من الملحدة فى نفى ماجاء به الكتاب ، ليا بألسنتهم ، وطعنا فى الدين ، وجحدوا أن يكون هذا الصنف من المخلوقات فى العالم . وما أعجب هذا القول مع الاقرار أن أنواع الحيوان ، وهى بعض المخلوقات ، لا يقع الاحصاء عليها ، ولايحيط العلم بها . فكيف يكون العجز عن معرفة الشيء حجة فى نفيه . على أن دعاوى العامة فى هذا الباب كثيرة ، وأكاذيب العرب جمة. فمن ذلك قولهم أن أبا ليلى الطهوى قتل الغول ، وكذلك يقولون عن تأبط شراً ويروون فى ذلك الأشعار الكاذبة ، وأن عمرو بن يربوع تزوج السعلاة وولدت له وما جرى هذا المجرى . وقد كان بعض أهل النظر لاينكر تطرق القتل على هذا القبيل إلا لمكان السحر منهم والحيلة .

(١) غنى : من قبائل سعد بن قيس (الاشتقاق : ٢٦٩ — ٢٧٠) .
(٢) كذا : وصحتها يقال .
(٣) سواج ، بضم أوله : اسم جبل (معجم ما استعجم ٧٦٤/٢).
(٤) الحكاية مذكورة فى الحيوان جـ ٦ ص١٨٢ .

واحتج بعض مجان المتكلمين [١] لمشاركتهم فى النتاج بالحمر الأخدرية ، لأن الأخدر فرس كان لأردشير ، توحش فحمى عانات من الحمير ، فضرب فيها وبالزرافة ، وهى بين الناقة والضبع والبقرة الوحشية ، واسمها أشتركا ولنك [٢] . وذلك أن الضبعان ببلاد الحبشة تسفد الناقة ، فتجىء بولد بين خلق الناقة الضبع ، فان كان ذكرا عرض للبقرة ، فألحقها زرافة ، وسميت زرافة لأنها جماعة وهى واحد . قال الشاعر ، (من البسيط) .

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم   طاروا إليه زرافات ووحدانا [٣]

والكلاب تسفد الذئاب فى أرض سلوق [٤] ، فتنتج الكلاب السلوقية ، وهذا يستحيل من هذا القبيل لمباينة الجنس والتوحش من الأنس . فأما قول القعقاع بن معبد بن زرارة فى أبنة عوف ، من شمائل الجن [٥] أكثرها مما أرى فيه من شمائل الأنس ، فعلى جهة التمثيل والتشبيه والمبالغة فى الوصف كنحو ماورد فى أشعارهم . من ذلك قال أبو الجويرية العبدى وذكر قوما :

---

(١) هو الجاحظ . وماورد هنا مذكور فى الحيوان حـ ١ص ١٣٩ ، ١٤٢ وما بعدها .

(٢) كذا وصحتها بلنك كما جاء فى الحيوان حـ ١ ص ١٤٢

(٣) البيت لقريظ بن أنيف وقيل لبعض شعراء بلعنبر فى الحماسة (شرح حماسة أبى تمام للمرزوقى ١ : ٢٣ .

(٤) قرية باليمن ، تنسب اليها الكلاب الجياد والدروع الجيدة .

(٥) كذا وفى الحيوان حـ ٦ ص٢٣٦ : والله لما أرى من شمائل الجن فى عوف أكثر ... الخ .

آنس إذا أمنوا جن إذا فزعوا	مرزءون به بها ليل إذا حشدوا (١)

وقال لبيد بن ربيعة .

غلب تشذر في الذحول عليهم(٢)	جن البدى رواسيا أقدامها

وقال النابغة الذبياني

سهكين من صدأ الحديد كأنهم	تحت السنور جنة البقار (٣)

وقال زهير وذكر الخيل

عليهن فتيان كجنة عبقر	يهزون بالأيدى الوشيج المقوما(٤)

---

(١) الشطر الثاني في الوحشيات ص ٢٦٢ : بيض معاليت أيار اذا جهدوا. البهاليل جمع بهلول : السيد الجامع لصفات الخير حشدوا: خفوا في التعاون

(٢) في شرح القصائد السبع الطوال (بالذحول كأنها) . غلب معناه تلك الوفود كأنها فحول غلاظ الرقاب . تشذر بالذحول : يهدد بعضها بعضا .

(٣) ديوان النابغة ص ٣٥ : سهكين من السهك وهو الريح الكريهة التي تحصل بالعرق . السنور : السلاح التام .البقار : اسم . وضع كثير الجن ، وقيل رمل بعالج .

(٤) كذا والبيت غير موجود في ديوان زهير ، ويبدو انه قد اختلط عليه الامر على الناسخ إذا أثبت في البيت التالي نسبة البيت إلى زهير وحاتم كليهما واختلط الأمر فأعاد الشطرة الأولى في ما نسبه إلى كل من زهير وحاتم على التوالي وقد نسب الجاحظ البيت صراحة إلى حاتم في الحيوان ج ٦ ص ١٨٩ .

وقال حاتم أيضا [١] .

عليهن فتيان كجنة عبقر [٢] جديرون يوما أن يفيئوا ويستولوا [٣]

عبقر قيل أرض يسكنها الجان فصارت مثلا فى وصف الشىء المنسوب اليها فكذلك قيل لكل شىء رفيع عبقرى .

وفى الحديث فى صفة عمر : فلم أر عبقريا يفرى فرية [٤] أى يفعل فعله ، وعبقرى القوم كبيرهم وسيدهم وقال أعرابى وذكر رجلا : ظلمنى والله ظلما عبقريا ، يريد أغرب فى ظلمى ويقال : عبقر أرض يعمل فيها البرود ، ولذلك نسب الوشي إليها . قال الشاعر : [٥] (من البسيط) .

حتى كأن رياض القف ألبسها من وشي عبقر تجليل (وتنجيد) [٦]

ومن هذا قيل للبسط عبقرية ، تنسب إلى تلك البلاد وكما نسبوا إلى هذا

---

(١) كذا وقد أثبت بجانب (أيضا) زهير . والبيت مذكور فى لسان العرب منسوبا لزهير . وكذلك هو فى شرح ديوان زهير .

(٢) كذا وهو تحريف . صحته : بخيل عليها جنة عبقرية : اللسان وشرح ديوان زهير .

(٣) فى لسان العرب . أن ينالوا فيستعلوا ، وفى شرح ديوان زهير ص ١٠٣ أن ينالوا ويستعلوا .

(٤) فى صحيح مسلم حـ ٧ ص ١١٣/ ١١٤ ط التحرير .

(٥) فى لسان العرب نسب إلى ذى الرمة .

(٦) (وتنجيد) محذوفة فى الاصل . القف : واد من أودية المدينة ــ معجم ما استعجم ص ١٠٨٧ .

القبيل كل غريب، وضربوا به المثل فى كل عجيب فكذلك(١) فحول الشعراء فى أشعارهم أن لهم شياطين يقولون على ألسنتهم، أشارة بذلك إلى الاحسان وذهابا إلى وصف الشعر ، كقول الفرزدق وذكر قصيدة :

كأنها الذهب العقيان حبرها   لسان أشعر خلق الله(٢) شيطانا

وقال أبو النجم : (٣)

انى وكل شاعر من البشر   شيطانه أنثى وشيطانى ذكر

وقال أبن ميادة . (من الطويل) .

ولما أتانى مايقول محارب (٤)   تغنت وشياطينى وجن جنونها

وحكت لهم مما أقول قصائدا   تعالى بها صهب المهارى وجونها

وهم يشبهون النساء بالجن ، إذ أغربوا فى وصف جسنهن ، وبالغوا فى نعت خلابتهن وخداعهن .

كما قال الأخطل :

وتغولت(٥) اتروعنا جنية   والغانيات يرينك الأهوالا

وقال المقنع الكندى :

وفى الظعائن والأحداج أحسن من   حل العراق وحل الشام واليمنا

---

(١) سقط لعله (ذكر) .
(٢) فى ديوان الفرزدق ص ٨٧٥ : أشعر أهل الأرض .
(٣) فى الشعر والشعراء لإبن قتيبة ص ٢٤٢ .
(٤) الاغانى مجلد ٢ قسم ٢ ص ٢٠٣ ولم يرد فيه غير البيت الأول وشطرته الاول : ولما أتانى مايقول .
(٥) فى ديوان الاخطل ص ٤٢ تغولت = تلونت .

جنيةٌ من نساء الإنس أحسن من شمس النهار وبدر الليل لو قرنا (١)

وقال الآخر (من الكامل) جنية برزت لتقتلنى مطلية الأقران بالمسك (٢)

وأحسن الآخر فى قوله على غير هذا الوصف : (من الطويل)

دقت وجلت وأسبكرت وأكملت فلوجن أنسان من الحسن جنت (٣)

وقريب منه قول الآخر : (من الخفيف) .

أن شرخ الشباب والشعر الأسود مالم يعاص كان جنونا .

وقول الآخر أيضا (من البسيط) .

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها أن الشباب جنون برؤه الكبر

وقالوا جن الشباب كما قالوا شرخ الشباب وعنفوان الشباب . حدثنا محمد بن على بن المهتدى ، عن محمد بن المأمون ، عن محمد بن القاسم ، عن أحمد بن يحيى عن سلمة عن الفراء قال ، يقال كأن هذا فى عهباء شبابه ، وغير الفراء يقصر ، بمعنى عنفوان شبابه وشرخ شبابه وريق شبابه ، وجن شبابه ، وغلواء شبابه ، وريان شبابه ، ورى شبابه ، أنشد (من الطويل)

أجن الصبا أم طائر البين شفنى بذات الصفا تنعابه ومحاجله

ومن تشبيهاتهم أيضا فى هذا الباب قول الراجز (من الرجز)

---

(١) فى الشعر والشعراء لابن قتيبه ص ٢٨٥. الاحداج جمع حدج : وهو من مراكب النساء كالظعينة .

(٢) القرن ذؤابة المرأة .

(٣) اسبكرت : استقامت وأعتدلت .

فقلت والله لترحلنا(١) قلائصا تحسبهن جنا

وقال القطامى .

يتبعن ساهية العينين(٢) تحسبها مجنونة أو ترى مالاترى الابل

وقول الخطفى.(٣)

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا أعناق جنان وهاما وجفا

وعنقا بعد الكلال خيطفا

وبه سمى الخطفى .

وكان عمر بن عبد العزيز نهى الناس عن حمل الصبيان على ظهور الخيل يوم الحلبة ، قال تحملون الصبيان على الجنان . كل ذلك وارد فى كلامهم على سبيل المبالغة فى الوصف والاغراب فى القول والعامة تزعم أن الشياطين يغيرون خلقهم ، ويبدلون صورهم وذلك باطل لاحقيقة له . وإنما يخيلون

(١) فى لسان العرب : رحل البعير = وضع عليه الرحل .

(٢) قدم الجاحظ للبيت في الحيوان حـ٣ ص١٠٨ بقوله : (..حين وصف افراط ناقته فى المرح والنشاط). وفى الحيوان : سامية العينين. ترجمة القطامى فى الشعر والشعراء وابن سلام.

(٣) ليس مذكورا بديوان جرير المطبوع . وإنما فى اللسان نسبها إلى عوف جد جرير بن عطية . أسدف الليل : أظلم ، والعنق : السير المنبسط، والخيطف : سرعة انجذاب السير . وفي الشطر المفرد روايات أخرى الاغانى ٧/٣).

بسحرهم وحيلهم وفيهم العرامة واللعب، والمزح والعبث ، وهم أهذب لطافة، وأقل آفة ، وأخف أبدانا ، وأحد أذهانا ، وأكثر معرفة ، وأدق فطنة ، ولهم الذهاب فى الهواء ، والتصعد فى السماء ، كما نطق به الكتاب وكانت الفرقة من العرب إذا وقعت في تيه من الأرض ، ونزلوا الاودية الموحشة ، خافوا عبث الجنان ، فيقوم أحدهم فيرفع صوته ويقول . إنا عائذون بسيد هذا الوادى ، فلايؤذيهم أحد ما أقاموا هناك.

وحكى عن عمير بن ضبيعة قال : بينا أنا أسير في فلاة مع ابن ظبيان ، عرضت لنا عجوز وصبي يبكي فقال : أنى منقطع فلو تحملتمانى . فقال صاحب عمير : لو أردفته فحمله خلفه فمكثا ساعة فنظر فى وجه عمير وتنفس ، فخرج من فيه نار ، فأخذ عمير له السوط ، فبكى ، فكف عنه . ثم فعل ذلك مراراً حتى حمل عليه بالسيف فلما رأى الجد منه ، وثب وقال ، قاتلك الله : ما أشد قلبك .

قال الأصمعى : كتب عامل عمان إلى عمر بن عبد العزيز : أنا أتينا بساحرة فألقيناها فى الماء ، فطفت . فأجابه : لسنا من الماء فى شيء إن قامت البينة والا خل عنها .

وروى أبو زيد عن بعض العرب قال : ربما يجمع كثير ورأينا خياما وقبابا وناسائم فقدناهم من ساعتنا .

وقال نمير بن الحارث:[1] (من المتقارب)

---

(١) فى الحيوان حـ ١ ص ١٨٦ ذكر الجاحظ البيتين الأخيرين فقط ، ونسبها المحقق إلى شمير أو سمير بن الحارث الضبي .

ونار قد حضأت[1] بعيد وهن | بدار لا أريد بها مقاما
سوى تحليل راحلة وعـين | أكاليها مخافة أن تناما[2]
أتوا نارى فقلت منون أنتم | فقالوا الجن قلت عموا ظلاما
وقمت[3] إلى الطعام فقال منهم | زعيم نحسد الأنس الطعاما

وروى أنهم كانوا يسمعون فى الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالدا لما هدم العزى ، رمته بالشرر ، وقد حمل ذلك قوم على حيل السدنة لمكان التكسب . وجائز أن يكون ذلك من أعابيث الجن كما قدمنا القول في تضليلهم واستهوائهم .

وقوله تعالى : «وأمرنا لنسلم لرب العالمين » أى يدعونه ويقولون : أمرنا بالتسليم لرب العالمين . والعرب تقول : أمرتك بأن تفعل ، فالباء للالصاق ،والمعنى وقع الأمر بهذا الفعل.ومن قال أمرتك أن تفعل فعلى حذف الباء ، ومن قال أمرتك لتفعل فقد أخبر بالعلة التى لها وقع الأمر المعنى ، أمرنا للاسلام وإقامة الصلاة .

---

(١) حضأت النار: حركتها بالعود .
(٢) فى اللسان (وترحيل راحلة) وكذلك (أغالبها مخافة) .
(٣) فى الحيوان ؛ فقلت . ينسب هذا الشعر إلى سمير بن الحارث الضبى وإلى تأبط شراً والبيت الأخير كما فى شرح شواهد الكشاف ؛ (فقلت إلى الطعام...) على معنى أشرت .
أنظر شرح الشواهد ص ١١٨.

سورة الأعراف

قوله عز وجل: «وهو الذي يرسل الرياح نُشُراً[١] بين يدي رحمته حتى إذا قلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون»[٢]. قرىء بشرا مثقلة، و بشرا باسكان الشين. وعن حمزة والكسائي «يرسل الرياح نشرا» بفتح النون. والنشر خلاف الطي، كنشر الثوب بعد طيّه. فلما كانت الرياح بمنزلة المطوى في امتناع الادراك ثم صارت تدرك في الآفاق، كانت كنشر الثوب بعد طيه في الادراك، فاستعير لها الموتى، فنشروا أي أحياهم فحيوا.

قال الأعشي وذكر امرأة:

لو أسندت ميتا إلى نحرها عاش ولم يحمل[٣] إلي قابر

حتى يقول الناس مما رأوا ياعجبا للميت الناشر

وقوله تعالي: «فانظر إلي آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها أن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير[٤]» الرحمة هاهنا: المطر، وكذلك في قوله تعالي: «أن رحمة الله قريب من المحسنين»[٥] وأنشد محمد بن القاسم

---

(١) في المصحف العثماني بشراً بالباء.
(٢) الاعراف آية ٥٧.
(٣) في ديوان الأعشي ص١٣٩/١٤١ ولم ينقل.
(٤) الروم آية ٥٠.
(٥) الاعراف آية ٥٦.

الانبارى عن أحمد بن يحيى لجميل بن معمر ، وهو من أبيات المعانى : (١)

هواك لقلبي يابثينه كالذى ... أقام فأحيا الميت وهو دفين

وليس بذى فقر إلى ذا وأن ذا ... الصب بهذا فى الحياة ضنين

يعنى بالذى أقام فأحيا الميت وهو دفين ، المطر ، وهو لا يفتقر إلى النبت والنبات فقير إليه . حدثنا العشارى قال ، حدثنا عمر بن شاهين قال ، حدثنا أحمد بن عيسي قال ، حدثنا هاشم قال ، حدثنا يعلى قال ، حدثنا ابن جراده قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أستسقى قال : اللهم أسقنا غيثا مغيثا ، هنيا مريا ، توسع به لعبادك ، تغزر به الضرع ، وتحيي به الزرع » (٢).

ومما وصفت الشعراء من خصب الأرض ، وأثار الغيث بها ، قول بعض بنى سعد .

(٣) وخيفاء ألقى الليث فيها ذراعه ... قسرت وساءت كل ماش ومصرم

تمشي بها الدرماء تسحب قصبها (٤) ... كأن بطن حبلى ذات أو نين متئم

(١) البيتان غير مذكورين فى ديوان جميل .

(٢) فى سنن ماجة منتقي الأخبار للشوكانى) وشرحه فى نيل الأوطار حـ ٤ ص ٩ ومسند أحمد . وباب إذا أستشفع المشركون بالمسلمين عند القحط فى فتح البارى ٠ ٢ / ٤٠٨ — ٤١٠ والنهاية لابن الاثير ٤ / ٣١٣ .

(٣) خيفاء . كل ما أرتفع عن مثيل الماء .

(٤) ١٠ فى أسفل البطن من الأمعاء .

يعنى بالماشى . صاحب الماشية ـ والمصرم . الذى لامال له والدرماء . الأرنب . والأونان . العدلان .

وأحسن الآخر فى قوله وذكر راعيا (من البسيط)

رعى ترائك في أكناف ذى أمر زهر الحواشي فلا ماء ولاحطب
إذا أستثار كنوفا خلت مابركت عليه ينذف فى حافاته العطب [1]

الترائك : ماتركه الغيث،ويريد بزهر الحواشى : النور وقوله لاماء ولا حطب ، أى الأرض مخصبة رطبة ليس بها حطب . كقول الآخر :

يأتيك قابس أهلها لم يقبس

والكنوف : الناقة التى تبرك فى كنف الابل ، يقول : هى غريزة ينصب من أحاليلها فى مبركها ، ويدل بذلك على حسن مرعاها . وأهل الصنعة يسمون هذا التتبيع ، وهو أن يريد الشاعر المعنى فلا يأتى باللفظ الدال عليه بل بلفظ تابع له ، فاذا دل التابع أبان عن المتبوع .ومن ذلك قول أمرىء القيس [2]

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحي لم تنتطق عن تفضل

وإنما أراد أن يذكر ترفه هذه المرأة ، وأن لها من يكفيها ، فأتى باللفظ التابع لذاك ، ولم يذكره بلفظه الخاص . فكذلك وصف هذا الشاعر الناقة بالغزارة ، وهو يشير بذلك إلى وصف الخصب ، وكثرة الكلأ ، وجودة المرعى .

---

(١) العطب والعطب . القطن .
(٢) ديوان أمرىء القيس ص١٥٠ .

وقال الطائي وذكر السحاب وحميد أثره في الأرض (١) .

إذاما أرتدى بالبرق لم يزل الندى ... له تبعا أو يرتدى الروض بالبقل
سحابا إذا ألقت على خلفه الصبا ... يدا قالت الدنيا أتى قاتل المحل
ترى الأرض تهتز أرتياحا لوقعه ... كما ارتاحت البكر الهدى إلى البعل
إذا أنتشرت أعلامه حولها انطوت ... بطون الثرى منه وشيكا على حمل

ومن نظائر الآية قوله عز وجل : «والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون(٢)» فوجه التشبيه في إخراج الأموات باخراج النبات أن المنزلة فيهما سواء ، فالقادر على أحدهما قادر على الآخر في مقضي العقل واحتج تعالي بذلك على من أنكر حال البعث كما احتج بابتداء الخلق فقال جل اسمه : « كما بدأكم تعودون » (٣) وقد وردت الحكاية عنهم مقرونة بالحجة عليهم في قوله تعالى : « فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة (٤) .

---

(١) في ديوان أبي تمام ص ٢٤١ وترتيب الابيات فيه مخالف لمخطوطتنا هذه ، وجاء تبعا لمخطوطتنا ترتيب النصوص كالتالى : ٣/٤/١/٢ .
(٢) الزخرف آية ١١ . والآية في الأصل محرفه (أزل) ، محذوفة (ماء) .
(٣) الاعراف آية ٢٩ .
(٤) الاسراء آية ٥١ .

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : «واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلي الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»[1]. النبأ : الخبر عن الأمر العظيم ، يقال لهذا الأمر نبأ . ومنه صفة للنبي صلى الله عليه . ونبأه الله جعله نبيا . ومعنى قوله : فانسلخ منها ، أى خرج وانفصل ، ومنه قوله تعالى : «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار»[2] وقوله : «فأتبعه الشيطان» يعنى بالتزيين لذلك الضلال حتى مال إليه ، وتمسك به . وقيل أتبعه الشيطان كفار الانس فكانوا معه على الكفر . وفى الآية دليل على النهى عن تقليد من لا يؤمن عليه الارتداد . والغاوى يعنى الخائب من رحمة الله وأصل الغى : الجهل والضلال . قال تعالى : «وعصى آدم ربه فغوى»[3] ثم قيل للخائب من الظفر بالشيء قد غوى ، وعلى هذا المعنى قول المرقش[4]

فمن يلق خيره يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

---

(١) الاعراف آيتا ١٧٦/١٧٥ وسقط من الأصل (واتبع هواه).

(٢) سورة يس آية ٣٧ .

(٣) آية ١٢١ طه.

(٤) هو المرقش الأصغر والبيت مذكور فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٥٦ وشطره الأول : فمن يلق خيراً .

والذى أوتى الآيات فانسلخ منها بلعم بن باعوراء من بنى اسرائيل .
وقال[١] أمية بن أبى الصلت الثقفى : وإنما آتاه الله الآيات باللطف له حتى تعلمها وصار بها عالما . وقص الله تعالى قصته ليحذر الناس من مثل حاله .
وقال الحسن البصرى : آيات الله : دينه .

قوله « ولو شئنا لرفعناه بها » أى كنا نحول بينه وبين الكفر فيستحق الرفعة بها . ولكنه أخلد إلى الأرض ، أى سكن إلى الدنيا ، واتبع هواه . وأصل الاخلاد : اللزوم على الدوام . قال زهير بن أبى سلمى :

لمن الديار غشيتها بالفدفد كالوحى فى حجر المسيل المخلد[٢]

واللهث : التنفس الشديد الذى يلحق الانسان من شدة الاعياء ، وهو فى الكلاب طباع ، ويستعار ذلك لمن بهظه أمر ، أو ساوره هم ، أو لقيه مكروه حال ، كما قال الأزدى يمدح رجلا : (من الطويل)

لنعم فى الجلى ومستنبط الندى وملجأ محروب ومفزع[٣] لاهث
عياذ بن عمر بن الحليس بن جابر ابن زيد بن منظور[٤] بن وارث

---

(١) هكذا فى الأصل والأصح «وقيل».
(٢) فى شرح ديوان زهير ص٢٦٨ . الفدفد المرتفع فيه صلابة وحجارة، ويقال أرض مستوية . كالوحى : كالكتاب . وإنما جعله فى حجر المسيل لأنه أصلب له . والمخلد : المقيم : أخلد : أقام .
(٣) فى الأصل «ومنفزع» ولا يستقيم بها الوزن .
(٤) بعدها (ابن بير) وهى زائدة من تحريف الناسخ .

ومعنى التشبيه فى الآية : أن الكافر التارك لآيات الله ، العادل عنها ، الذى لا يصلحه شيء ، كالكلب فى لهثه ، ولو دبرته بكل شيء لم يتركه ، ولم ينزع عنه ، ولذلك ذكر الشيء وضده . فالتقدير : كمثل الكلب لاهثاً . ويقال لهث يلهث لهثا ، فهو لاهث ولهثان ولهاث . ووصف بعض الشعراء كلب الهراش وعبر عن هيئة لهثه بتشبيه أبدع فيه ، فقـــال ، أنشدنيه بعض الأشراف : (من المتقارب)

جرى على الناس مستأسد مدل على كل قرن بطـل
ويرفع فى سطوات المصال له ذنباً مثل قرن الوعـل (١)
ذلوق اللسان كما نال عن ذ باب من السيف عافى الخلل(٢)

وحدثنا الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر — رضوان الله عليه — عن أبى الفرج الأصبهانى ، عن جحظة قال ، حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال : كما أطلق أخى طـــاهر ، على بن الجهم من الحبس ، أقام معه بالشاذياج (٣) مدة ، فخرجوا يوما إلى الصيد فاتفق لهم مرج كثير الطـــير

---

(١) المصال : مصدر ميمى من صال على قرنه صولا : إذا سطا واستطال

(٢) ذباب السيف : طرفه الذى يضرب به وذلق اللســان : حدته . والخلل جمع خلة : بطانة يغشى بها جفن السيف ، والمراد من عافى الخلل أن قراب السيف رث بحيث بدا طرفه فشبه أذى الكلب الموصوف بالأذى الذى ينال من مسه مثل هذا السيف .

(٣) الشاذياج : من ضواحى نيسابور قصبة خراسان وكانت قديمــا بستانا لعبد الله بن طاهر بن الحسين ملاصقا مدينة نيسابور ، فبنى داراً له ثم أمر الجند بالبناء حوله فعمرت حتى اتصل بناؤها ببناء نيسابور وصارت من محالها (معجم البلدان لياقوت) .

والوحوش ، وكانت أيام الزعفران ، فقال على بن الجهم :[١] (من الطويل)

وطئنا رياض الزعفران وأمسكت   علينا البزاة البيض حمر المدارج[٢]
ولم تحمها الأدغال منا وإنما   أبحنا حماها بالكلاب البوارج[٣]
ومن دالعات ألسنا فكأنها   بالحي شيوخ خاضبين[٤] كواسج

والأصل فى هذا الوصف المعتور بين هذين الشاعرين بالتشبيه ماذكره عبدة بن الطيب من حال الثورة بقوله : لسانه عن يسار الشدق معدول[٥]

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون[٦] وصفهم بأنهم لايبصرون بعيونهم ولا يعقلون بقلوبهم ، فجعلهم فى تركهم

---

(١) الأبيات فى ديوان على بن الجهم ص ١٢١/١٢٠ .

(٢) فى الديوان : الدرارج ، والدراج : جمع دراج وهو طير جميل المنظر ملون الريش والمدارج الأرض التى يكثر بها طائر الدراج .

(٣) فى الديوان النوابج « كالنوابح البوارج لعله يقصد اما أنها شريرة أو أنها جسيمة .

(٤) فى الديوان : لحى من رجال خاضعين ، ودالعات : مخرجات . والكواسج : جمع كوسج وهو الذى لحيته على ذقنه لاعلى عارضيه .

(٥) فى المفضليات ص ١٤٠ ومنها « عن شمال » وهو عجز بيت صدره مستقبل الريح يهفو وهو مبترك . يريد أنه قد دلع لسانه يلهث من شدة الإعياء .

(٦) الأعراف آية ١٧٩ .

الحق ، واعراضهم عنه بمنزله من لا يسمع ولا يعقل . قال الشاعر : (من السريع)
أصم عما ساء سميع .

وقال الآخر . وكلام سيء قد وقرت أذني منه وما بي من صمم

ثم قال . بل هم أضل » وذلك أن الأنعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره وهؤلاء يعلم أكثرهم أنه معاند ، فيقدم على النار . ونظير هذه الآية قوله في سورة أخرى ، « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا » (١) أي ليس يسمعون ماتقول ياحمد سماع طالب للافهام ، بل كسماع الانعام . ومن نظائر الآية أيضا قوله تعالى :

ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون (٢) وإنما يقال للصحيح البصر الذى لا يعمل بصره أعمى لأنه قد حل محل من لا يبصر ، وكذلك يقال السميع الذى لا يعقل أصم ، ومن ذلك قوله تعالى ، انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء (٣) كما قال جل اسمه ، أم على قلوب أقفالها (٤) .

وأضاف المثل الى الذين كفروا ، ثم شبهه بالراعي ولم يقل كالغنم ، لأن المعنى ومثل الذين كفروا فيما يوعظون به كالبهائم التى لا تفقه مايقول الراعي

(١) الفرقان آية ٤٤ .
(٢) البقرة آية ١٧١ .
(٣) النمل آية ٨٠ .
(٤) محمد آية ٢٤ .

أكثر من الصوت فالتقدير ، ومثل واعظ الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع والعرب تحذف اذا دل المعنى على مايريدون كما قال تعالى ، واشربوا فى قلوبهم العجل [١] أى سقوا حب العجل ، اضمر الحب لأن المعنى معلوم وكذلك قوله تعالى ، مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل [٢] المثل للنفقة ، أى مثل نفقة الذين ينفقون ، وقيل المعنى ومثل الذين كفروا فى دعائهم آلهتهم وأوثانهم وهى لا تفقه كمثل الناعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء . وتأويل قوله ينعق يصوت بالنغم ، وهو النعيق والنعاق ; ومنه قول الأخطل ، [٣] .

فانعق بضأنك ياجرير فانما ... منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

وتقول العرب ، أبلد من راعى الضأن . ويقال فى المثل ، أحمق من راعي ضأن ثمانين [٤] قال الأصمعى ، كان لذى الإصبع العدوانى أربع بنات فزوجهن ، وزار الكبرى فقال ، كيف رأيت زوجك ؟ قالت خير زوج يكرم أهله ، وينسى فضله . قال فما مالكم ؟ قالت الابل نأكل لحمانها ، ونشرب البانها ; تحملنا ورحالنا . قال ، زوج كريم ، ومال عميم . ثم زار الثانية ، فقال كيف رأيت زوجك ؟ قالت يكرم الحليلة ، ويقرب الوسيلة قال فما مالكم ؟ قالت ، البقرة تألف الغناء ، وتملأ الإناء ، ونساء مع النساء

---

(١) البقرة آية ٩٣ .
(٢) البقرة آية ٢٦١ .
(٣) فى ديوان الأخطل ص ٥٠ .
(٤) مجمع الأمثال للميدانى ١٥١/١ .

فقال رضيت وحظيت . ثم زار الثالثة فقال ، كيف رأيت زوجك ؟ فقالت ، لا سمح بذر ، ولا بخيل حكر . قال فما مالكم ؟ قالت ، المعزى . قال . جذو مغنية (١) ثم زار الرابعة ، فقال كيف رأيت زوجك ؟ قالت شر زوج ، يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم ؟ قالت شر مال ، الضأن جوف لا يشبعن، وهيم لا ينقعن ، وصم لا يسمعن ، وأمر مغويهن يتبعن . فقال أشبه أمرؤ بعض بزه (٢).

قولها : أمر مغويهن . يعنى أن الواحدة منهن تسقط فى ماء ، أو وحل ، أو أشبه ذلك ، فيتبعنها إليه . والهيم : العطاش . قال بعض المفسرين فى قوله :

« فشاربون شرب الهيم » (٣) انها الأبل العطاش . قال ذو الرمة : (من البسيط) .

فراحت (٤) الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلا رى ولا هيم

---

(١) يبدو أنها تحريف صحته (جزى مغنية) يعنى كافية شافية .

(٢) البز : الثياب .

(٣) الواقعة آية ٥٥ .

(٤) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٦٩ : فانصاعت . انصاعت . ذهبت هاربة الحقب : الحمير الوحشية . قصع صارته وصرته : أى نقل عطشه ، إذا شرب حتى روى . نشح : شرب دون الري أو حتى أمتلأ ، ضد . والمعنى الأول هو المقصود هاهنا . فلا رى ولا هيم أى هي بين ذلك لا رواء ولا عطاش .

سورة يونس

قوله عز وجل : إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ...(١) .

يقال : غنى بالمكان : إذا أقام به ، والمغانى المنازل .

قال النابغة :

غنيت بذلك إذهم لك(٢) جيرة   منها بعطف رسالة وتودد

ع التشبيه فى الآية أحسن موقعاً ، وأبلغ معنى من جميع ما وصف به حال الدنيا ، وميل النفوس اليها ، مع قلة صحبتها ، والاستمتاع بلذتها . فكذلك حال النبات والماء فى النضارة والحسن ، ثم العود إلى الجفاف واليبس ، وقد ذكرت العرب فى أشعارها(٣) ما يطيبها من ذلك ، إلى نزول الأرض والتجاور بها مدة دوام الخصب ، ثم ما يكون بعد ذلك من تشعب الجيران ، ومفارقة الأوطان عند غؤور المياه ، وذهاب الكلأ . وقال ذو الرمة ، وذكر المنزل والاستمتاع بجوار مية فيه حتى صوح نباته ، ونشت بطائه :

---

(١) يونس آية ٢٤ .

(٢) فى ديوان النابغة ص ٣٨ (لى) .

(٣) يدعوها ويستهويها .

أقامت به(١) حتى ذوى العود فى الثرى   وساق الثريا فى ملاءته الفجر
وحتى اعترى البهمى من الصيف نافض   كما نفضت خيل نواصيها شقر
وخاض القطا(٢) من مكرع الحى باللوى   نطافا بقايا من مطروقة صفر
فلما مضى نوء الزنابى (٣) وأخلفت   هواد من الجوزاء وانغمس الغفر
رمى أمهات القرد لذع من السنا   وأحصد من قريانه الزهر النضر
وأجلى نعام البين وانقلبت بنا   نوى عن نوى مى وجاراتها شزر(٤)

---

(١) فى الديوان د ص ٢٩١ / ٢٩٢ : بها .
(٢) فى الديوان . فى
(٣) الزنابى : نوء الثريا .
(٤) ذوى العـــود جف ويبس الملاءة : بياض الصبح ، شبهة بالملاءة . نافض : قال أبو عمرو . يريد ريح الصيف وشبه شوك البهمى إذا وقعت عليه فابيض بنواصي خيل شقر . المكرع . الموضع الذى تكرع الأبل فيه من ماء المطر أى تدخل فيه وتشرب منه . اللوى . موضع . نطاف الماء . بقاياه . مطروقة . قد طرقها الابل فاصفرت . الهوادى . الأوائل ويعنى به نجوما تطلع . الخالفة . التي تأتى من بعد . انغمس فل وغاب . الغفر . أمنزل للقمر ثلاثة أنجم صغار وهى من الميزان . أمهات القرد . يريد أمهات القردان . وهى النقرة التى فى رأس البعير لأن القردان تجتمع فيها . السفا . شوك البهمى ، يريد لذع أمهات القرد يعنى التناهى فى الحر . القريان مجارى الماء إلى الرياض ، وإذا جف القريان فهو نهاية الحـر . أجلى . انكشف وذهب . النوى . الوجه الذى يقصدونه وينوونه . شزر على غير مقصد .

وقال أيضا متأسفاً على الجوار ، ومستشرفا بئر الحمول من الدار : (من البسيط)

ياصا‌بي انظـــرا آوا كما درج عال وظل من الفردوس ممدود
هل تبصران[١] حمولا بعدما اشتملت من دونهن جبال (الاشم) القود
عواسف الرمـــل يستقفى تواليها مستبشر بفـراق الحـــى غريد
ألقى عصي النـوى عنهن ذو زهر وحف على السن الرواد محـود
حتى إذا وجفت بهمى لوى (لبن) وابيض بعـد سواد الخضرة العود
ظلت[٢] تخفق أحشائى على كبدى كأنى من حذار البين مورود[٣]

وكذلك وصف تنقل الوحش فى طلب الورد ، وارتياد الرطب ، فقال

(١) فى الديوان ص ١٨٢ — ١٨٤ تؤنسان .
(٢) فى الديوان . ظللت .
(٣) الحمول الأبل التى تحمل عليها النساء. اشتملت توارت . الحبال . جبال الرمل . القود . الأشم موضع. عواسف الرمل . يعسفنا على غير طريق يستقفى . يتبع . تواليها. أواخراها . غريد . طرب ، يعنى الحادى . يقال للرجل إذا أقام بالموضع . ألقى عصى النوى ، وألقى عصاه . ذوزهر نبت له زهر . وحف . كثير مؤتلف . الرواد . الذين يرتادون الكلأ يكون على ألسنهم حمداً . وجفت : جرت ، أى طردتها الريح بهبوبها لما يبست . والوجيف ضرب من السير. لبن : موضع. واللوى : منقطع الرمل . المورود المحموم .

(من البسيط)[١] .

حتى إذا معمعان الصيف هب له بأجّـة نش عنها الماء والرطب
وصوح البقل نأج تجىء به هيــف يمانيه فى مرها نكب
وأدرك المتبقى من ثميلتــه ومن ثمائلها واشتنشىء الغرب
تنصت حــوله يوما تراقبه صحر سما حيج فى أحشائهاقب
فراح منصلتا يحدو وحلائله أدنى تقاذفه التقريب والخبب[٢]

وقيل لأعرابية . أين منزلكم؟فقالت ، حيث ينزل الغيث و كذلك قيل لبعضهم . أين تنزل؟ فقال حيث يكون الـكلأ . وقد أكثر الشعراء من الدعاء

---

(١) الأبيات فى الديوان ص ١٦–١٨ .

(٢) معمعان الصيف . شدة الحر . الآجلة ، الشدة . نش .شف .ويبس . الرطب ، الـكلأ . صوح . أيبس . نآج . ريح شديدة . نكب الريح . انحرافها وعدولها . هيف ، حارة ، المعنى : أن هذه الريح جاء بدفعة من ريح أخرى أشد منها . أدرك . هلك . المتبقى من ثميلته . يعنى حاءت الحر وذهب مافى بطونها من بقية العلف . استنشىء . أى شم . الغرب . الماء يسيل مابين البئر والحوض . تنصب صارت قياما حول الفحل. تراقبه . تنتظر إيراده اياهن الماء ، وبقيت فى انتظارها إلي اصفرار الشمس وغروبها . صحر . فى لونها بياض في صفرة . سماحيج . طوال الظهور . قبب ضمر ودقة. منصلتا. منجردا أو مسرعا . يحدو حلائله . يسوق آتنه . أدنى تقاذفة . أول الترامى في السير . التقريب والخبب . نوعان من السير .

بالسقيا للديار على تصرف حالاتها من الاقامة بها ، والانتقال عنها ، وعرفان ايها ، وتنكرها ، كل ذلك ضنا منهم بالأوطان ، ورغبة عن مفارقة المالف والمحال ، إذ كان المطر وما يكون عنه من العشب والكلأ ، سببا لاجتماع الشمل ، والتئام الشعب ، فقال الأول : (من الطويل)

سقى طلل الدار التى أنتم بها ‏ ‏ سحائب وبل صيف وربيع

وقال الآخر : (من البسيط)

لاعهد لى بعد أيام الحمى بهم ‏ ‏ وعل[1] ذاك سقى الله الحمى مطراً

وقال ابن مجالد الفزارى :

أيا دمنتى وهد سقى خضل الندى ‏ ‏ مسيل الربا حيث انتهى بكما الوهد

ويا ربوة الربعين حييت ربوة ‏ ‏ على النأى منا واستقل بك الرعد

فأنت التى يشفى فؤادى قربها ‏ ‏ لالفى لها قدما ويشعفه البعد

وقال الآخر : (من الطويل)

أحب بلاد الله ما بين منعج ‏ ‏ إلي وفلج[3] أن يصوت سحابها

بلاد بها نيطت علي تمائي ‏ ‏ وأول أرض مس جلدى ترابها[4]

وقال ذو الرمة : (من الطويل)

(١) عل . ابع وكرر بريد تتابع السقيا .
(٢) اسم موضع .
(٣) اسم موضع .
(٤) نيط عليه الشيء : علق عليه والبيتان لرقاع بن قيس الأسدى (لسان العرب : ٩/٢٩٦) .

ألا فا سلمى (١) يادار مى على البلى ولازال منهلا بجرعائك (٢) القطر

وقال طرفه ، واحترس للدار من تعفية آثارها بالقطر :

فسقى ديارك (٣) غـــير مفسدها صوب الربيع وديمـة تهمى

وقال الآخر مستسقيا للظاعنين رجاء أن يقرب محلهم (من الطويل)

سقى الجيرة الغادين وسمى عارض هزم الحيا سبط الرواقين ممرع

بسحب كأجفانى وبرق كحرقتى ورعد كأعوالى وغيث كأدمعي

وقال لبيد بن ربيعة مسترزقا للديار مرابيع الأنواء ، أو مخبرا بذلك . وعلى الوجهين فسر قوله

رزقت مرابيع النجوم وصابهـا ودق الرواعد جودها ورهامها

فعلا فروع الأيهقان فأطفلت (٤) بالجلهتين ظباؤها ونعـامهـا

---

(١) فى الديوان ص ٢٩٠ . يا اسلمى .
(٢) الجرعاء والأجرع من الرمل ، الكثير الممتد .
(٣) فى ديوان طرفه ٦٢ . بلادك .
(٤) فى شرح القصائد السبع ص ٥٢١ ، ٥٢٤ .(وأطفلت) مرابيع النجوم مرابيع الوسمى. وواحد المرابيع مرباع بمنزلة المرباع من النوق ، وهى التي من عادتها أن تنتج فى اول النتاج . الايهقان . الجرجير . أطفلت ولدت . بالجلهتين . جبهتا الوادى . الرهام . جمع رهمة الامطار الضعيفة الدائمة.

وقال ذو الرمة أيضـا يدعو للمنزل باكتساء الرياض عن منهل السحاب
(من الطويل)

تردیت من أفواف [١] نور كأنها زرابی وانهلت عليك الرواعد

ومذهب المحدثين فى ذكر مايكون من الامطار والانواء عند سؤال السقيا للديار من اكتسائها بزخارف النبات ، وموشي الرياض ، أشهر من مذاهب المتقدمين ، وتصرفهم في ذلك أكثر ، كقول الطائى .

يادار دار عليك ارهـام الندى واهـتز روضك فى الثرى فترأدا

فكسيت [٢] من خلع الحيا مستأسدا أنفـا يغادر وحشه مستأسدا

وقال وذكر الرياض أيضا .

كساك من الانوار أصفر فاقع وأحمر ناصع وأبيض ساطع [٣]

وقال أيضا . [٤]

وألبسه وشي الربيـع وعصبه ويمنته بنت الثرى المتـلاحك [٥]

---

(١) فى الديوان ص ١٦٩ . ألوان نور . الزرابى . بسط منقوشة .
(٢) فى الديوان ص ٦٢ و كسيت .
(٣) فى الديوان ٢٧٣ الشطرة الثانية . وأبيض نصاع وأحمر ساطع .
(٤) فى الديوان أبى تمام يسبق ثانى البيتين هنا أولها .
(٥) الملاحكة . شده التحام الشيء بالشيء ، والمتلاحك . المتداخل بعضه فى بعض .

سقى ربعهم لا بل سقى منتواهم   من الارض أخلاف السحاب الحواشك(١)

قال البحترى .

سقى الغيث أكناف الكمى من محله   إلى الحقف من رمل اللوى(٢) المتقاود
ولازال مخضر من الروض يافع(٣)   عليه محمر من النور حاسد

ومعنى هذا التشبيه من قول أبى تمام .

من كل زاهرة ترقرق بالندى   فكأنها عين المحب (٤) تحدر

وقال ابن الرومي . (٥)

لايحرم الله الطلول الدرسا   سقيا يحليهن نورا ملبسا
أقاحيا وحنوة وترحسا   يكاد رياه إذا تنفسا

ينشيء فى تلك الموات أنفسا

وقد استعملوا من الاستعارة والتشبيه وضرب المثل بالرياض والنبات فى أحوال صرفوا اليها أعنة القول ، وسلكو فيها مذهب البديع . من هذا الباب على عادة توسعهم فى طرق المعانى وتصرفهم فى قصد الأغراض ، مايخرج بنا

---

(١) الحاشك . المتتابع ، والرياح الحواشك . المختلفة الشديدة . ويريد الدعاء للديار بالسقيا بالمطر الغزير .
(٢) فى الديوان حـ ١ ص ٣٤ . الحمى .
(٣) فى الديوان . يانعا .
(٤) فى ديوان أبى تمام ص ٧٨ . اليك .
(٥) ليست بديوانه المطبوع . والحنوة . نبات سهلى .

ذكره عن قصد السبيل ، كنحو ما ذهبوا اليه من وصف التشبيه و نضارتها وحسن أيام الصبا ، وغضارتها . فمن ذلك ما جاء من تشبيه النساء ، وحسنهن وغضاضة شبابهن ، كقول الأول ذكر إمرأة (من متقارب)

فما روضة من رياض القطا كأن المصابيح حوذانها[١]

بأجسن منها ولا مزنة سفوح تكشف ادجانها[٢]

وقال الأعشى في مثل ذلك :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها وابل[٣] هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وقال الآخر : (من البسيط)

كأنها روضة منورة تجمع طيبا ومنظرا حسنا

وقال الطائي :

(غيداء)[٤] جاد ولي الحسن سنتها[٥] فصاغها بيديه روضة أنفا

---

(١) الحوذان . نبت طيب الرائحة .
(٢) ادجانها . من أدجن المطر . إذا دام فلم يقلع أياما.
(٣) في ديوان الأعشى ص ٥٧ مسبل . كوكب الماء بريقه . شرق . زاه مؤزر . لابس ازارا .
(٤) محرفة بالأصل(كأنها غيد)والتصويب من ديوان أبي تمام ص١٠٠.
(٥) سنتها . صورتها وولي الحسن بمنى عميم الحسن.

وقال النهدى :

جديدة سربال الشباب كأنها سقية بردى نمتها عيونها (١)

واعتمد الهذلي المبالغة في المعنى بالتقبيح ، فأدرك شأو الاحسان بقوله : (٢) (من الطويل)

تكاد يدى تندى إذا ما لمستها وينبت فى أعطافها الورق الخضر

وقال الأحنف العباسى :

وقد ملئت ماء الشباب (٣) كأنها قضيب من الريحان ريان أخضر

وقال الآخر ، وكنى عن ذكرهن بأجلى عبارة وأعذب استعارة :

أحب اللواتى هن من ورق الصبا وفيهن عن أزواجهن طماح (٤)

(من الطويل)

وقال الآخر فى التأسف على عصر الشباب والتعلل بالدعاء له ووصف نضارة أيامه : (من متقارب)

فلا يبعد الله عصر الشباب .٠. فأيامه كالرياض الأنف

---

(١) فى حماسة أبى تمام جـ ٢ ص ٧٥ (غيولها) والغيول جمع غيل وهو الماء الجارى على وجه الأرض .

(٢) لم أجد النص مذكورا لأحد الهذليين في ديوانهم .

(٣) فى ديوان العباسى ص ٧٣ : (ملئت بين الثياب).

(٤) طمحت المرأة طماحا : نشزت ببعلها . وَرَقَ الصبا : اشارة إلى حداثة السن ، يقال : هم من ورق القوم أى من أحداثهم .

وأخذ محمود بن الحسن الوراق[١] هذا التشبيه وأطلق عنان الاستعارة فيما يليه فقال : (من مجزوء الكامل المرفل)

سقيـا لأيام مضت وكأن أوجهها الرياض
أيام يجنبنا الهـوى وتقودنا الحدق المراض[٢]
جاد السواد بنفسه ونشا بعارضيك البياض
فمتى أطفت بلذة فلـ ـعارضي فيها اعتراض[٣]

وقال أبو العتاهية يذكر ماانضاه من ملابس شبابه وأحسن فى تشبيه الحالين وجودا وعدما :

عريت من الشباب وكنت[٤] غضا كما يعرى من الورق القضيب

وكأنما اجتنى ثمرة هذا البيت من قول الجعدى :

وما البغى إلا على أهـله وما الناس إلا كهذا الشجر
ترى الغصن فى عنفوان الشباب يهتز ذا بهجات خضر
زمانا من الدهر ثم التوى فعاد إلى صفره فانكسر

وقال أبو تمام :

---

(١) شاعر عباسي أخباره فى طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٠٧/٨ ٣ :
(٢) يجنبنا : يقودنا إلى جنبه ، ومنه الفرس الجنيب وهو الذي يقاد جنب فرس آخر .
(٣) فى هامش الأصل . وفى المعنى : فالشيب يضحك بى مع الاحباب .
(٤) فى ديوان أبى العتاهية ص ٢٣ : وكان .

وأصبحت روضة الشباب هشيما　　　واغتدت[1] ريحه البليل عقيما

شعلة في المفـــارق استودعتني　　　في صميم الفؤاد ثكلا صميما

وإنما ذكرنا هذا الفصل دون غيره من الباب المشار إليه ، لأنه يرجع في المعنى إلى الأصل المذكور في تأويل الآية ، إذ كان الشباب يؤول إلى الهرم ، وصحته تفضي إلى السقم ، ووجدانه إلى العدم ، كما قال الأول :

كانت قناتي لاتلين لغــامز　　　فألوانها الاصباح والامساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا　　　ليصحني فاذا السلامة داء

وهو من قول حميد بن ثور ، أو قول حميد منه:[2]

أرى بصري قد رابني بعد صحة　　　وحسبك داء أن تصح وتسلما

وقال النمر بن تولب :

يود[3] الفتى طول السلامة جاهدا[4]　　　فكيف يرى طول السلامة تفعل[5]

وقيل لبعض العرب . مات فلان أصح ما كان ، فقال : أوصحيح من الموت في عنقه . وما أحسن قول النبي صلى الله عليه وسلم : «كفى بالسلامة داء»[6] .

---

(١) في ديوان أبي تمام ص ١٤٦ : وغدت .
(٢) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٤٦ .
(٣) في الكامل للمبرد ح١ ص٢١٦٢ . يسر .
(٤) في الكامل . والبقا .
(٥) في الكامل يفعل .
(٦) المجازات النبوية للشريف الرضي ص٢١٠ .

وفى بعض مواعظ العرب : من أقام شخص ، ومن زاد نقص ، ولو كان يميت الناس داء لأعاشهم الدواء . وقيل للموبذ . متى أتاك نعى ابنك ؟ قال : يوم ولد.

وأنشدنى لأبى عن أبيه :

تصرفت أطواراً لدى كل عبرة   وكان الصبا منى جديدا فأخلقا
وما ازداد شيء قط إلا لنقصة   وما اجتمع الالفان الا تفرقا

وكان الحسن كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

يسر الفتى ماكان قدم من تقى   إذا عرف الداء الذى هو قاتله

وقال أبو النجم : (١)

كلنا يأمل مدا فى الأجـــل   والمنـايا هى آفات الأمـــل

وقال الآخر : (٢)

أن الفتى يصبح للاسقـام   كالغرض المنصوب للسهـام
أخطأ رام أو أصاب رام (٣)

وقوله تعالى : « وظن أهلها أنهم قادرون عليها » أى قادرون على

---

(١) فى الحيوان حـ ٦ ص ٥٠٩ ، الآغانى ١٠/ ١٥٠ الشعر والشعراء ٨١-٨٦.
(٢) فى الحيوان حـ ٦ ص ٥٠٩ هو أبو النجم ، وقدم للنصوص بقوله : فأما أبو النجم فانه ذهب فى الموت مذهب زهير حيث يقـــول ... ثم يتبعه الجاحظ بيت زهير :
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب × تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم
(٣) فى الحيوان : أخطأ . رام وأصاب رام .

استصحاب تلك الحال ، فحصلوا على غير شيء منها عند ذهاب زينتها واستحصاد نباتها . ومن نظائر هذه الآية قوله جل اسمه في سورة أخرى : « وأضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا »[١] .

الهشيم : النبات الجاف الذى تسفيه الرياح ، فاعلم الله تعالى أن الحياة الدنيا زائلة ، ودليل ذلك أن الذى مضى منها بمنزلة مالم يكن .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « الدنيا حلوة خضرة ، فمن أخذها بحقها بورك له فيها »[٢] يعنى غضة حسنة ، وأصله من خضرة النبات وسمى الخضر ، لأنه كان إذا جلس أخضر ماحوله ، ومنه قيل للرجل إذا مات شابا قد احتضر .

وحكى أن شيخاً من العرب كان قد أولع به شاب إذا رآه قال : أجزرت[٣] يا أبا فلان ، فيقول الشيخ وتختضرون . وشبيه بهذه الحكاية أن شيخاً قال له شاب ـ ورآه يرسف فى مشيه ـ : أعم ، من ألبسك هذا القيد ؟ قال الدهر ، وهو في عمل قيد لك ، أن تراخى بك .

وأنشدنى بعض أصحابنا لأبى الطمحان :

حنتنى حانيات الدهر حتى ... كأنى حابل أدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآنى ... ولست مقيدا أنى[٤] بقيد

---

(١) الكهف آية ٤٥ .
(٢) صحيح البخارى حـ ٤ ص ٧٧ .
(٣) أجز : حان له أن يجز ويقطف ، فمراده من (أجزرت) حان لك أن تموت
(٤) تحتها في الأصل (أمشى) .

وقال لبيد بن ربيعة :

أليس ورائي إن تراخت منيتي | لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي خلت (١) | أدب كأني كلما قمت راكع

وقال جرير : (٢)

أرى مر السنين أخذن مني | كما أخذ السرار من الهلال

وقال بعض الأعراب : (من الكامل) .

قصر الحوادث خطوة فتدانى | وحنين صلد قناته فتحانى
صحب الزمان على اختلاف فنونه | فأراه منه شدة وليانا
مابال شيخ قد تخدد لحمه | أنضى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء داجية وسحق مفوف | وأجد أخرى بعد ذلك هجانا (٣)
ثم الممات وراء ذلك كله | وكأنما يعني بذاك سوانا

وقال أبو عبيدة :

رأى اياس بن قتادة شعرة بيضاء في لحيته ، فقال : « أرى الموت يابني سعد ، فقد وهبت لكم شبابي ، فهبوا لي شيبي » ولزم بيته .

وقال قيس بن عاصم : الشيب خطام المنية .

ولبعضهم : (من الكامل)

---

(١) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٩١ (مضت) .
(٢) في ديوان جرير ص ٤٢٦ (رأت) ، والسرار : آخر ليلة من الشهر إذا كان ناقصا ، وليلتان إذا كان تاما يستتر فيها بضيائه .
(٣) الثوب السحق : الخلق البالي .

ذهب الشباب وميعة كانت له إلا بقايا لبسه المتجمل
وبقيت أرتقب الحمام كراكب عرف المحل فبات دون المنزل

ومن أبيات المعانى لرجل من طيء : (من الطويل)

سرينا وأدلجنا فكانت ركابنا يسرن بنا فى غير بر ولا بحر
وماهى إلا ليلة ثم يومها وحول إلى حول وشهر إلى شهر
مطايا يقربن البعيد وإن نأى وينقلن أشلاء الكريم إلى القبر
وينكحن أزواج الغيور عدوه ويقسمن ما يحوى البخيل من الوفر

وأنشدنى بعض الاشراف ، لعبد الله بن المعتز ، وانشدنيه محمد بن على العشارى أيضا : [١] (من الطويل)

نسير إلي الآجال فى كل ساعة وأيامنا تطوى وهن رواحل
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه إذا ماتخطته الأمانى باطل [٢]

ومما رواه لنا العشارى من كلام عبد الله بن المعتز قوله : « أهل الدنيا كصور فى صحيفة ، كلما نشر بعضها طوى بعضها وأنشدنى أيضا لعبد الله :

سكنتك يادنيا بزغمى مكرها وما كان لى فى ذاك صنع ولا أمر
فان ارتحل يوما أدعك ذميمة [٣] وما فيك من عودى غراس ولا بذر

وأنشدنى أبى عن بعض السلف : (من الطويل) .

---

(١) ليسا فى ديوان ابن المعتز .
(٢) ديوان المعانى ٢/١٨١ — ١٨٢ .
(٣) في ديوان ابن المعتز حـ ٢ ص ١٣٨ (زعيمة) .

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر
وإن امرءا لم يرتحـل بتجارة إلى داره الأخرى فليس بتاجر
فان تك بالدنيا ضنينا فانمـا بلاغك منها مثل زاد المسـافر

وقال الأصمعى : أول شعر قيل فى ذم الدنيا ، قول ابن حذاق : (من البسيط)

هل للفتى من نبات الدهر من واق أم هل له من حمام الموت من واق
قد رجلونى وما رجلت من شعث وأدرجونى كأنى طى مخراق
هون عليك ولا تولع باشفاق فان [1] مآلنـا للوارث الباقى

وكان عمر بن عبد العزيز ليس له هجير [2] ، إلا انشاد هذين البيتين : (من الطويل)

تسر بمـا يبلى وتفرح بالمنى كما اغتر باللذات فى النوم حالم [3]
نهارك يامغرور سهو وغفلة كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

ويقول : كم من مستقبل يوماً وليس بمستكمله ومنتظر [4] غدا وليس من أجله .

---

(١) فى الأصل (فإنما) وبها لايستقيم الوزن ، وهى من خطـأ الناسخ فبعدها (مآلنا) ، وقد أداه نطق اللفظين معا إلى جعل فان (فانما) .
(٢) أى عادة .
(٣) ديوان المعانى ١٨١/٢ — ١٨٢ .
(٤) فى الأصل متناظر وصحتها منتظر .

وقال الشعبي : لاأعلم لنا وللدنيا مثلا إلا قول كثير :

أسيء بنا أو أحسنى لاملومة لدينا ولا مقلية أن توليت (١)

وقال ابن همام السلولى : (٢)

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفاويق حتى مايدر لها ثعل

وكان بعضهم يقول : المستغنى عن الدنيا ، كالمطفىء النار بالتبن

وكان ابن مسعود يقول : الدنيا دار من لادار له .

وقال المسيح عليه السلام : أنا الذى كفأت الدنيا على وجهها ، فليس لى زوجة تموت ولا بيت يخرب .

وقال محمد بن الحنفية : من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه .

وقال وهيب بن الورد : من أراد الدنيا فليتهيأ للذل .

وقال لمحمد بن واسع : أنك لترضى بالدون . فقا إنما يرضي بالدون من رضي بالدنيا .

وقال أبو حازم المدنى . أما الماضي من الدنيا فحلم ، وأما الباقى فأمانى

وذكر الحسن البصرى الدنيا فأنشد :

أحلام نوم أو كظل زائل ان اللبيب بمثلها لايخدع

وقال السميدع الربعى ، سمعت فى جوف الليل نداء شيخ كبير يقول

---

(١) البيت فى الاغانى (٩/ ٣) فى اخباره ، وفيه إن تقلت . من القلى وهو البغض .

(٢) فى الكامل للمبرد جـ٢ ص ٢٧٦ . الفواق : ثائب اللبن بعد رضاع أو حلاب . ومن معانى الثعل : خلف زائد صغير فى أخلاف الناقة قال فى اللسان « وإنما ذكر الشاعر الثعل للمبالغة فى الارتفاع ، والثعل لايدر » .

ياخالق النسمات ، وعالم الخفيات ، أرقت الليل لعظمتك ، وخشية عذابك ، وخوف نارك ، لست بعزيز فانتصر ، ولا بغافل فأذكر . ثم نادى : ياأهل الجفاء ، اذكروا مضاجعكم غدا ، ومجاورتكم البعداء .

وقال على عليه السلام : أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام .

ومن كلامه : الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنهـا . ودار غنى لمن تزود منها ، مهبـط وحى الله ، ومصـلى ملائكته ، ومسجد أنبيائه ، ومتجر أوليائه ، ربحوا فيها الرحمة ، واكتسبوا فيهـا الجنة ، فمن ذا يذمها ، وقدأذنت ببينها ، ونادت بفراقها . فيأيها الذام للدنيا متىاستذمت اليك الدنيا ، متى خدعتك ؟ أبمصارع آبائك من البلى ؟ أم بمضاجع أمهاتك من الثرى ؟

كم مريض عللت بيديك تطلب له الشفاء ، وتستوضح الأطباء ، غـداة لايغنى عنك (١) دواؤك ، ولا ينفعه بكاؤك ،

وذكر بعض الرواة قال ، قرىء على قبر بالشام : (من البسيط)

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم   غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم   واسكنوا حفرا يابئس مانزلوا
ناداهم صارخ من بعد مادفنوا   أين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التى كانت محجبة   من دونها تضرب الاستار والكلل
قد طال ماأكلوا دهرا وما نعموا   فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

---

(١) كذا فى الأصل وصحته عنه ,

ومما رواه المرزبانى ، وأنبأ به جماعة من أصحابه عنه ، عن الازدى قال : كان أمرؤ القيس البدى ، وهو محرق الاول ، رجلا طويل المصاحبة ، كثير العكوف على اللهو ، فركب يوما أمامتبديا وأما متصيدا،فانقطع عن أصحابه ، فاذا هو برجل[1] كالمفأد قد جمع عظاما من عظام الموتى ، وهى بين يديه يقلبها , فقال : ما قصتك أيها الرجل ؟ وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال وشسوف[2] الجسم ، وتلويح اللون، والانفراد فى هذه الفلاة ؟ فقال الرجل: أما ماترى من سوء حالى ،وشسوف جسمى، وشحوب لونى ، فانى على جناح سفر بعيد ، وبى موكلان مزعجان يحدوان بى إلى منزل ضنك المحل ، مظلم القعر , كريه المقر ، ثم يسلماننى إلى مصاحبة البلى ، ومجاورة الهلكى، تحت أطباق الثرى . فلو تركت بذلك المنزل مع جفائه،وضيقه،ووحشته ، وأرتعاء أحناش الارض في لحمى وعصبى ،حتى أعود رفاتا وتصير أعظمى رماما ،كان البلاء انقضاء ، وللشفاء نهاية . ولكنى أدفع بعد ذلك إلى صيحة الحشر ، فأرد أهوال مواقف الجزاء ، ثم لاأدرى إلي أىالدارين يؤمر بى ، فاى حال يلتذ من يكون إلى هذا الأمر صيوره ؟ (٣) فلما سمع الملك كلامه ، نزل عن فرسه ومثل بين يديه ، وقال ايها الرجل ، لقد كدر على مقالك صفو عيشتى ، وملك الاشفاق قلبى ، فاعد على بعض قولك ، وأشرع (٤) لى دينك . فقال له . أما

---

(١) المفاد . مريض الفؤاد .

(٢) شسوف. ضمور وهزال.

(٣) أى عاقبته .

(٤) أى سن لي فيا تعتقده وتذهب اليه .

ترى هذه العظام التى بين يدى ؟ قال . بلى . قال . هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها ، واستحوزت على قلوبهم بغرورها، وألهتهم عن التاهب لهذه المصارع، حتى فجاتهم الآجال ، وخذلتهم الآمال ، وغصبتهم عزة الملوك ، وسلبتهم بها النعيم ، وستنشر هذه العظام فتعود أجساما ثم تجارى باعمالها ، فا ما إلي دار القرار ، واما إلى محـل البوار . ثم اختلس الرجل فلم ير له أثر . وتـلاحق أصحاب الملك به ، وقد امتقع لونه ،وتواصلت عبراته ، وركب وقيذا(١) ، فلما جن عليه الليل ، خرج من قصره ، فكان آخر العهد به أنشدنى عبيد الله بن بكر ، لاسماعيل بن القاسم (٢)

أنلهو وأيامنـا تذهب ... ونلعب والدهر (٣) لا يلعب
أيلهو ويلعب من نفسه ... تمـوت ومن بيته(٤) يخرب
ترى صور اللهو مسمومة ... ولكن لهـا رونق مذهب
سيصدق من مات فى هجره ... وقـد كان فى وصله يكذب

وأنشدنى أيضا له . (٥)

---

(١) وقيذا. شديد المرض (ولعلها أيضا وئيدا).
(٢) هو أبو العتاهية وفى ديوانه من ٢٧ ذكرت مقطوعة من ثمانية أبيات فيها البيتان الاولان من نصنا هذا ،أما البيتان الاخيران من النص فغير مذكورين تمت .
(٣) فى الديوان (والموت) .
(٤) في الديوان (تموت ومنزله ...) .
(٥) الابيات في ديوان أبى العتاهية ص ١٥٢/١٥١ ماعدا البيت الثانى من نصنا هنا .

إنمـا الدنيا متاع زائل فاقتصد فيه وخذ منه ودع
عجب للدهر كم من أمم قد أباد الدهر والدهر جذع
يا أخا الميت الذى شيعه[١] فحثا الترب [٢]عليه ورجع
ليت شعرى ماتزودت من الزاد ياهذا ليوم [٣] المطلع

وله مما نقلته من مجموع شعره ، [٤]

نعي عند ظل الشباب المشيب [٥] ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لداعي المنون فكل الذى هو آت قريب

وله أيضا من أبيات .

هى [٦] المنايا وأن أصبحت فى لعب يحمن حولك دوما[٧] أيما حوم
لاتعجلن رويدا إنهـا دول[٨] دنيا تنقل من قوم إلى قوم

وله أيضاً .

---

(١) فى الديوان : يا أخى الميت الذى شيعته ...
(٢) فى الديوان . فحثى الترب .
(٣) فى الديوان : لهول .
(٤) ديوان أبى العتاهية ص ١٨ مذكور فية البيت الأول فقط .
(٥) فى الديوان : نعى الك شرخ الشباب المشيب .
(٦) فى الديوان ص ٢٣٧ لن .
(٨) فى الديوان . تحوم حولك حوما .
(٨) فى الديوان : والدهر ذو دول فيه لنا عجب .

مازخرف الدنيا وزبرج أهلها   الاغرور كلها (١) وحطام
ولرب أقوام مضـــوا لسبيلهم   ولنمضين كما مضى الأقوام

قوله تعالى . وكان الله على كل شيء مقتدرا (٢) كان الله . تأويله أن ماشاهدتم ليس بحادث عنده ، وأنه كذلك كان لم يزل . هذا مذهب سيبويه والخليل . وقال الحسن . المعنى : كان مقتدرا قبل كون الأشياء ، وهو على قول من قال . كان من الله بمنزلة كائن . وقول سيبويه أحسن ، لأن العرب لا تعرف كان في معنى يكون إلا بأن تدخل على الحـرف آلة تنقله إلى معنى الاستقبال وكذلك لاتعرف الماضي فى معنى الحال ، فعلى هـذا جميع مافى القرآن من هذا الباب ، نحو قوله . وكان الله غفورا رحـيما (٣) وكان الله بكل شيء عليما (٤) .

ونظير الآيتين فيما تضمنتا من تشبيه حال الدنيا قوله تعالى فى سورة أخرى « اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ... » (٥) .

---

(١) فى ديوان أبى العتاهية ص ص ٢٤٥ : « كله » .
(٢) من آية ٤٥ الكهف .
(٣) هي فى آيات كثيرة منها مثلا النساء .
(٤) فى آيات كثيرة منهـا مثلا الأحزاب ٤٠ ومع اختـلاف بسيط فى ترتيب الفاظ بعضها .
(٥) بالاية سقط لم يذكره الناسخ مع إكماله للتشبيه فى الاية (ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاماً ...) آية ٢٠ سورة الحديد .

(سرور المؤمنين) (١) .

وأسوداد المسودة لما تصير إليه من العذاب ، والخيبة من الرحمة ، قال تعالى « وجوه يومئذ عليها غبرة » (٢) وقد شبهت الشعراء بمثل هذه الحال صاحب الخيبة ، والكآبة ، كما قال الأول ، أنشده التوزى :

وجاءت بنو ذهل كأن وجوههم إذا حسروا عنها ظلال صخور

أى سودا ، لأن ظل الصخرة كثيف ، وقال الآخر :

وأنتم صغار الهام صعد كأنما وجوهكم مطلية بمداد

وقال على بن جريج الرومى (٣)

وجهك ياجعفر في قبحه أولى من العورة بالستر
كأنما يأوى إليه الدجى إذا هى انفضت عن الفجر

---

(١) يبدو هنا سقط . ولعله يشير بهذا التعبير إلى آية « الذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » آية ٢٦ سورة يونس ، وهو يقدم بهما التشبيه آخر من سورة يونس آية ٢٧ (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) كما هو واضح من قولته فى نهاية الفقرة من هذه الصفحة (وفى تشبيه الآية تأويل آخر ...)

(٢) سورة عبس آية ٤٠ .

(٣) ليسا فى ديوان ابن الرومى . وهما في ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى ص ٢١٢ ذكرهما لابن الرومى فى باب الهجاء وفيه : من قبحه .

وحدثنى أبى عمن حدثه قال تقدم إلى شريح رجلان مسلم ونصرانى ، فألط (١) المسلم بحجته ، وأوضح النصرانى . فلم يزل شريح يوقظ المسلم بحجته ، وهو يلطها ويوضحها النصرانى ، حتى وضح النهار ، وكان يوما قائظا ، فضجر شريح وقال للمسلم : قم عنى ، فإنى أرى ظلمة الكفر على وجه هذا الجاحد ، أظهر من نور الإسلام على وجهك . وقد شبهوا بظلام الليل أشياء لاموضع لذكرها هاهنا كقول الشاعر : (من البسيط).

تقنعت بظلام الليل وأتزرت بالرمل وانتقبت بالشمس والقمر

وليس من الباب المذكور ، لأن ذلك موضوع على الذم، وهذا على المدح وتزيين الصفة ، وفى تشبيه الآية تأويل آخر : وهو أن يكون قوله تعالى « كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل » يعنى لما دهمهم من الرعب والجزع ، قد سدرت أعينهم (٢) فما يرون الأظلمة ، كما قال الشاعر : (من الوافر).

ظللنا نخبط الظلماء ظهرا لديه والمطى لها أوار

ومن ذلك قول الطائى.

عادت له أيامه مسودة حتى توهم أنهن ليالي (٣)

ويدخل فى هذا الباب أيضاً قوله : (٤

(١) ألط ، كتم وأخفى أى ستره .
(٢) سدر : تحير بصره .
(٣) فى ديوان أبى تمام ص ١٢٣ ليال .
(٤) فى ديوان ابى تمام جـ ١ص٤٢٢.

ما إن ترى الأحساب بيضاً وضحاً   الا بحيث ترى المنايا سودا

وقال البحتري في اعتذاره إلى الفتح .

عذيرى من الأيام رنقن مشربى   ولقيننى نحسا من الطير أشأما

وألبسننى(١) سخط أمرىء بت موهنا   أرى سخطه ليلا مع الليل مظلما

وقد نظر في هذا البيت نظراً خفيا إلى قول النابغة في استعطاف النعمان . (٢)

فانك كالليل الذى هو مدركى   وان خلت ان المنتأى عنك واسع

تشبيه بالليل من أجل سخطه وغضبه ، ونقل البحتري تشبيهه إلى وصف السخط ، وجعل ذلك موجوداً في الحقيقة عنده وقد أحال بعض أصحاب المعانى بقول البحترى على قول محمد بن أبى عيينه . (من المديد)

طال من ذكره بهجران ليلى   ونهارى على كالليل داجى

ولا أراه عدل عن ملاحظة بيت النابغة كما ذكرنا .

وأنشد الصولى لمحمد بن أحمد العلوى الأصفهانى . (من الخفيف)

أترى النجم حار فى الأقوام   أسبل ليلى على نهارى ذيلا

أم كما عاد وصله لى هجرا   عاد أيضا به نهارى ليلا

والوجه الأول فى تأويل الآية ، هو المختار .

---

(١) فى ديون البحترى خ ١ ص ٥٩ : (أكسبننى) .

(٢) فى ديوان النابغة ص ٥٥ .

سورة هود

قوله عز وجل : « وهى تجرى بهم فى موج كالجبال » (١) الجرى . مر سريع كمر الماء على وجه الأرض . والسفينة تجرى بالماء ، والفرس يجرى فى عدوه ، ويقال : هذه العلة تجرى فى أحكامها أى تمر فيها من غير مانع منها. والموج : جمع موجة ، وهى القطعة العظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير ، وأعظم ما يكون ذلك إذا أشتدت الريح . فدل التشبيه على عظم شأن الأمر من حال الماء وتطبيقه الأرض ، ومن ملابسة الرياح له – ومن ذكر الاعتبار بجرى السفينة فى هذه الأهوال ، وناب لفظه مع اختصاره عن شرح كثير. ونحو هذا التشبيه ، قوله تعالى فى سورة أخرى : « فأوحينا إلى موسي أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم » . (٢) وقد تعاطت الشعراء صفة موج البحر فى ارتفاعه بمثل ما رد فى التنزيل ، فقال الاعشى فى ذكر الممدوح وجاء بغير اللفظ :

وما مجاور هيت اذ طمى فطغى يدق أذبه البوصى والشرعا (٣)
يجيش طوفانه إذعب محتفلا يكاد يعلو ربى الجرفين مطلعا
(٤) هبت له الريح فامتدت غوار به ترى حواليه من تياره ترعا (٥)

---

(١) آية ٤٢ هود .
(٢) آية ٦٣ الشعراء .
(٣) فى ديوان الاعشى ص ١٠٩ : مامجاور هيت أن عرضت له × قد كان يسمو إلى الجرفين واطلعا وهيت : بلد بالعراق، ومجاور هيت: نهر دجله
(٤) فى الديوان : طابت .
(٥) فى الديوان : × ترى حواليه من موجه ترعا × .

وتناول المحدثون ذلك أيضا ، فقال البحترى : [١] (من الطويل)

ألست ترى مد الفرات كأنه جبال شرورى [٢] جئن فى البحر خوما

وفى عكس التشبيه قول ذى الرمة : [٣] (من البسيط)

كأننا والقنان القود تحملنا موج الفرات إذا التج الدياميم

وقال أيضا :

تظل القنان [٤] الصدء فيها كأنها قراقير موج غض بالساج قيرها [٥]

وقال فى تشبيه المطايا :

بأينق كقداح النبع قد ذبلت منها الثمائل أمثال القراقير [٦]

---

(١) البيت ليس مذكورا بديوان البحترى لاطبعة الاستانة ولا طبعة دار المعارف بمصر .

(٢) شرورى : جبل في طريق مكة إلى الكوفة وصحة حوما : عوما .

(٣) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٥٨ . القنان جمع قنة وهى أعالي الجبل . الدياميم العلوات .

(٤) فى الديوان ص ٣٩٨ : الوجاف .

(٥) صدء : سود . القراقير : السفن ، الواحدة قرقور : يقول كأنها فى السراب سفن فى الماء .

(٦) فى ديوان ذى الرمة ص ٣٦٩ ، والقداح السهـام . النبع شجر : الثمائل مابقي فى جوفها من العلف ، الواحدة ثميلة ، يعنى : ضمرت بطونها .

وقال يصف جملا فى سيره ويشبه دفتيه فى خطـوة بالموج (١) : (من الرجز] .

كأن دفتيه إذا تزيدا موجان ظلا للجنوب مطردا

وقد ورد فى التنزيل فى صفة موج البحر بالعظم والارتفاع تشبيه آخر وهو قوله تعالى فى سورة القمر (٢) : « وإذا غشيهم مـوج كالظلل » لأن موج البحر يعظم فيصير كالظلل فى ارتفاعه ، وتغطيتة ماتحته .

قال النابغة الجعدى وذكر الخيل :

يماشين أخضر ذو ظـلال على حافاته فلـق الدنان

سورة الرعد

قوله عز وجل : « له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال » (٣) .

دعـوة الحق : قيل الدعوة التى يدعى الله بهـا على اخلاص الوحدانية .

---

(١) البيت فى ديوان ذى الرمة ص ١٦١ . الدفتان : الجنبان . إذ تزيدا التزيد : المشى فوق العنق . وطلت الأرض : أصابها الطلل ، وطلها الندى فهى مطلولة .

(٢) لاأدرى ، أوهم من المؤلف أم من الناسخ ، فالآية هى ٣٢ سـورة لقمان وليست القمر .

(٣) الرعد آية ١٤ .

والذين يدعون من دونه : الذين يدعونهم أربابا . والاستجابه والاجابة واحد إلا أن الاستجابة تبنى على طلب الموافقه

قال الشاعر : [من الطويل]

وداع دعا هل من مجيب إلي الندى   فلم يستجيب عند ذاك مجيب

البسط ، والنشر ، والفرش ، من النظائر ، ونقيضه : القبض . والبلوغ والوصول ، واللحوق ، نظائر . ويقال : بلغ بلوغا فهو بالغ ، والشيء مبلوغ ومنه البلاغة لأنها تبلغ بالمعنى منتهى البيان .

قال مجاهد : معنى قوله تعالى « كباسط كفيه » أي كباسط كفه من غير تناول للاناء ليبلغ فاه ببسط كفه ودعائه .

وقال الحسن : كباسط كفيه إلى الماء ، فمات قبل أن تصل اليه .

والعرب تضرب المثل بأن من سعى فيما لايدركه كالقابض على الماء .

قال الشاعر :

وإني وإياكم وشوقا اليكم   كقابض ماء لم تحزه أنامله

وقال الأحوص :

وأصبحت مما كان بيني وبينها   سوى ذكرها كالقابض الماء باليد

وقال الآخر :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض   على الماء خانته فروج الأصابع

ومما يقرب من المعنى ويدخل في تأويله أيضا قول الآخر متغزلا :

إنى وإياك كالصادى رأى نهلا ودونه هوة يخشى بها التلفا
رأى بعينيه ماء عــــز مورده وليس يملك نحو الماء منصرفا

سورة إبراهيم

قوله عز وجــــل:(مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضــــلال البعيد)[١]. أى فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا، وتكون أعمالهم على البـدل المشتمل على المعنى . العصف : شدة الريح . يقال : يوم عـاصف أى شديد الريح ، وعصفت الريح : اشتدت . والتشبيه فى هـــــذه الآية كالتشبيه فى قوله تعالى :(ياأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ...)إلى قوله (كمثل صفوان عليه تراب [٢]) فبين الله أن أعمال الذين كفروا فى ذهابها وإحباطها و كرماد ذهبت به الريح يوم عصفها ، وكذلك بين أن العمـل يبطل بالمن والأذى كما يبطل بالرياء ، وكما يذهب الوابل التراب عن الصفـا .

أنشد أبو العباس محمد بن يزيد لأعرابى يهجو سعيد بن مسلم الباهلى ، وقـد كان مدحه فلم يثبه : [من الطويل]

لكل أخى مدح ثواب يعده وليس لمدح الباهلى ثواب
مدحت ابن سلم والمديح يهزه فكان كصفوان عليه تراب

صفوان ، وصفا . واحد ، ويثنى الصفا : صفوان ، وصفى ، جمعه ومن قال صفوان فجمعه : صفوان . قال الشاعر : [من الطويل]

---

(١) ابراهيم آية ١٨ .
(٢) البقرة آية ٢٦٤ .

ولست بجلب جلب غيم وقره (١)   ولا بصفا صلد الخير معزل

والصلد : الأملس الصلب ، قال رؤبة :

لما رأتنى خلق المموه (٢)   براق أصلاد الجبين الأجله (٣)

تشبيه آخر من السورة:

قوله عز وجل :(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء . تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون)(٤) . وقال ابن جريج : الكلمة الطيبة هى ذات أصل فى القلب . تؤتى أكلها كل حين كلما قالها صعدت إلى السماء ثم جاء خيرها ومنفعتها . وقد نقلت الشعراء هذا التشبيه . أنشدنى الأسدى فى أبيات ولم يسم قائلا :

أأم أبان قلت أمس كليمة   خلاسا كنيث البان فى الشبهان (٥)

وقيل أنه تعالى عنى بالشجرة الطيبة النخلة . ويشهد لهذا التأويل ما جاء فى الأثر من فضيلة النخل ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم بارك فيه وقال :

---

(١) الجلب : السحاب لاماء فيه ، والقرة : البرد .

(٢) خلق المملوه : أى بالى الوجه من الكبر .

(٣) ذكر أبو عبيدة فى مجاز حـ ١ ص ٨٢ الشطرة الثانية فتواه وفسر الاجله بأنه الأجلح ، الذاهب الشعر من مقدم الجبين » .

(٤) ابراهيم آيتا ٢٤ ، ٢٥ .

(٥) الشبهان : النحاس الأصفر .

وخير المال سكة :مأبورة، أو مهرة مأمورة (١) يعنى نخلا ملقحا ، والمهـرة المأمورة كثيرة النتاج ، يقال « أمر القوم » إذا كثروا .

وقال بعض العرب : نعم المال باسقات النخل ، الراسخـات في الوحل ، المطعمات فى المحل يعنى : التى تشرب بعروقها من الأرض .

قال النبي صلى الله عليه وسلم . ما سقى منها فعلا ففيه العشر (٢) والبعل : ما شرب بعروقه . قال النابغة : (٣) .

من الواردات (٤) الماء بالقاع تستقى بأذنابها (٥) قبل استقاء الحناجر

وقال أبوحاتم : من فضيلة النخل أن الله تعـالى لم يجعله فى بلاد كفر . وما منه شيء إلا فى بلد إسلام،وما قد وصل إليه الإسلام .

ومما نقلت من خط المرزبانى ، أن قيصر كتب إلي عمر بن الخطاب رحمه

---

(١) الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى حـ ١ ص ٦٠٤ ، ٦٠٥ وفيه : ومهرة ... الخ . وفسر السكه بأنها الطريقة المصطفعة من النخل ، ومنها قيل للأزقة سكك لأصطفاف الدور فيها . وقيل المراد سكة الحراثة . وكان ينبغى أن يقول المؤامرة ولكن زواج بها المأبورة .

(٢) الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى حـ ١ ص ١٠٠ وفسر البعل بأنه النخل الثابت فى أرض تقرب مادة مائها ، فهو يجتزىء بذلك عن المطر والسقى ، . وإنما سمى بعلا لأنه باجتزائه كل على منابته ومراسخ عروقه .

(٣) يتفق النص هنا وما أورده الزمخشرى فى الفائق حـ ١ ص ١٠٠ .

(٤) فى ديوان النابغة ص ٤٦ : من الطالبات .

(٥) فى الديوان : بأعجازها . وقد جعل النابغة للنخل حناجر .

الله عليه : أن رسلي أخبروني أن قبلكم شجرة تخرج كآذان (١) الحمير ، ثم تنفلق عن مثل اللؤلؤ المنظوم في مثل قضبان الفضة فيصيبون منه مع طيب ريح وطعم كالزمرد الأخضر في مثل قضبان الذهب .فيصيبون منه مع ذلك. ثم يكون كالياقوت الأحمر والأصفر ، ثم ينضج فيكون كالفالوذ ، فهو عصمة للمقيم ، زاد للمسافر . فإن تصدق رسلي فهي شجرة من الجنة .

فأجابه عمر : هي النخلة التي أنبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ، فاتق الله ولا تجعلنه من دون الله إلها ، إن مثل عيسي عند الله كمثل آدم خلقه من تراب (٢) .

وقال ذكوان العجلي يصف النخل : (من الطويل)

ترى الباسقات العم منها كأنها ظعائن مضروب عليها قبابها
تدر اذا[ما]الشول (٣)لم يرج درها وأمست من الألبان صفرا وطابها

وقال سالم بن عبد الله الوالبي : [من الوافر]

تخرمها العطاء و كل يوم يجاذب راكب منها قرينا
كأن فروعها في كل ريح عذارى بالذوائب ينتصينا (٤)

---

(١) الجبير : شحمة النخل .
(٢) اقتباس من آل عمران آية ٥٩ .
(٣) الشول : جمع شائلة وهي التي نقصت البانها إذا أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر .
(٤) البيت الثاني من ثلاثة أبيات نسبها أبو هلال العسكري للنمر بن تولب .ديوان المعاني ٢/٢٩ .

ومن مستحسن التشبيهات قول كعب بن الأشرف :

وتخيل في تلاع جمة   تخرج الطلع (١) كأمثال الأكف

وقول ثعلبه بن عمير الحنفى : [من الطويل]

نمت مثل أغماد السيوف وبرزت   عن الليف بالاعناق قبل مدى الرفض

يقول : رفض النخل اذا أنتشر العذق

وقال آخر في حسن تأليفها وتشبيه ليفها :

جاءت على غرس طبيب ماهر   عشرين عشرين بذرع وافر

ترى لهـا بعد أبار الإبر   مآزرا تطوى على ما أزر

ويقال . من أراد النخل والأرض فليغرس على عشرين ذراعا .

وفي مثل للغرس : تقول النخلة لاختها تباعدى عنى ، وأنا أحمل حملك وحملى .

ولعبد الصمد بن المعذل يصف حمل النخل (٢) [من الرجز] .

كأنه ناضر الأغصان   زمـــرد لاح على تيجان

حتى إذا تمت له شهران   وانسدلت عنا كل (٣) القنوان

(١) معجم الشعراء للمرزبانى ص ١٣١ فيه « تخرج التمر » .

(٢) البيت الأول فى « نهـايه الأرب » ١١/ ١٢٧ .

(٣) عنا كل : حلية تشبه العنقود .

رأيته مختلف الألوان مثل الأكاليل على الغوانى

وقال ابن المعتز يصف النخل:(١)

أعددت للجار وللعفاة روازقا (٢) فى المحل مطعمات
يظل منها الطير ناغمات بألسن كثيرة اللغات
كواذب القول وصادقات ذوات أطواق مرصعات
يصفقن فيها متنقلات تصفيق نشوان على الأصوات
بين حمام متهدلات أبدت من الكافور ضاحكات (٣)
حتى إذا صرن إلى ميقات رحن من الجوهر موقرات
بالذهب الرطب مكللات ثم تبدلن بأوعيات
للعسل الماذى ضامنات بخالص التبر مقعمات (٤)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا جاء الرطب فهنئونى وإذا ذهب فعزونى(٥). وقال عليه السلام: أطعموا نفساءكم الرطب فان الله لو علم شيئا خيرا منه أطعمه مريم حين نفست بعيسي. قيل يا رسول الله. ليس فى

---

(١) غير مذكورة بديوانه المطبوع.
(٢) روازقا: لعلها فواعل من رزق.
(٣) الكافور: وعاء طلع النخل.
(٤) جاء هذا البيت بمفرده فى نهاية الارب السفر الحادى عشر ص ١٢٧.
(٥) حديث ضعيف، تنزيه الشريعة المرفوعة للكنانى ص ٢٤٠، ص ٢٥٥

كل أوان يكون . قال : فالتمر وخير تمركم البرنى ، أهنئوه وأدفؤه المقرور [(١)] .

وقال أنس بن مالك : أو لم النبى صلى الله عليه وسلم على صفية بتمر وسويق [(٢)] .

ومن ملح التشبيهات : قول بعض الأعراب : [من الطويل]

وتمر كأطفال الزنوج أتوه بها وقد عمموا بالبريد منها رؤوسها
فما زالت الأنياب تفرى بطونها كما فرت الأسياد منها فريسها

قوله عز وجل : ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار [(٣)] قيل هى شجرة الحنظل ، والحال ظاهرة فى هذا التأويل ، والعرب تضرب المثل بمرارة الحنظل وخبث طعمه ، فيقولون . هو أمر من الشرى والشرى الحنظل كما يقولون :

أحلى من الأرى ، وهو العسل . قال الشاعر يصف رجلا : [من المريد]

وله طعمان أرى وشرى وكلا الطعمين قد ذاق كل

ويقولون كأنه صراية ، والصراء : الحنظل أيضا ، وكذلك الهبيد .

---

(١) ضعفة ابن حجر فى فتح البارى ٩/ ٤٦٠ .

(٢) أخرج البخارى من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها . وأولم عليها بحيس ، والحيس : أن يؤخذ التمر فينزع نواه ويخلط بالأقط أو الدقيق او السويق . . فتح البارى ٩/ ١٩٤ ، .

(٣) آية ٢٦ إبراهيم

عن أبي عبيدة قال : الهبيد حب الحنظل. يقال تهبد الظليم (١)، إذا استخرج ذلك ليأكله .

وقال الشاعر :

وضرب الجماجم ضرب الأصم حنظل رامه (٢) يجنى هبيدا

وقال ذو الرمة (٣) [من الطويل]

كأن تخطت ناقتى من مفازة إليك ومن أحواض ماء مسدم

بأعقاره (٤) القردان هزلى كأنها نوادر صيصاء الهبيد المحطم (٥)

الصيصاء : قشر حب الحنظل.

وقال ذو الرمة يصف شجرة الحنظل (٦) .

---

(١) الظليم : ذكر النعام .

(٢) فى لسان العرب : شابه ، وهو تحريف إذ ورد باللسان أن رامة : اسم موضع بالبادية وهو مايقوى رواية لصفا . ويقال : ضربه ضرب الأصم إذا تابع الضرب وبالغ فيه . وذلك أن الأصم إذا بالغ يظن أنه مقصر فلا يقلع .

(٣) ديوان ذى الرمة ص ٧٠٧/٧٠٨

(٤) فى الديوان بأعطانه

(٥) ماء مسدم : متدفق . العقر : الحوض ، الصيصاء . الصاوى . يقول القردان ليس لها شيء تأكله فهى هزلى ، شبهها بالصاوى من حب الحنظل

(٦) الأبيات فى ديوان ذى الرمة ٢٥٢ / ٢٥٣ وهى مختلفة الترتيب عن النص هنا تمت بالترتيب ١ ، ٣ ، ٢ .

وفاشية فى الأرض تلقى نباتها　　عوارى لاتكسى دروعها ولاخمرا
إذا ماالمطايا سفنها لم يذقنها　　وإن كان أعلى نبتهـا ناعما نضرا
محلجة الأمراس ملس[١] مقونها　　سقتها عمارتها الترى نبتت زعرا[٢]

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة طيب طعمها ، زكى ريحها ، ومثل المنافق الذى لايقرأ القرآن مثل الحنظلة مر طعمها كريه ريحها[٣] .

سورة النحل

قوله عز وجل :(ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير)[٤] معنى أو فى قوله أو هو أقرب : البيان عن أنه على إحدى منزلتين ، إمالمح البصر، وإما أقرب. وقيل هو لشك المخاطب ، أى كونوا منها على هذا الشك .

---

(١) فى الديوان : ملسا .

(٢) فى الديوان : فبدلا عجزا . وبلفظة « زعرا » هذه ختم بيت ورد فى الديوان بعد البيت الأول من نص خطيئتنا :

قرائن أشباها غذين بنعمـة　　من العيش الا أنها خلقت زعراء

وفاشية: كثيره يعنى شجرة الحنظل . عوارى بلا ورق . المطايا الإبل سفنها. شممنها محلجة الإمراس . مفتولة مدمجه . الامراس . الحبال ويعنى أغصان الشجرة .

(٣) أخرجه النسائى وابن ماجة بألفاظ متقاربة « الفتح الكبير للسيوطى ١٣٠/٣ .

(٤) النحل آية ٧٧ .

والتشبيه في الآية أبلغ الاشياء فى وصف مايخبر عنه بمثل هذه الحال من الوحى والسرعة وقرب زمن الكون ، قال الله تعالى فى ذكر عرش بلقيس (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . . .)(١)

أى قبل ارتداد الجفن على الجفن . وقد كثر فى كلامهم واشتهر على ألسنتهم قولهم فعل كذا فى طرفة عين ، ولحظة عين . جعلوا اللحظة : كناية عن الوقت من الزمان فى الخفه والسرعة . وقد شبهت الشعراء خفوق البرق وهو المثل فى السرعة كلمح (٢) البصر . وقالوا : ومض البرق ، إذا لاح ، وأومض الرجل إذا غمز بعينه ، فجعلوا هذا الوصف مشتركا بين الحالين لتناسبهما فى السرعة وخفة الحركة وأنشدنى بعض الإشراف لدعبل بن على من أبيات :

كيف السلو لمن أعضاؤه فرق ... جسم بطوس وقلب دونه النجف
مازالت أكلأ برقا فى جوانبه ... كطرفه العين تخبو ثم تختطف (٣)

وأنشدنى الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر العباسى ، لعبد الله بن المعتز ، فى صفة البازى وسرعة مره (٤) من الرجز :

يسبق طرفي السماء ركضا ... كما رأيت الكواكب المنقضا

وإنما قرب أمر الساعة لأنه بمنزلة كن فيكون فمن ها هنا صح أنها كلمح

---

(١) من آية ٤٠ سورة النمل .
(٢) كذا بالاصول وصحتها « بلمح » .
(٣) البيت الثانى غير مذكور بديوان دعبل ص ١٤١ وعجزه فيه ... (يخبو ثم ... يختطف) .
(٤) البيت غير مذكور بديوان أبن المعتز .

البصر وأقرب وهو معنى قوله أيضا فى موضع آخر (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر)(١) لقوله جل أسمه :(إنما قولنا لشىء أذا أردناه أن نقول له كن فيكون) (٢).

وقال ذو الرمة مخبرا بهذه الحال من أمر الله عز وجل .

وعنياك قال الله كونى فكانتا   فعولان بالألباب ماتفعل الخمر :(٣)

الرواية فعولان بالرفع لاغير ، وقد أنكر ذو الرمه على من خالف الرفع فى خبر حكى عنه . وقال آخر ، متعللا فى طلب الرزق برجاء الله تعالى ومخبرا عن سرعة حكمه وحسن قضائه : من البسيط .

لاتضرعن لمخلوق على طمع   فإن ذاك مضر منك بالدين

واسترزق الله مما فى خزائنه   فان ذلك بين الكاف والنون

تشبيه آخر من السورة :

قوله عز وجل :(ولاتكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة أنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ماكنتم فيه تختلفون)(٤).

---

(١) ٥٠ آية القمر .

(٢) النحل آية ٤٠.

(٣) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٩٧ :

وعنيان قال الله كونا فكانتا   فعولين بالالباب ماتفعل الخمر

(٤) النحل آية ٩٢ .

الانكاث . الإنقاض . والواحد نكث وكل شيء نقض بعد الفتل فهو أنكاث حبلا كان أو غزلا. يقال: نكث فلان الحبل ينكثه نكثا ، فهو والحبل منتكث إذا انتقضت قواه . ويستعار ذلك في نقض العهد وغيره . وأنشدنا محمد بن على العشارى عن أحمد بن دوست عن اسماعيل الصفار عن أحمد بن سعيد الدمشقى ، قال أنشدنا الأمير أبو العباس عبد الله بن المعتز لنفسه :

وأن الجديدين الذين تضمنا فنائي (١) بأحداث إلى سراع
هما أنهضاني (٢) قبل إذ انا ناشيء وقد صارعاني بعد أي صراع
كنا قضة أمرارها حين أحكمت قوى الحبل خرقاء اليدين صناع
وتصدقك الأنباء أن كنت سائلا وحسبك مما لا ترى بسماع

قوله تعالى(تتخذون (٣) أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمةهي أربى من أمة)الدخل ما أدخل في الشيء على فساد ، وقيل الدخل، الغل والخديعة .

قوله هي أربى أي هي أكثر عددا لطلب العزبهم ، وهو أفعل من الربا .

قال الشاعر : من الطويل .

وأسمر خطى كأن كعوبه نرى القسب (٤) قد أربى ذراعا على عشر

ومنه أربى فلان للزيادة التي يزيدها على غريمه في رأس ماله .

(١) في ديوان ابن المعتز ج ١ ص ٣٩ : قيادى .
(٢) في الديوان أنصفاني .
(٣) محرفة في الأصل : أتتخذوا .
(٤) القسب : التمر اليابس لذي يتفتت في الفم وهو من أردأ الأنواع .

قوله تعالى : « أنما يبلوكم الله به » أى يختبركم الله بالأمر بالوفاء ، فالهاء فى « به» عائدة على الأمر وتحقيقه أى يعاملكم معامله المختبر ليقع الجزاء بالعمل وفى الآية دليل على نهى الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن نقض عهده لقوله سبحانه وتعالى : فتزل قدم بعد ثبوتها (١).

سورة الكهف

قوله عز وجل : (... وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) (٢) المهل : كل شيء أذيب حتى انماع ، عن ابن مسعود ، وقيل هو دردى الزيت ، عن ابن عباس ، وقيل هو الذى قد انتهى حره . عن سعيد بن جبير . وهو الحميم أيضا على هذا التفسير ومنه قوله تعالى: « وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم »(٣). وأنشد محمد بن يزيد للفرزدق حين نسك (٤).

أخاف وراء القبر أن لم يعافني ... أشد من القبر التهابا وأضيقا
إذا جاء فى (٥) يوم القيامة قائد ... عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

---

(١) النحل آية ٨٤
(٢) الكهف آية ٢٩
(٣) محمد آية ١٥
(٤) الابيات فى ديوان الفرزدق ص٧٧/٥٧٨ مختلفة الترتيب عن النص هنا هى هكذا: ٣/٢/١/٤ .
(٥) فى الديوان : جاءنى .

لقد خاب من أولاد آدم(١) من مشى إلى النار مغلول القلادة (٢) أزرقا
إذا شربوا فيها الحميـم(٣) رأيتهم يذوبون من حر الحميم (٤) تمزقا

قوله تعالى : « يشوى الوجوه » أى إذا قدم ليشرب ، أنشوى الوجه من حرارته .

ويجوز فى تسميته بالماء تأويلان أحدهما أن يكون عنى به الماء المطلق ، إلا أنه على هذه الصفة التى تزيد فى عذاب شاربه . ويجوز أن يكون اسم الماء له مستعاراً كقوله تعالى : « ويسقى من ماء صديد » (٥) فسماه ماء على وجهة الاستعارة وليس بماء .

والمياه ثلاثة : ما مطلق ، وماء مستعمل ، وماء مضاف ، وماء مستعار(٦) فالمطلق ، هو المتفجر من السحاب ، والمنبجس من ينابيع الارض كماء البحر الذى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « وهو الطهور ماؤه الحل ميتته »(٧)

---

(١) فى الديوان . دارم .
(٢) فى الديوان . مشدود الخناقة .
(٣) فى الديوان . الصديد .
(٤) فى الديوان . الصديد .
(٥) ١٦ آية ابراهيم .
(٦) قال أن المياه ثلاثة وذكر أربعة ، ولعل الماءين الآخرين يقصد بهما واحد
(٧) أخرجه الأربعة : ابو داود والترمذى والنساء وابن ماجه وصححه الترمذى وأخرجه ابن خزيمة فى صحيحه ورجح ابن منده أيضا صحته وأخرجه أيضا ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك والدار قطنى والبيهقى فى سننهما . وحكى الترمذى عن البخارى تصحيحه وتعقبه ابن عبد البر بأنه لو كان صحيحا عنده لأخرجه فى صحيحه .

فهذا الماء المطلق الذى ذكرت الشعراء أنها وردته وقافته(١)، وأستمقته وشامته،

وماء صرى عافى الثنايا كأنه   من الاجن أبوال المخاض للضوارب

وقال الأعشى :

وقليب آجن كأن من الزر   ق (٢) بأرجانه سقوط(٣) نصال

وقال أيضا :(٤)(من الطويل)

وأصفر كالحناء دار جماعة   متى ما يذقه فارط القوم يبصقوا

وقال ذو الرمة تابعا لقوله : (٥)(من الطويل) .

وكائن تخطت ناقتى من مفازة   ومن نائم عن ليلها متزمل

ومن جوز(٦) ماء عرمض الحول فوقه   متى ما يذقه(٧) مائح القوم يتفل

---

(١) القيامة : تتبع الأمر .

(٢) في ديوان الاعشي ص٣. الريش. والاجن . الاسن. ولزرق الطائر بمفرئه ولعله يشبه ما يعلو ذلك الماء منه بآثار سقوط النضال .

(٣) فى الديوان : لقوط .

(٤) الديوان /٢٢٣ والبيت فيه.

وأصفر كالحناء طام جمامه   ×   إذا ذاقه مستعذب الماء يبصق

(٥) فى ديوان : بوف .

(٧) فى الديوان : متى يحس منه . والعرمض. الخضره التى تعلو الماء وهى الرمض والعلق والمحلب والشبا . والمائح الذى ينزل البئر فيملاء الدلو

وقال ذو الرمة أيضا : [١] (من الطويل)

وماء كلون [٢] السخد ليس لجه [٣] سواء الجمام الورق عهد لحاصر [٤]

وإذا أخبر أنه شربه أو قطعه أو تطهر به لم يلتبس بماء سواه . وهو الذى تعتوره الصفات مدحا و ذما ، فيقال عذب وملح، وأجاج ، ونقاخ [٥]، وصاف وطام ، وأزرق ، وأسمر ، وأخضر ، وأطحل . وقد وصفت العرب فى أشعارها جميـــع ذلك وأكـثرت من ذكر الماء الذى ترده فى سلوك القفاز الموحشة والبلاد النازحة ، بالتغير والأسونة والخبث والاجـونة وبالغت فى ذمه وتشبيهه بكل مايدل على قدم عهده وكراهية طعمه وقبح منظره اشاره إلى ماتعانيه من ركوب الأخطار المهولة ، وتلافيه فى قطع المفاوز المجهولة كقول الهذلى : [٦] .

ولقد وردت المـــاء فوق جمامه مثل الفريقة صفيت للمدنف

فصدرت عنه ظـامئـا وتركته يهتز غلفقة [١] كأن لم يكشف

الفريقة : حبة تطبخ للنفساء مع حبوب، فشبه ماء الفريقة بماء ذلك المكان .

وكقول ذى الرمة : من الطويل .

---

(١) فى ديوان ذى الرمة ص٣٧٧.

(٢) فى الديوان . كساء .

(٣) فى الديوان . لجوفة .

(٤) فى الديوان . بخاضر .

(٥) النقاخ : العذب . ويذكرونها فى باب ماليس فصيحا من الكلام .

(٦) هو أبو كبير الهذلى . ديوان الهذليين القسم الثانى ص١٠٦ .

(٧) الغلفق : الطحلب وهى الخضرة التى على الماء .

وماء كلون الغسل أحوى [1] فبعضه   أواجن أسدام وبعض مغور [2]

وردت وأرداف النجوم كأنها   قناديل فيهن المصابيح تزهر

وقال أيضا : [3] من (الطويل).

صرى آسن [5] يزوى له المرء وجهه   ولو ذاقه [4] في شهر ناجر

وقال أيضا آخر يصف أرضا ضل بها وأصحابه . (من الطويل)

ولما امتطينا صعبها وذلولها   إلى ان حجبنا الشمس دون السرادق

[6] ثقفنا بفلذ من سرارة قلبها   فحمنا عليه بين حاس وذائق

يقول : اصبنا ماء قليلا في غامض من هذه الأرض وشبهه بالفلذ من اللحم والكبد لقدمه وتغيره .

وقال الآخر . (من الكامل).

---

(١) في ديوان ذى الرمة ص ٣١٣ : أقوى .

(٢) في الديوان : معور ؛ والغسل : يعنى الخطمى وهو نبات . ومياه سدم واسدام : إذا أكانت متغيرة .

(٣) في ديوان ذى الرمة ص ٨٠ : الماء المتغير القائم المحبوس . المخاض/= الابل الحوامل . الضوارب : أراد المضروبة .

(٤) في الديوان : آجن .

(٥) في الديوان : الظمآن، والسخد : جلدة الولد تنشق عن ماء أصغر صرى : ماء قد طال مقامه . شهر ناجر : تموز وهو وقت الحر .

(٦) كذا بالأصل ولعلها ثقفنا. والبيتان غير مذكورين بالديوان المطبوع .

مستعجلين إلى ركي آجن   هيهات عهد المـاء بالأمش

وقال علقمة بن عبدة :

إذا وردت (١) ماء كأن جمامه   من الأجن حناه معا وصبيب

فلما كانوا يلجئون إلى ورود هذه المياه ، ويلقون العناء بشربها والكلفة في تناولها ، وكان القرآن قد نزل بلسانهم ، وعلى ماعهد من شأنهم ذكر الله تعالي لهم من العذاب الذى أعده للظالمين ، مايكون في بعض أحوالهم مثال له، فيذكرون الكثير باليسير والغائب بالحاضر ، فقال تعالى : « إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل » (٢) وقد فسرناه .

والسرادق : ثوب يدار حول الفسطاط .

قال رؤبه : (٣)

ياحكم بن المنذر بن الجارود   ....

سرادق في العز عليك ممدود

وكما خوفوا بشرب هذا المـاء ، فكذلك شوقوا إلى أنهار الجنة ومائها ، وإلى سلسبيلها وتسنيمها ، ليروا أن ذلك أنفس بالقيـاس إلى ما وصفوه في

---

(١) في ديوان علقمة ص ١٣٢ : فأوردتها .

(٢) الكهف آية ٢٩ .

(٣) في مجاز أبي عبيدة حـ ١ ص ٣٩٩ :

ياحكم بن المنذر بن الجارود   ×   أنت الجواد بن الجواد المحمود

سرادق المجـد اليـك ممـدود

أشعارهم بالصفاء والرقة ، والخصر [١] واللذة ، إذ كان لايخرج وصفهم عن ماء العيون والسحاب ، كما قال جابر بن رألان : [٢] [من الطويل]

أيالهف نفسي كلما التحت لوحة إلى شربة ماء أحواض مآدب [٣]
بقايا نطاف أودع الغيث صفوها مصفقة الأرجاء زرق المشارب [٤]
ترقرق دمع المزن فيهن والتقت عليهن أنفاس الرياح الغرائب.

وقال أوس بن حجر : [من الطويل]

فلما استطابوا صب فى الصحن نصفه وجاءوا بماء غير طرق ولا كدر
بماء سحاب زل عن بطن صخرة إلى متن أخرى طيب ماؤها [٥]

استطابوا شربوا ماء عذبا ، وقيل شربوا الطابة ، وهى الخمر اللذيذة .

يقال : شيء طاب بمعنى طيب ، وأنشد : [٦] [من الكامل]

---

(١) الخصر : البرودة .
(٢) من شعراء الحماسة ص ١٣٤/٦٠٨ وهو من سنبس طيء .
(٣) كذا بالاصل وهو تحريف لامعنى لها ولعلها سارب فسرب الماء جرى النحت : عطشت وهو من اللوح أى العطش .
(٤) الزرق : المياه الصافية .
(٥) خصر بارد والطرق : الماء الذى خوضت فيه الإبل . ولم نجد البيتين فى ديوانه .
(٦) فى لسان العرب مادة (ط ى ب) قائل الشعر : كثير النوفلي يمدح به عمر بن عبد العزيز

مبارك (١) الأعراق فى الطاب الطاب
بين (٢) أبى العاص وآل لخطاب

ودليل هذا القول قوله صب في الصحن نصفه وجاءوا بماء وأنماصبوا الخمس ثم سنوا (٣) عليها الماء .

وقال أبو عبيدة : سألت كثيراً ما أشعر بيت قالته العرب ، فقال : قول زهير :

(٤) ولما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم ويستحسن قول الطرماح . [من الطويل]

وما حبس أبكار أطاع لسرحها جنى ثمر بالواديين وشرع
بماء سحاب غادرته سحابه كمتن اليمانى (٥) سل وهو صنيع
بأطيب من فيها إذا ماتقلبت من الأرض وسنى والعيون هجوع

وأخذ تشبيه الغدير بالسيف من ذى الرمة : [من الطويل]

---

(١) في اللسان : مقابل الاعراق : يعنى شريف من قبل أبيه وأمه .
(٢) فوقها في الاصل (ابن) .
(٣) سن الماء : صب .
(٤) فى شرح ديوان زهير ص ١٣ : فلما .
(٥) فى الاصل (اليمانى) وبها لا يستقيم الوزن . والبيتان الأول والثانى وردا متفرقين في احدى قصائد الديوان وليس فيهـا البيت الثالث . ديوان الطرماح المطبوع مع شعرطفيل بن عوف الغنوى ص ١٥٠-١٥٥ الطبعة الاوربية ١٩٢٧ .

فلما أنشق ضوء الفجر [١] حتى تبينت جداول أمثال السيوف القواطع

وقال العباسى [٢] ونقل معنى التشبيه دون لفظه .

على جدول ريان لا يكتّم القــذى كأن سوقية متون المبــارد

وله أيضا : [٣]

وترى الرياح إذا مسحن غديره صقلعـــة وتقين كل قـــذاه

ما أن يزال عليـــه ظبي كارع كنطلع العـذراء [٤] فى المرآة

وفى هذا التشبيه مناسبة لقول الاخر : [من الطويل]

لنا برك مثل المرايا تريك ما تأخر فى حافاتهـــا وتقدما

إذا عب فيها شارب الطير خلته تمد اليه الفرخ جيــدا ليطعما

وأنشدنى بعض الطالبيين ولم يسم قائلا : [من مكامل]

أحسن بها لجا إذا التبس الدجى كانت نجوم الليل من حصبائها

وإذا تنفست الصبا فى متنهـا حكت الدروع بحسن وشي ردائها

وإذا استمر بها الهبوب تطايرت زهر الكواكب فى بسيط هوائها

وترجحت فيها السماء ولم تزل خضراؤها ترتج فى خضرائهــا

وأما المــاء المضاف ، فكماء العنب ، وماء الرمان ، والورد ، وماء اللحــم قال أبو ذؤيب ووصف خمراً :

---

(١) فى ديوان ذى الرمة ص ٤٥٣ : الصبح .

(٢) فى ديوان ابن المعتز حـ ٢ ص ٣٨ .

(٣) فى ديوان ابن المعتز حـ ٢ ص ٣٤ .

(٤) فى ديوان : الخنساء .

عقار كماء النيء ليست بخمطة ولا خلة يلوى (١) الشروب شهابها

وقال أيضا وذكر الظبية :

فسود (٢) ماء المردفاها فلونه كلون النؤور (٣) فى (٤) أدماء سارها

وقال بعض المحدثين (فى مخاطبة الدار : [من الطويل]

وكأنما حصباه أرضك جوهر وكأن ماء الورد قطر نداك

فهذا وما جرى مجراه لا يطلق عليه اسم الماء

وأما الماء المستعار ، فكقولهم : ماء الشبيبة ، وماء الدر ، وماء الصبابة ، وماء الهوى كقول ذى الرمة : (٥) [من الطويل]

ادارا بحزوى هجت للعين عبرة فماء الهوى يرفض أو يترقرق

ولا ماء للهوى وإنما أراد إستعارة ، وذهب فيه إلى الدموع إذ كانت تكون عن الهوى .

---

(١) فى ديوان الهذليين القسم الأول ص ٧٢ : يكون الشروب . وماء النيء : اراد فى صفائها . وهى ما قطر من اللحم . خمطة : ما أخذت ريحا ولم تدرك . الخلة = الحامضة . الشروب = الندامى . ويلوى : إذا لمع

(٢) فى ديوان الهذليين القسم الأول ص ٤٢ : وسود .

(٣) فى الديوان : النوور

(٤) فى الديوان : وهى . المرد : الغض من ثمر الأراك . النوور : دخان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى يخضر . الأدماء من الظباء . البيضاء التى تعلوها جدد فيها غبرة . سارها : أراد سائرها فقال ، سارها ، وكان ينبغى أن يقول وهى آدم سارها .

(٥) فى ديوان ذى الرمة ص ٤٧٧ حزوى : موضع فى ديار بنى تميم بالدهناء شرقى الجزيرة العربية .

وقال أعرابي : [من الطويل]

يهيج على الشوق نوح حمامة دعت شجوها في إثر إلف تشوقا
دعت فبكت عيناً محب لصوتها وفاض لها ماء الهوى فترقرقا

وقال ذو الرمة أيضاً : [من البسيط]

آ إن ترسمت (١) من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وقال المخزومي (٢) :

وهي مكنونة تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب

وإنما ذهب إلى رونقه ورقته (٣) فلما ناسب الماء من هذه الجهة جعله ماء ويقال : سيف له ماء ، يذهب إلى فرنده ، ويقولون : هذا سيف من ماء الحديد يذهبون إلى صفائه ورونقه .

قال الشاعر : [من الطويل]

وأبيض من ماء الحديد كأنه شهاب بكفى قابس يتلهب

وقال بعض العرب [من الطويل]

---

(١) في ديوان ذي الرمة ص ٦٥١ : أعن ترسمت . « وعن » « أصلها » « أن » قلب بنو تميم وبنو همزتها أنظر الخزانة وشرح المفضل لابن يعيش في أن ، وأن .
(٢) في أمالي المرتضي حـ ٢ ص ٢١ .
(٣) في الأصل ورقيقة، وصحته ما أبتناه.

وماجد مغلوب بصنعاء موثق   بساقته من ماء الحديد كبول
يقول له الحداد أنت معذب   غـداة غـد أو مسلم فقتيل
بأكبر مني روعة يوم راعني   فراق حبيب ما إليه سبيل

وقد جعل الله النطفة ماء على سبيل الاستعارة ، فقال عز وجل : «... من ماء دافق »[1] .

وقال الشاعر :[2] [من البسيط] .

وذات ماءين قد غيضت جمها   بحيث تستمسك الأرماق بالحجر

الماءان : ماء بدنها ، وماء الفحل في رحمها . وغيضت جمها . يعني باتعابه إياها حتى ضمرت . وسمى العرق ماء على الاستعارة .

قال ذو الرمة : [من الطويل]

إذا القوم راحوا راح فيها تقاذف[3]   إذا عصرت[4] ماء المطي الهواجر

ومن أبيات المعاني . [من الطويل]

وأقرى كفسطاط العزيز جعلتـه   نجي هوى وهـو لا يتكلم
وضاح كظل النسر ملكت شكتي   جوانبه والعيس بالماء تهجم

---

(١) الطارق آية ٦ .
(٢) في هامش الأصل اسم هذا الشاعر المذكور الصقر .
(٣) في ديوان ذي الرمة ص ٣٣٤ : تقاذف . والتقاذف : الترامي في السير
(٤) في الديوان : إذا شربت .

أقرى : طويل القرى ، والناقة قرواء (١) . قوله : وضاح يريد ثوبا بارزا للشمس تظلل به . وجعل سلاحه أطنابا له : والعيس بالماء تهجم : أراد العرق.
وقال الآخر يذكر فرسا نلازل عليها :

توقف من مـاء النفوس ومـائه شريجين مبيضا وآخر أحمرا
تحـدر من أقطاره وهو ناصع فلما عـلا أرساغه عـاد أغـبرا

توقف : لبس وقفا وهو السوار . ماء النفلوس : يعنى الدم . شريجين : وقال خليطين.
وقال الأعشي يمدح، وذكر ناقته : (٢)

ألمت بأقوام فعافت حياضهم قلوصى وكان الشرب منها بمائكا

رجع بنا القول إلي تفسير قوله تعالي : « بئس الشراب وساءت مرتفقا» (٣) المراد بذم الشراب التأكيد في تخويفهم وزجرهم والمبالغة في كفهم وردعهم . وقوله : مرتفقاً ، أى منزلا ، كما قال : « إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا » (٤) ومرتفقاً علي التمييز ، وقيل المرتفق المتكأ من المرفق .

قال أبو ذؤيب :

---

(١) قرواء : أى طويلة السنام . والشكة : السلاح . أى يستخرج عرقها بالحر .
(٢) فى ديوان الاعشي ص ٩١ . الوقف : سوار من عاج .
(٣) الكهف آية ٢٩ .
(٤) الكهف آية ١٠٢ .

نام الخلي وبت الليل مرتفقا(١)   كأن عيني فيها الصاب مذبوح

سـورة الانبيـــاء

قوله عز وجـل : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب » (٢) جاء فى التفسير : السجل : الصحيفة التى فيها الكتاب . وقال ابن عباس : السجل ، الصحف تطوى على مافيها من الكتابة . وقيل : السجل ، . لك . وقد قرىء (السجل) باسكان الجيم . وقرأ حمزة بن حبيب وعلي بن حمزة الكسائي ، وعاصم بن بهدلة في رواية حفص ، كطى السجل للكتاب » (للكتب) (٣) وقرأ الباقون « كطى السجل للكتاب » .

والآية تتضمن ما فى تجديد الخلق للجزاء ، من إفنائة ثم إعادته كما يطوى الكتاب على مافيه ثم ينشر للعمل به ، وقد استعملت الشعراء اسم الطى فى صفات كثيرة ، استعارة وتشبيها : فمن ذلك قول امرىء القيس يذكر الحمار :

طواه اضطمار الشد فالبطن شازب   معاً لأعلى (٤) المتنين فهو خميص

---

(١) فى ديوان الهذليين ، القسم الأول ص ١٠٤ : مشتجرا : أى تشجر رأسه بيده أى كأنه يضعه على يديه كما يشجر الثوب بالعود . ومذبوح : مشقوق . والصاب : عصارة شجر مر .

(٢) الانبياء آية : ١٤ ، وفى الأصل الكتاب .

(٣) كذا بالأصل . ولعله كان من الأوضح النص على القراءة مباشرة .

(٤) فى ديوان امرىء القيس ص ١٢٤ : معالي إلى المتنين : يعنى مرتفع الظهر ، وهو الأصح . شازب ، خميص = ضامر . طواه اضطمار الشد = ضمره الجرى وطوى لحمه .

وقول ذى الرمة أيضاً : [من الطويل]

طوى طيه طى [١] الكرى جفن عينه   على رهبات من جنان المحاذر

وقال وذكر راميا : [من الطويل]

طوى شخصه حتى إذا ما توقدت [٢]   على هيلة من كل أوب تهالها

وقال جرير وذكر الخيل :

وطوى الوجيف مع الطراد متونها [٣]   طى التجار بحضر موت برودا

ومنه قول ذى الرمة : [من الرجز]

... ...   وقلص مقورة الجلود
عوج طواها طية البرود   شجى بألحيها بروس البيد [٤]

وقال أيضاً :

---

(١) في ديوان ذى الرمة ص ٣٨٤ : فوق يقول . أغمض عينيه على نوم قليل . من جنان المحاذر = مما أجنة صدره من الخوف . رهبات : خوف المخاطر .

(٢) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٢١ : توقدت ، وتودق إليه = دنا منه وأمكنه . طوى شخصة : يعنى الصائد ، أى تقبض وتصاغر . والهيلة : مشتقةمن الهول . الفزع . تهالها : تفزعها .

(٣) فى ديوان جرير ص ١٧١ : وطوى الطراد مع القياد بطونها .

(٤) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٢٢ : قلص: إناث الابل . مقورة : ضامرة. عوج = من الهزال . شجى = يعنى قطعى.

طوى بطنة التوجاف (١) حتى كأنه   هلال جلت عنه ظلاما سحائبه

واقتفى أبو نواس أثرهم أيضا بقوله :

طى القرارى الحبر (٣)

وقال فى معنى آخر (٤) :

طوى الموت ما بينى و بين محمد   وليس لما تطوى المنية ناشر

وقال الآخر فى الغزل :

إن كان هذا منك حقا فإننى   مداوى الذى بينى و بينك بالهجر

ومنصرف عنك أنصراف ابن حرة   طوى وده والطى أبقى من النشر

وقال العباس بن الأحنف فى وصف امرأة :

شمس مقـدرة (٥) فى خلق جاريه   كأنما كشحها على الطوامير

---

(١) فى ديوان ذى الرمة ص ٦١ : الترجاف .

(٢) فى ديوان ذى الرمة : هلال بدأ وانشق عنه سحائبه: يريد أجلت الرياح عنه سحابه .

(٣) صدر بيت له فى الديوان نشر الغـزالى ص ٤٤١ : طي القرارى الحبر لم تنقعدها الطير للقرارى : الخياط . الحبر : جمع حـبرة وهى برد للنساء لم تنقعدها = لم نقعدها وتمنعها وتبطئا . الطير . جمع للطيرة وهى مايتشاءم به

(٤) فى ديوان أبى نواس ص ٢٠٢ .

(٥) فى ديوان العباسى ص ٦٧ : ممثلة .

وهو من حذاق المحدثين وفصحائهم ، فجمع فى تشبيه الواحد وفخم بذكر الطوامير وهو يصف اللطافة . ولاسبب لمجانبته الصواب إلا التعرض لآى الكتاب .

سورة الحج

قوله عز وجل : « وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون » [1] قيل : المراد من الايام التي خلق الله فيها السماوات والأرض . عن ابن عباس : المعنى وإن يوما عند ربك من أيام العذاب فى الثقل والاستطالة كألف سنة مما يعدون فكيف يستعجلون بالعذاب لولا أنهم جهال ، وهذا كقولهم : أيام الحزن طوال ، وأيام السرور قصار .

أنشدنى بعض الأصحاب لشاعر قديم : [من الطويل]

مساؤك شكر والصباح خمار [2] نعمت وأيام السرور قصار

وإلى هذا المعنى أشار ذو الرمة بقوله . [من الطويل]

وما يوم خرقاء الذى فيه نلتقى [3] بنحس على عيني ولا متطاول

ومنه قول الآخر أيضاً : [من الكامل]

---

(١) الحج آية ٤٧ .
(٢) الخمار : صداع الخمر .
(٣) فى ديوان ذى الرمة ص ٥٧٨ الذى نلتقي به . والنحس : الغبار لقوله على عيني أو هو الشؤم

وقصيرة الأيام ود جليسها   لو دام مجلسها بفقـد حميم (١)

وقال شبرمة ابن الطفيل : (٢) [من الطويل]

ويوم شديد الحر قصر طوله   دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

ويروى : ويوم كظل الرمح ، وليس يريدون بذلك الطول فقط ولكنهم يريدون أنه مع الطول ضيق غير واسع .

وأحسن جرير في تشبيه قصر اليوم بقوله :

ويوم كإبهـام القطاة محبب (٣)   إلى صباه غالب لى باطله

ويعرض في قول جرير مارواه الأصمعي قال: قرأت على خلف الأحمر شعر جرير ، فلما انتهيت إلى قوله :

ويوم كابهام القطاة محبب   إلى صباه غالب لى باطله (٤)

رزقنا به الصيد الغزير ولم نكن   كمن نبله محرومة وحبائله

فيالك يوم خيره قبـل شره   تغيب واشيه وأقصر عاذله

---

(١) الحماسة بشرح التبريزي : ٣ / ٣٠١ نسبه في اللسان إلى مجنون بني عامر ونسبه الشريف المرتضى في الأمالي ١/٤٩٤ مع جملة أبيات لبشر بن عبدالرحمن الانصاري .

(٢) في حماسة أبي تمام حـ١ ص ٧٩ .

(١) في ديوان جرير ص ٤٧٨ : مزين .

(٤) الأبيات في ديوان جرير ص ٤٧٨ — ٤٨٠ وإبهام القطاة للاصبع القصيرة المعروفة . ويضرب بها المثل في القصر فيقال «أقصر من إبهام القطاة»

فقلت : و يله مامنفعة خير يؤول إلي شر ، فقلت : هكذا قرأت على أن عمرو . فقال لي : صدقت و كذا قال جرير ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا ماسمع قلت : فكيف كان يجب أن يقول؟فقال كان الأولي أن يقول : فيالك يوما خيره دون شره (١) فاروه هكذا ،فقد كانت الرواة بماتصلح من أشعار القدماء . فقلت : لأرويه بعدها إلا هكذا . قال أفعل ذلك ، فان ابن مقبل كان يقول : إنالنرسل القوافى عوجا فتأتينا بها الرواة وقد أقامتها . قال الأصمعى . فقلت لخلف : أى الرجل عندك أشعر ، أجرير أم الأخطل ؟ فقال لي : قال الأخطل :

و كم قتلت أروى بلا قرة لها وأروى لفراغ الرجال قتول (٢)

يقول : إن قتلها ايانا لادية له ولاعقل . وقال جرير فى مثل هـذا المعنى :

إن العيون التى فى طرفها مرض قتلننـــا ثم لم يحيين قتلانا (٣)

فانظر كم بين الكلامين فى البلاغة ، و بين العبارتين فى الرشاقة . وإنما ذهب جرير إلى العيون قتلته ، ولم يقدفيها ، ولو أخذ الفرد منها لكان ذلك كالحياة لمن قتلته. فنظر فى المعنى إلى قوله تعالى : «ولكم فى القصاص حياة(٤) قال الأصمعى : فقلت: فى بيت الأخطل زيادة بقوله:«وأروى لفراغ الرجال..» فقال : أجل،هى زيادة ، وقول جرير على ذلك أجلى وأحسن أمتاعا للاسماع،

---

(١) فى الديوان : وذلك يوم خيره دون شره .
(٢) في ديوان الأخطل ص ٢٥٦ .
(٣) فى ديوان جرير ص ٥٩٥ .
(٤) البقرة آية ١٧٩ .

وإنما نقل الأخطل هذا المعنى من قول أرسطاليس : « العشق شغل قلب فارغ ». وقد أكثرت الشعراء فى تغزلهم من وصف طول الليل وقصره بقرب المحبوب وبعده ، كما قال الخزاعى : (١) [من الوافر]

يطول اليوم لا ألقاك فيه　　　وعام نلتقى فيه قصير
وقالوا لايضيرك نأى شهر　　　فقلت لصاحبى فمن يضير

ولصردر : (٢)

وأذكر يوما قصر الوصل طوله　　　كأنا التقينا منه فى ظل طائر

وأنشدنى بعض البادية لجميل العذرى (٣) [من الكامل]

انى لأحفظ سركم (٤) ويسرنى　　　لو تعلمين (٥) بصالح أن تذكرى
ويكون يوم لاأرى لك مرسلا　　　أو نلتقى فيه على كأ شهر
ياليتنى ألقى المنية بغتة　　　ان كان يوم لقائكم لم يقدر (٦)

---

(١) لم يرد البيتان فى ديوانه المطبوع والخزاعى : كثير عزة .
(٢) كذا ورد اسم الشاعر وهو تحريف صردر وفي الديوان ص٨٥ وعمرة بدلاً من طوله.
(٣) الآيات فى ديوان جميل ص ١٠٨/١٠٩ .
(٤) فى الديوان : غيبكم .
(٥) فى الديوان : إذ تعلمين .
(٦) بعد هذا البيت فى الأصل بيتان مقحمان لغير جميل ثم البيت الثالث لجميل فى أول الصفحة التالية من المخطوط والبيتان « . ولبعضهم : =

يقضى (١) الديون وليس ينجز عاجلا (٢) هذا الغريم لنا وليس بمعسر

وقال الطائي : (٣)

أعوام وصل كان ينسى طولها ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجـــر أردفت بجوى (٤) أسي فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

والقليل من هذا الجنس ينوب عن الكثير ؛ والإطالة فى غيره أولى بهذا الكتاب .

وقيل أيضا فى قوله تعالى : وان يوما عند ربك كألف سنة ... أى فى طول الأمهال للعباد لصلاح من يصلح منهم فكأنه ألف سنة لطول الاناة .

= ويوم حواشيه ملمومة × علينا نحاذر أن تفرجا
قنعت غزالته والتفت × أريد اختها فاحتمت بالدجى
وبالهامش من الايمن للصفحة الأولى المذكورة بيت آخر لصردر :
واذكر يوما قصر الوصل طوله × كأنا التقينا منه فى ظل طائر
(فى ديوان صردر ص ٨٥ : عمره . وفى الأصل للصردر ، وهو تحريف) . والبيتان المقحمان وبيت صردر داخلان فى موضوع الاستشهاد .

(١) فى الديوان : يعد .
(٢) فى الديوان : موعدا .
(٣) فى ديوان ابى تمام ص١٤٠
(٤) فى الديوان : تحوي

وقيل أيضا ان مقدار العذاب فى ذلك اليوم لشدته وعظمة كمقدار عذاب ألف سنة من أيام الدنيا على الحقيقه . ، وكذلك نعيم الجنة بحسبه .

والآية تتضمن ما فى استعجال الجاهل بالعذاب ، من اجتلابه البلاء على نفسه وما فى امهال الله تعالى العباد للصلاح من اغترار الجهال .

سورة النور

قوله عـز وجل :(الله نور السماوات والأرض،مثل نوره كمشكاة فيهـا مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقـد من شجـرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نورعلى نور ...)(١)

قوله :« نور السماوات والارض»، معنـاه . الحق فى السماوات والارض ، كما أن الرجل إذا تكلم بالحق قيل له : على كلامك نور . وقال (٢) : هادى أهل السماوات والارض . عن ابن عباس . وقيل : منور السماوات والارض بنجومها وشمسها وقمرها ، عن ابن عباس أيضا والحسن . قوله تعالى : مثل نوره ، أى تنويره بالإيمان قلوب المؤمنين فأضاف النور اليه جـل اسمـه ، كما يقولون : هذا أدب الله أى تأديبه . وقيل : مثل نور القرآن ، فكنى عنه ولم يجر له ذكر كما قال تعالى : إنا أنزلناه فى ليلة القدر . (٣) ولم يجر له ذكر .

---

(١) النور آية ٢٦٥ والاصل : توقد

(٢) كذا وصحتها : قيل

(٣) القدر آية ١

وكما قال : حتى توارت بالحجاب (١)

قال أوس بن حجر : [من الطويل]

وغيرها من وصلنا الشيب إنه   شفيع إلى البيض الحسان مجرب (٢)

يعنى الشباب وجائز أن يكون عنى بالنور القرآن نفسه ، كما قال تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين)(٣). والمشكاة فى كلام العرب. الكوة لا منفذلها ، وأنشد :

تدير عينين لهـا نجلاوين   كمثل مشكاتى (٤) مصباحين

وقيل هي فى لسان الحبشة : الكوة . فإن قيل : كيف جاز أن تخاطب العرب بذلك مع قوله تبارك وتعالى ... عربى مبين (٥) فالجواب أنه جائز اتفاق الاسم الواحد فى لغتين ، لاينكر مثل ذلك فيما يقع من الوفاق، فقد يقع الوفاق فى الأبيات بين الشاعرين ، فلا ينكر ذلك . ومثله الوفاق بين أهـل اللسانين . ويجوز أن تكون المشكاة من جملة ما أعربته العرب مـن اللغات فغيرته ونطقت به فصار كلمتها . ومنه قول الحارث بن حلزة :

لمن الديار عفت بذى الحلس (٦)   آياتهـا كمهارق الفـرس

(١) ص آية ٣٢

(٢) لم ترد فى الديوان

(٣) المائدة آية ١٥

(٤) فى الأصل مشكاتين

(٥) بالضم : النحل آية ١٠٣ ، وبالكسر « عربى مبين » ١٩٥ الشعراء .

(٦) فى المفضليات ص ١٣٢ : عفون بالحبس . والحبس موضع كما يقول الاصمعى، والمهارق : جمع مهرق وهى الصحيفة .

والمهارق فارسية معربة . وقال أوس بن حجر (من الكامل)

نبئت أن بنى سحيم أدخلوا .'. أبياتهم تامور نفس المنذر (١)

والتامور : سريانية .

وقيل : المشكاة ، عمود القنديل الذى فيه الفتيلة .

قوله : « يكاد زيتها يضيء » يعنى من صفاته . وهذا من أبلغ الوصف وكاد تجيء للمقاربة كما قال جل اسمه « يكاد البرق يخطف أبصارهم » (٢) فامـا قوله . « اذا أخرج يده لم يكد يراها » (٣) فعلى التقديم والتأخير ، كقول ذى الرمة : (٤). (من الطويل)

إذا غير النأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

يريد . لم يبرح ولم يكد .

الدرى عند العرب : الشديد الإنارة والإضاءة (نسب إلى الدر فشبه صفاؤه وقيل الدرى أحد الكواكب الخمسة . وقال الفراء : العرب تسمى الكواكب العظام التى لا تعرف أسماؤها الدرارى بلا همز . وقرأ أبو عمرو والكسائى : درىء بكسر الدال والهمز . وقال أبو عبيدة : الدرى ، من قولهم : درأ الكوكب ، إذا جرى فى أفق السماء موضع إلى موضع . وقرأ حمزة درىء بالضم والهمز وطعن الفراء على قراءته وقال : ليس فى كلام العرب فعيل الا أن يكون أعجميا كقولهم مريق . قال ابو عبيدة : لم يغلط حمزة فى هذه القراءة) والحجة أنه أراد : دروء على مثال : سبوح وقدوس ، فاستثقل الواو والضمة فعدل بالواو إلى الياء والضمة إلى الكسرة . وقرأ بعضهم درى فلا تجوز فى هذه القراءة الا النسبة .

---

(١) من قصيدة له فى الديوان ص ٩

(٢) البقرة آية ٢٠

(٣) النور آية ٤٠

(٤) فى ديوان ذى الرمة ص ١٠٨ : رسيس الهوى : الخفى منه ، وقيل مارس منه ، أو هو مسه وأوله .

قال النبى صلى الله عليه فى صفة الدجال . «إحدى عينيه عوراء لاحداقة لها، والأخرى كأنها كوكب درى :(١).

فأما تشبيه الزجاجة بالكوكب ، فهو زيادة فى صفة نور المصباح ، واضاءته ومبالغة فى نعت إشراقه وتألقه .

وقد شبهت الشعراء النجوم بالمصابيح ، والمصابيح بالنجوم ، وكذلك النار على البعد ، وأكثروا فى تشبيه النجوم بالدر، وشبهوا أيضا الدر بالنجوم. فأما تشبيهه(٢) بالمصابيح فكقول امرىء القيس : (٣)

نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال

وكقول أرطاة بن سهية : (٤)

إذا كانت الشعرى العبور كأنه معلق قنديل عليه الكنائس

ولاح سهيل من بعيد كأنه شهاب بنحية من الرياح قابس

وتناول المحدثون هذا التشبيه ، فقال ابن المعتز وقرن به غيره : (٥)

والصبح يتلو المشترى فكأنه عريان يمشي فى الدجى بسراج

---

(١) فى صحيح مسلم حـ ٨ ص ١٩٤/١٩٥ .... كأن عينية طافئة .
(٢) حقها تشبيهها لعود الضمير على النجوم .
(٣) فى ديوان امرىء القيس ص ١٦١
(٤) ارطأة ابن سهية شاعر إسلامى والبيتان غير واردين فى الأغانى حـ ١١ / ١٤٢ - ١٤٣ ط بولاق والحماسة ٣٩٧/ ٤٠٠ والبيت الثانى فى ديوان المعانى ١/٢٣٨ غير منسوب
(٥) فى ديوان ابن المعتز حـ ٢ ص ٧٤

وقال أيضا فى تشبيه الكواكب بالدر : (١) (من الطويل)

كأن نجوم الليل فى فحمه الدجى رءوس مدارى ركبت فى معاجر

وشركه فى المعنى و بعض العبارة . واقتصر على تشبيه الشعرى . عبد العزيز ابن عبد الله بن طاهر فقال : [من الرجز]

واعترضت وسط السماء الشعرى كأنها ياقوتة فى مدرى (٢)

وقد شبه بعض المولدين النجوم والثريا تشبيها أبدع فيـــه فقال : [من مجزوء الكامل]

وترى النجوم المشرفات كأنها در العصـــابة

وترى الـثريا وسطها وكأنها زرد الـــــذؤابة

وقد قال يزيد بن الطثرية فى تشبيه نجوم الثريا : (٣) [من الطويل]

إذا ما الثريا فى السماء كأنها جمان وهما من عقده فتبددا

وقال الآخر وذكر امرأة : (٤) [من الطويل]

أتتنا بليل والنجوم كـأنها قلائد در حل عنها نظامها

وقال آخر : [من المضارع]

ورأيت السماء كالبحر إلا إن مرسوبة (٥) من الدر طافى

(١) ليس فى ديوان ابن المعتز ـ المدارى : جمع مدرى : المشط والمعاجر : جمع معجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تتجلبب فوقه بجلبابها .

(٢) البيتان من أرجوزة له ، منها أبيات فى ديوان المعانى ٣٣٨/١

(٣) ترجمته فى الاغانى والبيت فى ديوان المعانى والحماسة .

(٤) فى ديون المعانى غير منسوب

(٥) فى الاصل يسبقها « مهوية » ولعلها رواية أخرى . أما فى نهاية الأرب حـ١ ص ٣٣ فقد جاءت الرواية (مرسوبة)

وقال أبو العتاهية : (١)

أمـا ترون الثريا كأنهـا عقد ريا

وقال آخر : [من الطويل]

وليل رقيق الطرتين كـأنما تزود به الأنفاس مسكا تضوعا
كـأن الثريا فيه در تقاربت مساقطه من سـلكه فتجمعا

ولعبد بنى الحسحاس، وذكر امرأة، فشبه عقود نحرها بنجوم الثريا، وقرن بها تشبيها آخر، فقال .

كأن الثريا علقت فوق نحرها وجمر غضى هبت له الريح ذاكيا (٢)

ويحتمل هذا البيت أيضا وصف نحرها بالانارة وإن كان عاطلا . كما قال الفزارى يمدح رجلا : [من الطويل]

كـأن الثريا علقت فوق نحره وفى أنفه الشعرى، وفى خده القمر (٣)

وتأكيد الوصف بذكر الجمر ، والعرب تصف الجارية فتشبهها بالنار ، ويقولون كأنها شعلة نار . وأنشد من أبيات المعانى :

وشعثاء غبراء الفروع منيفة بها توصف الحسناء أو هى أجمل
دعوت بها أبناء ليل كأنهم وقد أبصروها معطشون وأنهلوا

---

(١) غير مذكور بديوانه
(٢) فى ديوان سحيم ص ١٧ وترجمته في الأغانى ٢٠ / ٢
(٣) البيت فى ديوان الحماسة لأبى تمام جـ ٢ ص ٢٥٢ .
كأن الثريا علقت فى جبينه وفى خده الشعرى وفي وجهه القمر

وقال جميل فى تشبيه النار على البعد بالكوكب ، وتروى لكثير (١)

رأيته وأصحابى بأبله (٢) موهنا   وقد غاب نجم الفرقد المتصوب

لعزة نارا (٣) ماتبوح كأنها   إذا مارمقناها على الأفق (٤) كوكب

قوله عز وجل «توقد من شجرة مباركة» (٥) ، ويقرأ . يوقد ، فمن ذكر عنى المصباح ومن أنث عنى الزجاجة . وقيل فى قوله تعالى . «مباركة» أنه ليس فى الشجور شىء يورق غصنه من أوله إلى آخره مثل الزيتون والرمان . قال الشاعر . [من الخفيف]

بورك الميت الغريب كما بو   رك نضح الرمان والزيتون

قوله تعالى . « لاشرقية ولاغربية » أى لا يسترها عن الشمس فى وقت النهار شىء . فهى شرقية غربية ، والشمس تصيبها بالغداة والعشى، فهو أنضر لها وأجود لزيتها . وقال الحسن: لاشرقية ولا غربية أى أنها ليست من شجر الدنيا إنما هى من شجر الجنة .

تشبيه آخر من هذه السورة .

قوله عز وجل . (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب)(٦)

---

(١) لم يذكر البيتان فى ديوان جميل . ونسب البيت الثانى صراحة لكثير فى الأغانى حـ ٨ ص ٧٣

(٢) موضع بالبصرة : معجم مااستعجم للبكرى

(٣) فى الأغانى : نار . تبوخ وتخمد

(٤) في الاغانى : من البعد

(٥) كذا منذ أول السورة أسند تاء التأنيث للفعل ، وليست كذلك بالمصحف العثمانى

(٦) النور آية ٣٩

القيعة جمع قاع ، مثل جار وجيرة ، والقيعة والقاع . ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبات والذى يسير فيه يرى كأنه ماء يجرى وذلك هو السراب إلا أنه يرتفع فى وقت الضحى كالماء بين السماء والأرض . قوله. (يحسبه الظمآن ماء) ، يجوز ، يحسبه ويحسبه ، ويجوز . الظمآن ، والظمان . بتخفيف الهمز . قوله . « حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً » ، أى إذا جاء إلى موضع آخر لم يجده شيئاً . أى إذا جاء إلى . موضع السراب رأى أرضا لاماء فيها . فأعلم الله سبحانه أن الكافر الذى يظن أن عمله قد نفعه عند الله كظن الذى يظن السراب ماء ، فإن عمله حبط وذهب . فضرب الله هذا المثل للكافر فقال . أن أعمال الكفار كهذا السراب يظن أنه المـاء وليس به .

وقال ذو الرمة فى تشبيه السراب بالماء :[من الطويل]

كـأن مطايانا بكل مفازة ... قراقير فى موج من الآل تسبح (١)

وقال الأعشى فوصفه بصفة الماء :

وخرق مخوف قد قطعت بجسرة ... إذا خب آل وسطه (٢) يترقرق

وقال شبيب بن البرصاء (٣)

ومغبرة الآفاق يجرى سرابها ... على أكمها قبل الضحى فيموج (٤)

---

(١) فى ديوان ذى الرمة ص ١٢٧ صحراء دجلة . والقرقور : السفينة

(٢) فى ديوان الاعشى ص ٢١٩ (فوقه) والجسرة . الناقة الضخمة . خب . خفق وطال واضطرب

(٣) أخباره فى الاغانى : ١١/٩٢ - ٩٨

(٤) فى المفضليات ص ١٧١ ومغبرة الآفاق / فلاه ارتفع فيها الغبار لذهاب النبت

وقال الراجز :

وبلدة يسير جاري آلها   ترى بها العوهق في وثالها
كالنار جرت طرفي حبالها   لولا حديث النفس لم أبالها

العوهق : النعامة ، أي قد عظم شخصها في الآل فهي كالناقة . ويقول : لولا أن يتحدث أنني جبان لم أسلك هذه الأرض .

وقال أيضا ذو الرمة : (١) [من الوافر]

وساحرة (٢) السراب من الموامى   ترقص في عساقلها الاروم
يموت (٣) قطا الفلاة بها أواما   ويهلك في جوانبها النسيم
بها غدر وليس بها بلاق   وأشباح تجول (٤) ولا تريم

وقال آخر :

وقلتم لنا كفُّوا الحروب لعلنا   نكف ووثقتم لنا كل موثق
فلما كففنا الحرب كانت عهودكم   كلمع سراب بالملا (٥) يتألق

« لعل » جاءت هاهنا على غير شك ومنه قوله تعالى : (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) أى لتتقوا . تكون « لعل » بمعنى لام « كى »

---

(١) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٧٢

(٢) في الديوان « ساجرة

(٣) فى الديوان : تموت

(٤) فى الديوان : « تحول من الحول » : وساحرة ، أراد أن هذه الموماة يسحر العين سرابها ، لأن سرابها يخيل إلى العين . الأُروم : جبال صغا وهى الاعلام . الأُوام : شدة العطش . والنسيم : تنفس من الريح ضعيف أول ما تهب ، يقول : يهلك النسيم فى جوانبها من سعة الأرض . الاشباح : الشخوص

(٥) الملا : الصحراء

وقال بشر بن المعتمر [١] فى هجاء يذكر الاغترار بالسراب أيضاً :

غلطا لمن حسب السراب بقفرة ماء ترقرق وسط قاع قرقر
فأراق نطفته وأمعن نحـوه والآل لما يدن أو يتأخر

وقال آخر : [من المتدارك]

كالذى غره السراب بما خيـــ ـــل حتى هراق مافى السقاء

قوله عز وجل : « أو كظلمات فى بحر لجى ... » [٢] : يعنى أن أعمال الكافرين إن مثلت فمثلها كالسراب الذى ليس بشىء أو كهذه الظلمات التى وصف لأنه تبارك وتعالى لما وصف نوره الذى هو للمؤمنين، أعلم تعالى أن قلوب الكافرين وأعمالهم بمنزلة الظلمة .

قال الطائى : [٣]

فى ليلة فيها السماء مضرة سوداء مظلمة كقلب الكافر

وكما وصف جل له [٤] النور بأبلغ مايكون من الوصف، فكذلك أيضاً وصف الظلمة فجمع فى الوصف بين الليل والسحاب وتراكب أمواج البحر وهو أشد مايكون من الظلمة .

---

(١) أحد أعلام المعتزلة توفى ٢١٠ هـ أخباره وأقواله فى الحيوان للجاحظ وأمالي المرتضى .
(٢) النور آية ٤٠ .
(٣) لم يرد فى ديوان أبي تمام . المضر : الدانى ، أضرب السحاب إلي الأرض . دنا .
(٤) كذا بالأصل ولعلها « اسمه » .

وكذلك شبه امرؤ القيس بموج البحر فى قوله :

وليل كموج البحر مرخ سدوله   على بأنواع الهموم ليبتلى

وقال تعالى : « ... ظلمات بعضها فوق بعض ... » (١)

كما قال « ... نور على نور ... » (٢)

سورة النمل

قوله عز وجل : وألق عصاك فلما رءاها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى لاتخف انى لايخاف لدى المرسلون » (٣)

الاهتزاز : شدة الاضطراب فى الحركة وللحيوان حركة تدل عليه إذا رؤى عليها لايشك فى أنه حيوان بها . وهو التصرف بالنفس مع كون الشيء على البنيه الحيوانية . وهذه الحال تنفى ماادعاه بعض الملحدة فى العصا : وأصل العصا : الإمتناع ، يقال : عصى يعصى : إذا امتنع .

قال الشاعر : [من الكامل]

تصف السيوف وغيركم يعصى بها (٤)   يابن القيون وذاك فعل الصيقل

---

(١) النور آية ٤٠ .

(٢) النور آية ٣٥ .

(٣) سورة النمل آية ١٠ وفى الاصل آية ١٣ من سورة القصص لشبهها بهذه الآية من سورة النمل : « وأن الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولي مدبراً ولم يعقب ياموسي أقبل ولاتخف إنك من الآمنين » .

(٤) قال البيت جرير . وفي الديوان ص ٤٤٧ يعصي بها .

فأما قوله تعالى : « فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين » (١) إلى قـــوله « ... فإذا هى تلقف ما يأفكون » (٢) الثعبـــان : الحية الضخم الطويل (٣) وأصله من ثعبت الماء أثعبه ثعبا ، إذا فجره فسمى بذلك لأنه يجرى كجرى الماء عند الانفجار . ومعنى « مبين » أى بين أنه حية . وأما تشبيهها بالجان : فالمراد به أنها فى اهتزازها وخفة حركتها وسرعتها كالجان وهى في صـورة الثعبان . « والافك » : الكذب ، وذلك أنهم زعموا أن حبالهم وعصيهم : حيات وإنما قيل أنهم جعلوا فيها الزئبق وصورها صور الحيـــات فاضطرب الزئبق لأنه لا يستقر ، فلما ألقى موسى عصاه ، بلعت عصيهم وحبالهم .

قال الشاعر ، وأنشده أبو عبيدة : [من السريع]

أنت عصي موسى التى لم تزل   تلقف ما يأفكه الســاحر

وقرىء تلقف فتلقف . مخففة ومثقلة .

وقيل فى تشبيهها بالجان معنى آخر ، وذلك أن الحية إذا هرمت صغرت فى بدنها وخفت فى حركتها ، فكأن المراد أنها فى صورة الثعبان القديم الذى قد تضاءل جسمه ولطفت أجزاؤه ، وهو أعظم للاية وأغرب فى المعجز .
قال الشاعر يصف الحية : [من الرجز]

داهية قد صغرت من الكبر   طويلة الإطراق من غير خفر (٤)

---

(١) الاعراف آية ١٠٧ .
(٢) سورة الاعراف الآيات من ١٠٧ — ١١٧ .
(٣) كذا بالأصل .
(٤) فوقها بالاصل : قصر .

كأنها قد ذهبت بها الفكر شقت لها العينان طولا في شتر (١)
مهروته الشدقين حولاء النظر جاء بهـا الطوفان أيام زخر (٢)

وفي نحو هذه الصفة قول أعرابي قديم : [من الرجز]

لاهم (٣) أن كان أبو عمرو ظلم فابعث له في بعض أعراض اللمم
لهيمة من حنش أعمى أصم قد عاش حتى هو لايمشي بدم
فكلما افضل فيه الجوع شم كأن صوت بابه إذا انتظم
وخزة إشفى (٤) في عطوف من أدم

وهم يصفونها على العموم بالضؤولة واللطافة إذا بالغوا في وصفها به كما قال النابغة (٥)

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

إلا ان التأويل المأثور في الآيه ماتقدم .

وقد شبهت الشعراء الحيات وآثارها بالحبال والعصى ، ونحو ذلك قول الشاعر : [من المتقارب]

ومن حنش لايجيب الرقا . أرقش ذي حمة كالرشا (٦)

---

(١) الشتر : انقلاب الجفن من اعلى واسفل وانشقاقه .
(٢) مروتة الشدقين : واسعتها مشقوقتها .
(٣) لغة في اللهم .
(٤) الاشفى : الثقب .
(٥) في ديوان النابغة ص ٥١ .
(٦) الرشا : الحبل

أصم سميع طويل السبات منهرت الشدق عاري القرا [١]

وقال الآخر : [من الوافر]

كأن مزاحف الحيات فيها قبيل الصبح آثار السياط

وقال ذو الرمة : [من الطويل]

ومن حنش ذعف اللعاب كأنه على الشرك العادى نضو عصام[٢]

وقال وذكر الناقة [من الطويل]

رجيعة أسفار كأن زمامها شجاع على[٣] يسرى الذراعين مطرق

ومثله قول حميد بن ثور : [من الطويل]

فلما أتته أنشبت فى خشاشه زماما كشيطان[٤] الحماطة محكما

---

(١) . القرا : الظهر .

(٢) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٨٦ ، وكم . والحنش الأفعى ، والجمع أحناش والذعف والذعاف : السم القاتل بسرعة . الشرك العادى : الطريق القديم. والعصام : حزام فى القربة ، شبه الأفعى بخيط فم القربة والنضو : الخلق .

(٣) فى ديوان ذى الرمة ص ٤٨٢ : لدى . رجعية أسفار = معاودة اسفار. شجاع = حية . ويسرى الذراعين ، : لان البعير زمامه من قبل يسرى الذراعين ، يزم من قبل يساره ، ويركب من قبل يساره .

(٤) في ديوان حميد بن ثور ص ١٣ : ثعبان . والخشاش والخشاشة = عود يعرض فى انف البعير يعلق فيه الزمام . شيطان الحماطه : الحية . يقول : إذا أخشت المرأة بهذه البزة فكأنها = حية مقضه، المعنى: يحسب =

شديداً توقيه الزمام كأنما ... براها أعضت بالخشاشة أرقما

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) [١]

يريد : أن الجبال من هول ذلك اليوم ،وماظهرمن أمر الله تعالى فيه تزول عن مواضعها فلا يكون لها قرار ولا ثبات ، فأخبر بذلك عن شدة الأمر عند النفخ فى الصور و بعث الأموات من القبور . والصور عند أهل اللغة جمع صوره ينفخ فيها روحها فتحيا . وجاء فى التفسير : أن الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل والله أعلم . وعلى هذا التأويل تكون الجبال زائلة عن مواضعها بذلك النفخ ،حتى تمر مر السحاب وتصير لهذه الحال كالعهن فى الخفة والذهاب .

قال تعالي : « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » [٢] .

ومعنى قوله جل اسمه « تحسبها جامدة » أى كأنها غير زائلة لتناسب سيرها واستواء أمرها .

قال الأعشي يصف امرأة بوقار المشي والحركة : [٣]

= البعير أن الجارية علقت بالخشاش حية فهو يفزع منها . وحميد بن ثور شاعر مخضرم أخباره فى الأغانى حـ ٤ ص ٣٥٦ .

(١) النمل آية ٨٨ .

(٢) القارعة آية ٥ .

(٣) في ديوان الأعشي ص ٥٥ .

كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لاريث ولا عجل

وأراد الآخر وصف هذه الحال فقال وغير التشبيه : [من الوافر]

مالك لاتذكر أو تزور حوراء بين حاجبيها نور

تمشي كما يطرد الغدير

وهو من قول امرىء القيس : [من الوافر]

سمو حباب الماء حالا على حال [1]

وأنشدت لبعض المحدثين فى صفة رقاص :

إذا اختلس الخطى واهتز لينـــا رأيت لرقصه سحـــراً مبينا
ترى الحركات منه بلا سكـــون فتحسبهـا لخفتهـا سكونا

وقال ابن مقبل : [2]

يهزن للمشى أوصالا[3] منعمة هز الجنوب[4] ضحى عيدان يبرينا
يمشين هيل[5] النقا مالت جوانبه ينهال حينا وينهـاه الندى حينـا

---

(١) شطرب من بيت امرىء القيس فى ديوانه ص ١٦١ . وصدره .·.
سموت إليها بعد مانام أهلها .·.

(٢) فى الشعر والشعراء . مثل . وله ديوان مطبـوع فى دمشق (وزارة الثقافه — دكتور عزة حسن) .

(٣) فى الشعر والشعراء . أبدانا .

(٤) فى الشعر والشعراء . الشمال .

(٥) في الشعر والشعراء لابن قتيبه ص ١٧٦ مختلفا الترتيب .

يقال . هلت الشيء فانهال ، والمصدر : الهيل . وفي الحديث : كيـــلوا ولا تهيلوا[١] وكل ماأرسلته أرسالاً من رمل أو تراب أو طعام فقد هلته . قال الله تعالى : (يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا) [٢]

وقد شبهت الناقة ونحوها في سرعة السير بالسحابة .

قال لبيد وذكر ناقته : [من الكامل]

فلها هباب في الزمام كأنها   صهباء راح مع العشي جهامها [٣]

الصهباء : السحابة القليلة الماء فهي لخفتها سريعة .

سورة العنكبوت

قوله عز وجل : (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) [٤] .

---

(١) شكى قوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم قلة طعامهم قال . « أتكيلون أم تهيلون .؟ قالوا : نهيل . قال : فكيلوا ولا تهيلوا » النهاية لابن الأثير ٥/٣٨٨ وفي البخـاري ومسند الإمام أحمد أحاديث تأمر بالكيل في الطعـام وأن فيه البركـة .

(٢) المزمل آية ١٤ .

(٣) في ديوان لبيد ص ٣٠٤ : صهباء خف مع الجنوب . والهبـــاب ، النشاط الجهام الذى لاماء فيه وهي أخف .

(٤) العنكبوت آية ٤١ .

الاتخاذ : افتعال ، من الأخذ . والعنكبوت : يذكر ويؤنث . قال الشاعر : [من الوافر]

على هطـالهم فيهم بيوت　　كأن العنكبوت هو ابتناها

وتجمع العنكبوت عناكب ، ويقال فيه العنكباء .

ومعنى الآية : أن من عبد غير الله فقد اتخذ وليـــا من دونه لا ينفعه ولا يضره ، فكان فى اتخاذ ذلك كالعنكبوت فى اتخاذها بيتا لا يجنبهـــا من شيء ولا يكنها من حر ولا برد .

قال الفرزدق فى هجاء جرير يفتخر عليه : (١)

إن الذى سمك السماء بنى لنا　　بيتا دعائمه أعز وأطـول

بيتا زراره محتب بفنائه　　ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم　　أبدا إذا عد الفعال الأفضل

ضربت عليك العنكبوت بنسجها　　وقضى عليك به الكتاب المنزل

يقول . بيتكم فى الوهن والضعف كبيت العنكبوت الذى وصفه الله تعالى .

وقال ذو الرمة يذكر دلوا أرسلها فى ركية : [من الطويل]

فجاءت(٢) بنسج من صناع ضعيفة　　بنوس كأخلاق الشفوف ذعالبه

---

(١) فى ديوان الفرزدق ص ٧١٤/٧١٥ .

(٢) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٨ ، وجاءت .

هي انتسجته وحدها أو تعاونت   على نسجه بين الثياب (١) عناكبه

ومن مستحسن تشبيهاته التي تدخل في هذا الباب قوله في وصف الظليم (٢) (من الطويل)

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها   سماوة جون كالخباء المقوض
هجوم عليها نفسه غير أنه   متى يرم في عينيه بالشخص (٣) ينهض
يصرف للاصوات من كل جانب   سماخا كبيت العنكبوت المغمض

وقال الحكمي وذكر الخمر:

هتكت عنها والليل منسدل (٤)   مهلهل النسيج ماله هدب

---

(١) في ديوان ذي الرمة المثاب . ينوس = يتحرك. الشفوف. الثياب الرقاق الواحد شف . الذعالب ماتمزق من الثوب ، يقول نسيج العنكبوت له ذعالب تضطرب مثل ذعالب الثوب الممزق

(٢) الظليم . ذكر النعام ، وجمعها . ظِلمان وظُلمان

(٣) في ديوان ذي الرمة ص ٤١٤ . بالشبح: وبيض . بيض النعام: جون. أسود يعني الظليم وهو ذكر النعام . والسماوة = شخصه. رفعناه = فزعناه فقام عن بيضه الخباء: البيت. هجوم عليها: يعني الظليم يرمي نفسه على بيضه يحضنه أي تلقى عليها نفسه، فإذا رأى شخص إنسان نهض ونبذها . يصرف للأصوات من كل جانب = يقلب سماخه يمينا وشمالا لا يسمع الأصوات والسماخ . جوف الاذن من داخلها شبه سماخ الظليم ببيت العنكبوت

(٤) في ديوان أبي نواس ص١٠١ : معتكر . والآخية والأخية : عروة تربط إلى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة .

من نسج خرقاء لا نشد لهــــا   آخيـة فى الثرى ولا طنـب

وقال البحترى وناسب بين نسيج العنكبوت وبين الغرض فى تشبيه جنس من الثياب[١] (من الكامل) .

أين الدبيقى الذى سمدت له   أيدى النســاء فجاء طوع المغزل

والثوب إذ يحكى برقة نسجه   نسج العناكب فى المكان المهمل

عدل الهواء إذ صفت أقطارة   وأرقه نسـم الخريف المقبـل

فكأنه عرض يقوم بنفسه   فى غير ماجسم له المقبل

قوله تعالى :(لو كانوا يعلمون) متصل بقوله « اتخذوا » أى لو علموا أن اتخاذ الاولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا ضعيفا ليس أنهم لا يعلمون أن بيت العنكبوت أضعف البيوت التى تتخذها الهوام وأقلها وقاية ، فكذلك أولياؤهم فى الضعف والوهن وعدم النفع لهم ودفع الضر عنهم .

سورة الأحزاب

قوله عز وجل :« ... فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت »[٢] يعني قوما من المنافقين كان النبى صلى الله عليه إذا أمرهم بالقتال ، وأن يستعدوا له نظروا إليه شاخصة أبصارهم ومتغيرة ألوانهم ، فشبههم فى خوفهم من الحرب بالخائف من الموت أى ينظرون إليك يا محمد إذا

---

(١) الابيات غير مذكورة فى ديوان البحترى لا طبع الآستانة ولا طبع دار المعارف: والدبيقى نوع من الثياب ، نسبة إلى بلدة دبيق. وسمدت : دأبت. يقال سمد فلان فى العمل دأب فيه .

(٢) الاحزاب آية ١٩

أمرتهم بأخذ الأهبة للحرب كما ينظر المغشي عليه من الموت . وهذا التشبيه أبلغ في وصف الخائف من جميع الأوصاف ،وأوقع التشبيهات لمثل هذه الحال .

وقال النابغة في نحو ذلك من تشبيه حال الخائف وذكر امرأة .

نظرت إليك بحاجة لم تقضها   نظر المريض (١) إلى وجوه العود

أي نظرت نظر خائف ،وأرادت كلامك فلم تقدرعلى ذلك وهو حاجتها، قال العقيلي :

أردن (٢) الكلام فاتقت من رقيبها   فما كان إلا ومؤها بالحواجب

وأخذ ابن الرومي لفظ النابغة ، فقال في تشبيه الشمس عند غروبها وأغرب في الوصف : (٣)

إذا (٤) رنقت شمس الأصيل ونفضت   على الأفق الغربي ورسا مزعزعا

وودعت الدنيـا لتقضي نحبهـا   وشـول باقي عمرها فتشعشعا

ولاحظت النـوار وهي مريضـة   وقدوضعت خدا إلى الأرض أضرعا

كما لاحظت عواده عين مدنف   توجـع من أوصابه ما توجعا

وقيل ، في قوله تعالي :(وقد يعلم الله المعوقين منكم): وهم عبدالله بن أبي سلول وأصحابه ، وكانوا يوم الخندق يعوقون المؤمنين عن المقام مع رسول الله صلى الله عليه ، والله أعلم .

سـورة سبـأ

قوله عز وجل . « يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب

---

(١) في ديوان النابغه ص ٣٠ . السقيم .

(٢) لعلها : أردت .

(٣) في ديوان ابن الرومي جـ ٢ ص ٣٠٠ / ٣٠١ .

(٤) في الديوان : وقد .

وقدور راسيات) [١] المحاريب : شريف البيوت ، ولذلك سمى المحراب الذى يصلى فيه ، لأنه أشرف موضع فى الدار . قوله تعالى : « كالجـواب » أ كثر القراءة على الوقف بغير ياء ، وكان الاصل الوقف بالياء إلا أن الكسرة تنوب عنها فكانت بغير ألف ولام، الوقف عليها بغير ياء ، فأدخلت الألف [٢] وترك الكلام على ما كان عليه قبل دخولها والجوابى جمع جابية ، وهى الحوض الكبير . قال الأعشى :

نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابيـة السيح العراقى تفهق
ترى القوم فيها شارعين وتحتهم [٣] من النسل ولدان مع القوم [٤] دردق

وقال لبيد بن ربيعة :

ويكللون إذا الرياح تناوحت شرعا [٥] تمد شوارعاً أيتامها

وقال سويد بن أبى كاهل : [٦]

(١) سبأ آية ١٣ وفى الاصل (كالجوابى) .
(٢) كذا ولعله سقط « واللام » .
(٣) فى ديوان الاعشى ص٢٢٥ : ودونهم .
(٤) فى الديوان : من القوم ولدان من النسل . والسيح . النهر . فهق الاناء : امتلأ حتى صار يتصبب . شرع الرجل فى الماء . شرب بكفيه أو تناوله بفمه . الدردق . الأطفال والصغير من كل شيء .
(٥) فى ديوان لبيد ص٣١٩ : خلجا . يكللون : ينضدون اللحم بعضه فوق بعض . تناوحت : واجه بعضها بعضاً . شوارعا : جمع شارعة أى ممتدة . ولعل شرعا هى ترعا التلاثم (الجفان)
(٦) فى الاصل (كامل) .

إذا هاجت(١) شمالا (٢) أطهوا   في قدور مشبعات لم تجع
وجفان كالجوابي ملئت   من سمينات الذرى فيها ترع

وقال أبو خراش الهذلي (٣)

كابى الرماد عظيم القدر جفنته   حين الشتاء كحوض المنهل اللقف

وقال ذو الرمة . [من الطويل]

فما مربع الجيران إلا جفانكم   تبارون أنتم والرياح تباريا
لهن إذا أصبحن منهم أحفة   وحين ترون الليل أقبل جائيا
رجال ترى أبناءهم يخبطونها   بأيديهم خبط الرباع الجوابيا (٤)

وقال الراعي وذكر امرأة أضافها .(٥)

فباتت تعد النجم في مستحيرة   سريع بأيدى الآكلين جمودها

مستحيرة : قد تحير فيها الدسم فهي ترى النجوم فيها .

وقال حسان بن ثابت :

لنا الجفنات الغر يلمعن في الدجي(٦)   وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

---

(١) في المفضليات ص ١٩٤ : هبت
(٢) في المفضليات : أطعموا
(٣) الاغاني المجلد الحادى والعشرون القسم الاول ط. بيروت ١٥٧ .والمنهل الذي إبله عطاش .اللقف: الذي يضرب الماء أسفله فيتساقط وهو ملآن .
(٤) في ديوان ذي الرمة ص٧٣٨/٧٣٩ لهن للجفان من الجيران أحفة عند الصباح يقول .انهم يحفون بالجفان يأكلون صباحا ومساء. والرباع أولاد الإبل في الربيع . يقول : انهم يخبطون الجفان خبط الرباع .
(٥) أخبار الراعي النميري وشعره (طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ص٦٩) .
(٦) في ديوان حسان ص ٣٧١ . بالضحى

وقال الآخر وذكر قوما . (من الطويل)

نقال الجفان والحلوم رحاهم   رخا الماء يكتالون كيلا عذمذما(١)

قال أبو عبيدة: كان لعبدالله بن جدعان(٢) جفنة يأكل منها القائم والراكب وقد روى ذلك المدائني وذكر أنه وقع فيها صبي فغرق.

وذكر الكبي وغيره قال: أصابت قريشا أزمة فخرج هاشم بن عبد مناف بالغرائر (تحمل الابل من الكعل)(٣) وجمع ذلك في الجفان وطبخ لحوم الإبل فصبها عليه فكان أول خصبهم(٤) . فخرج أمية بن عبد شمس يتكلف بعض ذلك فعجز عنه، فسخرت منه رجالات قريش فدعاذلك إلى منافرة هاشم فابى هاشم المنافرة لفضله وسنه حتى ذمرته قريش فأبى الا على أن ينفى المنفر من الحرم عشر سنين. (٥) فنافره على ذلك، فقدم هاشم عليه. فقال بعض شعراء قريش

تكلف (٦) هاشم ماضاق عنه   وأعيا أن يقوم به ابن بيـــض

أتاهم بالغـرائر متــأقات   مـن ارض الشـام بالبر النفيـض

---

(١)الحلوم العقول والكيل العذمذم الجزاف .

(٢)هو صاحب الدار التي عقدفيها حلف الفضول . سيرة ابن هشام

(٣)لعل هنا سقط وتحريف والخبر في طبقات ابن سعدط التحرير ص ٤٣ نجترىءمنه ماينسجم وسياق العبارة في مخطوطنا ... (فخرج هاشم إلى الشام فامر بخبز كثير فخبزله فحمله في الغرائر على الإبل حتى وافى مكة فهشم ذلك الخبز – يعني كسره – وثرده ونحى تلك الابل ...)

(٤)يحكي ابن هشام أخباراً عن جود هاشم بن عبد مناف .

(٥) نافره . فاخره بالحسب والنسب . ذمرته . حضته وحثته .

(٦)في طبقات ابن سعد ص ٤٣ . تحمل .

فأوسع أهل مكة من ثريد (١) أشـاب الخبز باللحم الغريض
وظل (٢) القوم بين مكللات من الشيزى جوانبها تفيض (٣)

وفي هاشم يقول ابن الزبعرى : [من الطويل]

له بفناء البيت دهماء جونة تلقم أوصال الجزور العراعر
بقية قدر من قدور توورثت لآل الجلاح كابراً بعد كابر
يظـل المهـا يبتدرن قديحها كما ابتدرت سـعد مياه قراقر

وقال الفرزدق وذكر طارقا .(٤)

بعث له دهماء (٥) ليست بلقحة تدر إذا ماهب نحس (٦) عقيمها
كأن المحـال (٧) الغر في حجراتها عذارى (٨) بدت لما أصيبت جميمها
غضوبا لحيزوم (٩) النعامة أحمشت (١٠) بأجراز خشب (١١) زال عنها هشيمها

---

(١) في طبقات ابن سعد هشيم .
(٢) في طبقات ابن سعد . فظل .
(٣) هناعيب الايطاء ورواية ابن سعد في الطبقات . من الشيزاء حائرها يفيض .
(٤) في ديوان الفرزدق ص٨٠٣ مذكور بيتان مما بمخطوطنا هذا وهما الأولان .
(٥) في ديوان الفرزدق : بناقة واللقحة . الناقة الحلوب . الدهماء : القدر .
(٦) في الديوان : نجا .
(٧) المحال : الفقرة من فقرظهر البعير وغيره .
(٨) في الديوان : عذار .
(٩) الحيزوم : وسط الصدر .
(١٠) أحمش النار : قواها بالحطب .
(١١) خشب : ماغلظ من العيدان . أجواز : وسط أو معظم .

محضرة(١) لايجعل الستر دونها | إذا المرضع العوجاء (٢) جال بريمها (٣)

وقال بعض الأسديين : [من الطـــويل]

وسوداء لاتكسى الرماح بنيله | لها عند فرات (٤) العشيات أزمل (٥)

إذا مافرّيناها قراها تضمنت | قرى من عراها أو تزيد فتفضل

وقال آخر : [من الطويل]

وراكدة عندى طـويل صيامها | قسمت على ضوء من النـار مبصر

طروقا فلم أفحش وقسمت لحمها | إذا اجتنب العافون لحم العذور (٦)

وقال آخر وذكر ضيفا طرقه : [من الطويل]

نصبنا له جوفاء ذات ضبـابة | من الدهم مبطانا طويلا ركودها

فإن شئت أثويناك فى الحى مكرما | وإن شئت بلغناك أرضا تريدها

وقال آخر وذكر ضيفا طرقه : [من الطويل]

وقمت بنصل السيف والبرك هاجد | بها زره والموت فى السيف ينظر

فأغمصته الطولى سناما وخيرها | بـــلاء وخـير الخـير ما يتخـير

وباتت رحـاب جونة من لحـامها | وفوهـا فى جوفهـا تتعرعـر (٧)

---

(١) محضرة : حاضر .

(٢) العوجاء : الضامرة من الابل .

(٣) البريم : المفتول . يريد به هنا وصف نحول الناقة .

(٤) فرات : جمع فره وهى الشدة .

(٥) الارمل : الرفقة .

(٦) العذور : سيء الخلق .

(٧) البرك : جماعة الابل البارك . والبهازر : جمع بهزرة . الناقة الضخمة . والجونة الأكمة من الأرض .

وقال مسكين الدارمي : (١)

كأن قدور قومي كل يوم   قباب الترك ملبسة الجلال
كأن الموفدين بها جمال   طلاها الزفت والقطران طالي
بأيديهم مغارف من حديد   أشبهها مقيرة الدوالي (٢)

وقال الآخر :   [من الطويل]

وقدر كجوف الليل أحمشت (٣) غليها   ترى الفيل فيها طافيا لم يفصل

ونحوه في الافراط قول الآخر   [من الطويل]

ترى البازل البختي فوق خوانه   مقطعة أعضاؤه ومفاصله (٤)

وقال عمرو بن أحمر : (٥)

ودهم تصاديها الولائد جلة   إذا جهلت أجوافها لم تحلم
ترى كل هرجاب لجوج لهمة   زفوف بشلو النساب هوجاء عيلم
لها لغط جنح الظلام كأنه   عجارف غيث رائح متهزم

---

(١) له شعر في معاوية بن أبي سفيان وأخباره في الشعر والشعراء .
(٢) في حماسة أبي تمام حـ ٢ ص ٣٠٩ الموفدين : المزاولين. الدوالي : الدلاء يستقى بها. مقيرة : مطلية بالقار .
(٣) أحمشت النار : قويتها بالحطب .
(٤) البازل : الجمل في السنة الثامنة ، لنزول نابه . والبختي واحد البخت : الابل الخرسانية .
(٥) في حماسة ابي تمام حـ ٢ ص ٣٠٤/٣١٥ وهو من المعمرين . ذكره ابن سلام في الطبقة الثالثه من الإسلاميين .

إذا ركدت حول البيوت كأنها (١)   ترى الآل يجرى من قنابل صيم

يقول : الا ترى الاهالة (٢) تجرى من هـذه القدر كما يجرى السراب عن متون الخيل .

وقال أبو ذؤيب :

لنـا صرم ينحرن فى كل شتوة   إذا ما سماء الناس قل قطارها

وسود من الصيدان منها مذانب   نضار إذا لم نستفدها نعارها (٣)

وقال آخر :

تجيش بأوصال الجزور قدورنا   إذا المحل لم يرجع بعودين حاطبه

وأنشدنى الجـــلى (٤) للرقاشى :

لنا من عطاء الله دهماء جـــونة   تناول بعد الاقربين الأقاصيا

جعلنا الألاء والوجام وطخفة (٥)   لها فاستقلت فوقهن أثا فيـــا

وأنشدنى الفرزدق يهجو عقبة بن جبار (٦) المنقرى :

(١) فى الحماسة : كأنما والدم . القدورالسود . تعاديها . تداريها . الولائد : الإماء . جلة : عظيمة كبيرة . المرجاب : الطويلة من النوق وأراد بهعظم القدر . الزفوف : السريع . الشلو : العضو . العيلم : الماء الكثير الغزير . القنابل : جماعات الخيل . الصيم : الواقفات .

(٢) الاهالة = يعنى بها ذوبان الدهن .

(٣) فى ديون الهذليين القسم الأول ص ٢٧ : صرم : قطع ابل ، الواحدة صرمة وهى مابين العشر إلى العشرين . الصيدان = قدور. فيها مذانب = مغارف . نضار = من شجر النضار ، وهو ماطال من شجر الأثل .

(٤) هو الفضل الرقاشي ، شاعر عباسى ذكره فى الشعر والشعراء فى ترجمة أبى نواس .

(٥) الالاء : شجرة تشبه الآسى.

(٦) فى ديوان الفرزدق :جبار.

لوان قدراً بكت من طول محبسها (١) على الجفوف بكت قدر ابن جبار
مامسها دسم مـــذ فض معدنهـا ولارأت بعد نار الكير (٢) من نار

وأنشدنى لأبى نواس فى قدر الرقاشى :

يغص بحيزوم البعوضة صدرها وينزلهـا عفوا بغير جفـال (٣)
ولو جئتها ملأى عبيطاً مجزلا لأخرجت مافيها بعود خلال (٤)

وحدثنى أيضا قال : سأل يحيى بن خالد أبا الحارث حمير عن طعام رجل ، فقال : أما مائدته فمقتة (٥) وأما صحافه فمنقورة من حب الخشخاش ، وبين الرغيف والرغيف نقرة جوزة ، وبين اللون واللون فترة بنى فقال : فمن يحضره ؟ قال الكرام الكاتبون .

ونقيض هذه الحكاية ماحدثنيه سالم بن المحسن عن ابن خلادة قال : سئل رقبة بن مصقلة عن مأدبة حضرها فقال : أتينا بخوان كأنه جونة من الأرض ،

---

(١) فى ديوان الفرزدق ص ٤٠٦ : ماحبست .
(٢) فى ديوان الفرزدق : بعد عهد القين . والخفوف : قلة الدسم .
(٣) فى ديوان أبى نواس ص ٣٠٤
بعض بحيزوم الجرادة صدرها وينضج مافيها اتقاد زبال
(٤) الحيزوم : الصدر . وينزلها عفوا أى بسهولة . الجفال ، رغوة القدر . ويبدو أن أبا نواس كان كلفـا بهجاء الرقاشيين فى القدور . راجع الشعر والشعراء وأخبار أبى نواس .
(٥) صحتها : فقمئة = ذليلة وضيعة .

ورقاق كآذان الفيلة ، وجرجير كآذان المعزى ثم أتينا بسا كبه الماء كأن ظهرها طائر قرطاسي (١) ، وبفالوذ رعديد كأن الزئبق والجاوى ينبعان من خلاله ترى النقش من تحته الجاوى (٢) . وأنشدني قول الشـــاعر في ابن جدعــان :

له بفنـــاء مكة مشمعل وآخر فوق كعبته ينادى
إلى ردح من الشيزى عليها لباب البر يُلبك بالشهاد (٣)

العرب تسمى كل بيت مربع كعبة ، ومنه كعبة نجران . وكان أول من اتخذ بيتا مربعا حميد بن زهير أحد بني أسد بن عبد العـــزى ، وكانوا في الجاهلية لايبتنون بيتا مربعا تعظيما للكعبة .

سورة يس

قوله عز وجل : « والقمر (٤) قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم »(٥) يقرأ بنصب القمر ورفعه . فالنصب بإضمار فعل تفسيره الفعل الظاهر كأن المعنى قدرنا القمر قدرناه . والرفع على : (وآية لهم القمر قدرناه منازل) ، ويجوز

---

(١) قرطاس : أبيض خالص لايخالط لونه لون آخر .

(٢) صحتها = الجارى = النهر الجارى الذى لايجف .

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت كما في اللسان مادة (شهد) . المشمعل : الرجل الخفيف الجاد في أمره ، أو الطويل . الردح الواسعة . الشيزى : خشب أسود تصنع منه القصاع .

(٤) كذا بالأصل ، وفي المصحف العثماني بالنصب .

(٥) يس آية ٣٩ .

أن يكون على الابتداء ، وقدرناه الخبر . وأما المنازل فهى الثمانية والعشرون منزلا التي فى كل شهر ينزلها القمر . والعرب تزعم أن الأنواء بها . (١) وتسميها نجوم الأخذ ،لأن القمر يأخذ كل ليلة فى منزل منها حتى يصير هلالا ، هى منسوبة إلى البروج الاثنى عشر. قال الله تعالى : (ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين) (٢) وأصل البروج : الحصون والقصور ومنه قوله تبارك وتعالى : (ولو كنتم في بروج مشيدة) (٣) وفى كل برج من البروج منزلان وثلث من منازل القمر(٤)،وهى نطاق الفلك والفلك مدار لها وإنما سمى فلكا لاستدارته (٥) . ومنه قيل فلكة المغزل ، وفلك ثدى المرأة سمي فكالا لاستدارته .

قال الشاعر : [من الطويل]

بعيدات مهوى كل قرط عقدنه ... لطاف الحشا تحت الثدى الفوالك

وقال الله عز وجل : (وكل فى فلك يسبحون)

سنذكر أحوال المنازل على رأى العرب،فرأيهم أولى بهذا الكتاب من رأى أصحاب الحساب . وأول مايعدون من هذه المنازل الشرطان وهما كوكبان

---

(١) تعرف العرب الأمطار بها.

(٢) الحجر آية ١٦ .

(٣) النساء آية ٧٨ .

(٤) منازل القمر ثمانية وعشرون تقسم على اثنى عشر برجا فيكون فى كل برج منزلان وثلث من منازل القمر .

(٥) الفلك فى المصطلح هو المسار . ولكن المؤلف هنا يحاول التعليل للتسمية تعليلا لغويا .

يقال لهما قرنا الحمل ، ويسميان النطح والناطح . و بينهما في رأى العين قاب قوس وأحدهما في جهـة الشمال ، والآخر في جهـة الجنوب . وإلى جانب الشمالى كوكب صغير يعد معها أحيانا فيقال الاشراط .

قال الفرزدق :

تحدر قبل النجم ممـا أمامه   من الدلو والاشراط يجرى غديرها (١)

وإذا نزلت الشمس بهذا المنزل فقد حلت برأس الحمل (٢)، وهو أول نجوم فصل الربيع ، وعند ذلك يعتدل الزمان ، ويستوى الليل والنهار .

قال أبو نواس :

أما ترى الشمس حلت الحملا   وقام وزن النهـار واعتدلا (٣)

ويقول ساجع العرب : «إذا طلع الشرطان (٤) إستوى الزمان ، وحضرت

---

(١) ديوان الفرزدق ص ٣٠٣ : والنجم هنا : الثريا والدلو والاشـراط من نجوم الوسمي. سعدان: أي يحدر من مطر الاشراط قبل الـثريا من الدلو المؤخر وهو أول القمر ثم يليه الثريا .

(٢) في ٢١ مارس .

(٣) ليس بالديوان ط . فريد ولكنه بالديوان نشر الغـزالى ص ٦٣ : وشطره الثانى : وقام وزن الزمان فاعتدلا . وفى الشطر الثانى هذا إشارة إلى استواء الليل والنهار واعتدال الزمان بين الحر والبرد .

(٤) في المزهر للسيوطي حـ ٢ ص ٥٢٨ : السرطان . وفي الانـواء : إذا طلع الشرطان .

الاوطان (١) وتهادت الجـيران » أى رجع الناس إلى أوطانهم من البوادى بعد ما كانوا متفرقين فى التجمع (٢) ، وطلوعه لست عشرة ليـــلة خلت من نيسان (٣) .

ثم البطين وهو ثلاثة كواكب خفية كأنها أثاف ويقال هى بطن الحمل :

قال الشاعر يصف نبتا :

وفاء عليه الليث أفلاذ كبده وكهله فلذ البطين مردم (٤)

الأفلاذ : القطع ، ويقال . فلذ له أى أعطاه . ويقول ساجع العرب :

« إذا طلع البطين اقتضى الدين وظهر الزين واقتنى العطار والقين » (٥)
أى أطمأنوا فى منازلهم يقتضى بعضهم بعضا ، وتجملوا عند التلاقى ، واقتفاؤهم العطار والقين لحاجتهم إلى ابتاع الطيب وإصلاح القـــين مارث من آلتهم وطلوعه لليلة تبقى من نيسان .

ثم الثريا ، وهي أشهر منازل القمر ، وجاءت مصغرة لاجتماعهـــا .

---

(١) وفى المزهر للسيوطى حـ ٢ ص ٥٢٨ : خضرت الأغصان .
(٢) كذا فى الاصل وصوابها ، النجع وهو طلب الكلأ .
(٣) أبريل.
(٤) وفاء أو وناء عليه الليث أى مطر بنوء الأسـد . وأراد بالبطن البطين ومردم : لازم (الأنواء ص ٢٢).
(٥) وفي المزهر حـ ٢ ص ٥٢٨ (واقتيص بالعطاء).

وأصلها من الثروة وهى الكثرة ، ويسمونها النجم (١) . وقد أكثرت الشعراء تشبيهها . فمن ذلك قول امرىء القيس :

إذا ما الثريا فى السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل (٢)

وقول ذي الرمة : [من الطويل]

وردت اعتسافا والثريا كأنها علي قمة الرأس ابن ماء محلق (٣)

وقال ابن الأسلت : [من الطويل]

وقد لاح للسارى الثريا عشية كعنقود ملاحية حين نورا (٤)

وأخذ ابن المعتز هذا التشبيه وقرن به غيره فقال : (٥)

كأن الثريا فى أواخر ليلها تفتح نور أو لجام مفضض

وأعاد التشبيه فى مواضع أخر بغير العبارة فقال : (٦)

---

(١) قال ابن منظور . العرب تسمى الثريا : النجم ، علما لها مختصا بها دون النجوم (نثار الأزهار ١٠٩) .

(٢) فى ديوان امرىء القيس ص ١٤٨ .

(٣) فى ديوان ذى الرمة ص ٤٨٨ ابن ماء طير من الطيور .

(٤) الملاحية : العنب الأبيض ولم ينسب البيت . نسبه ابن أبى عون فى التشبيهات ص ٥ وأبو قيس من شعراء المفضليات .

(٥) غير مذكور بديوانه . وذكر فى ديوان المعانى ١/ ٣٣٦ منسوبا إلى ابن المعتز مع بيت آخر .

(٦) ليس بديوانه المطبوع وذكر في ديوان المعانى ١/٣٣٥ والتشبيهات لابن أبى عون ص ٦ .

وناولنيها والثريا كأنها . جنى نرجس حيا الندامى به الساقى

وأعاد تشبيهها أيضا باللجام فى موضع آخر فقال : (١)

وقد تروم (٢) الثريا إلى الغروب (٣) مراما

مثل انكباب (٤) طمر يكاد (٥) يلقى اللجاما

وقال أيضا فى غير هذا التشبيه : (٦)

(٧) وترى الثريا فى السماء كأنها قدم تبدت من (٨) ثياب حداد

وقال أيضا : (٩)

وقد أصغت (١٠) إلى الغرب الثريا كما أصغى إلى الحس الفروق

كأن نجومها والفجر باد لأعيننا سقيات تفوق (١١)

---

(١) فى ديوان ابن المعتز حـ ٢ ص ٩١ .

(٢) فى الديوان : وقروم .

(٣) فى الديوان : فى .

(٤) فى الديوان : كانكباب . والطمر : الفرس الشديد العدو .

(٥) فى الديوان : كاد .

(٦) فى ديوان ابن المعتز : حـ ٢ ص ٣٧ .

(٧) فى الديوان : وأرى .

(٨) فى الديوان : فى .

(٩) فى ديوان ابن المعتز حـ ٢ ص ٥٦ .

(١٠) فى الديوان : مالت .

(١١) فى الديوان : كأن نجومها والفجر يحدو بليلته سليمات تفوق .

وقال الآخر : (١) [من الطويل]

ولاحت لساريها الثريا كأنها لدى الجانب الغربي قرط مسلسل

وقال ابن الرومي : (٢) [من المتدارك]

طيب ثغرها إذا ذقت فاها والثريا بجانب الغرب قرط

والعرب فيها أسجاع منها قولهم : « إذا طلع النجم فالحر في حدم والعشب في حطم والعانة (٣) في كدم » الحدم : توقد الحر والنار ويقولون عند ظهورها في أول الليل : « إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء » . ويقولون عند توسطها السماء مع غروب الشمس من شدة البرد : (إذا أمست الثريا قم الداثر (٤) ففي الدثار الأخناس ، والسوال الأعباس

---

(١) نسبه صاحب الخزانة إلى الأشهب بن رمية حـ ٤ ص ٤١٦ .

(٢) ليس مذكورا بديوانه . وفي ديوان المعاني ٣٣٥/١ وفيه : « طيب طعمه إذا ذقت فاه » .

(٣) في المزهر للسيوطي حـ ٢ ص ٥٢٨ : والعانات . والعانة هي القطيع من حمر الوحش . « الأنواء لابن قتيبة » .

(٤) قم : توسط السماء فرأيتة على قمة الرأس : الداثر : الهالك .

وعند ذلك تقول الماعزة . الاست جهرى ، والذنب ألوى ، والشعر دقاق ، والجلد زقاق) .

وقال الكميت يصف سنة جدب : [1] [من الطويل]

كأن الثريا أطلعت فى عشائها يوجه فتاة الحى ذات المجاسد (٢)

أى طلعت والحمرة ملبسة بها ، وذلك من أمارات الجدب . وفى مقارنة الهلال لها ليلة مهلة وذلك قبل استسرارها بليال . يقول كثير :

فدع عنك سعدى أنما تسعف النوى قران الثريا مرة ثم تأفل (٣)

يقول : إنما تلاقيها مرة فى السنة كما تقارن الثريا الهلال لأول ليلة مرة في السنة ثم تغيب . وفى طلوعها بالغداة بعد الاستسرار ، وذلك عند قوة الحر ، يقول ساجع العرب : (إذا طلع النجم غدية ابتغى الراعى شكية .) يريد أنه يستصحب الماء إذا خرج الراعى .

وأوبأ أوقات السنة عندهم ما بين مغيبها إلى طلوعها . وقال طبيب العرب : (اضمنوا لى ما بين مغيب الثريا إلى طلوعها وأضمن لكم سائر السنة) . ويقال: (ماطلعت ولا ناءت لإلابعاهة فى الناس والابل ، وغروبها أعوه[1] من شروقها).

---

(١) الاست جهرى: عارية . الانواء : ٢٧

(٢) يذكر سنة جدب احمرت فيها الافاق من المحل . شبه الثريا فى حمرة الجو من الأزل بجارية عليها مجاسد ، وهى الثياب المصبوغة بالجساد وهو الزعفران . (الانواء لابن قتيبة : ٢٨) .

(٣) الانواء ص ٢٩ .

(٤) من العاهة ، وعند ابن قتيبة : أعية .

فأما قول النبي صلى الله عليه : إذا طلع النجم لم يبق فى الأرض من العاهة شيء إلا رفع [١]. فإنه يريد بذلك عامة الثمار . لأنها تطلع بالحجاز وقد أزهى البسر ، وأمنت عليه الآفة وحل بيع النخل .

ومن النجوم التى تنسب إلى الثريا (الكفان) ويقال لإحداها (الجذماء) وهى أسفل من (الشرطين) وعن يمينها (البقر) ، وهى كواكب متفرقة تتصل بالثريا وعاق الأرض أسفل من البطين ، وهو كوكب مضيء فى رقعة ليس فيها إلا كوكبان ، إذا وصلته بهما أشبه ذلك (النسر الواقع) . الكف الاخرى (الخضيب) وهى خمسة كواكب بيض فى (المجرة) حيال (الحوت).قال ذو الرمة : [من الطويل]

ألا طرقت مى هيوما بذكرها   وأيدى الثريا جنح فى المغارب (٢)

يريد بأيدى الثريا هذين الكفين . وربما نسبوا العيوق إلى الثريا لأنه يطلع إذا طلعت (٣) .

---

(١) فى الفائق للزمخشرى حـ ٣ ص ٩٩ : ما طلع النجم قط وفى الأرض من العاهة شيء إلا رفع . وفى الأنواء لابن قتيبة ص ٣١ .

(٢) فى ديوان ذى الرمة ص ٧٦ . الهيوم : الذاهب العقل ، يعنى نفسه . وأيدى النجوم : أوائلها . وفى اللسان : قول ذى الرمة استعارة واتساع ، وذلك أن اليد إذا مالت نحو الشيء ودنت إليه دلت على قربها منه ودنوها نحوه ، وإنما أراد قرب الثريا من المغرب لأفولها فجعل لها أيديا جنحا نحوها .

(٣) قال ابن قتيبة (ومن الكواكب التى تنسب إلى الثريا «العيوق» وليس منها ولا من ذوات الأنواء ، ولكن يطلع إذا طلعت) الأنواء : ٣٤ .

قال حاتم الطائى :

وعاذلة هبت بليل تلومنى ... وقد غاب عيوق الثريا فعرّدا (١)

وهو كوكب أبيض أزهر وراء الثريا . وهو إلى القطب أقرب منها وعلى أثره ثلاثة كواكب يقال لها « الاعلام » واسفل العيوق نجم يقال له (رجل العيوق) (١) ونوء الثريا محمود غزير ، وهو خير نجوم (٢) الوسمى وطلوعها لثلاث عشرة خلت من آيار (٤) .

ثم (الدبران) وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع الثريا ، ولاستدباره إياها سمى دبرانا (٥)، وسمى أيضا المجدح ، والمجدح وهو الذى ذكر فى الحديث (لو أن الله حبس القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أصبحت طائفة به كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح (٦) وبين يدى الدبران كواكب كثيرة مجتمعة منها كوكبان صغيران يكادان يتماسان تسميها العرب (كلبى الدبران) وتسمى البواقى (تلاصة) . وقال ساجعهم : (إذا طلع الدبران توقدت

---

(١) فى ديوان حاتم ص ١٠٩ عرد النجم : إذا مال للغروب بعد مايكبد السماء

(٢) الانواء : ٣٥ / ٣٧ .

(٣) الانواء : ٣١ .

(٤) مايو . والمقصود بالطلوع ، الطلوع مع غروب الشمس ، والغروب أيضا يكون مع شروق الشمس .

(٥) تزعم العرب أن الدبران خطب الثريا فنفرت منه وغدرت به . ومنه المثل (أوفى من الدبران وأغدر من الثريا) .

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٧/٢ طبع مصر والأنواء ص ٣٧ و ص ١٤/١٥

الحزان وكرهت النيران (١) ويبست الغدران ، ورمت بأنفسهـا حيث شاءت الصبيان) وطلوعه لست وعشرين ليلة تخلو من أيار .

ثم (الهقعة وهى ثلاث كواكب صغار كالأثافى يقال إنهما رأس الجوزاء قال ابن عباس لرجل طلق امرأته عدد نجوم السماء : (يكفيك منها هقعة الجوزاء وسميت هقعة تشبيها لها بدائرة من دوائر الفرس يقال لها الهقعة ، ومع طلوعها يرجع الناس إلى مياههم . ويقول ساجع العرب : (إذا طلعت الهقعة تقوض الناس القلعة (٢) ورجعوا إلى النجعة (٣) . وطلوعها لتسع خلون من حزيران (٤)

ثم (الهنعة) وهى كوكبان أبيضان بينهما قيد شبر على أثر الهقعـة فى المجـرة . وهى فى أنواء الجوزاء لا تفرد . وفى الجوزاء يقول ساجعهم : (إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء وكنست الظباء وعرقت العلباء)(٥)

---

(١) بعـــدها فى المزهر للسيوطى حـ ٢ ص ٥٢٨ زيادة : (واستعرت الذبان ، ويبست . . الخ

(٢) في المزهر للسيوطى حـ ٢ ص ٥٢٨ : المقلعة .

(٣) فى المزهر للسيوطى حـ ٢ ص ٥٢٨ : (ورجعوا عن النجعة ، وأردفتها الهنعة) وهى الزيادة التى أوردها ابن قتيبة فى الانواء / ٤١ .

(٤) يونية .

(٥) فى المزهر للسيوطى حـ ٢ ص ٥٢٨ بزيادة (وطلب الخباء) وهى كما أوردها ابن قتيبة الأنواء / ٤٣ ويعنون بطلوع الجوزاء : الهقعة والهنعة . والمعزاء : الأرض الصلبة تتوقد بحر الشمس . وتدخل الظباء الكنس من شدة الحر فتصاد فيها . وعرقت العلباء الطباين : وفى العنق .

وقال كعب الغنوي في تشبيهها : [من الطويل]

وقد مالت الجوزاء حتي كأنها فساطيط ركب بالفلاة تزول (١)

وقال ابن هرمة : (٢) [من الكامل]

وكواكب الجوزاء مثل عوائد تمرى لهن قوادم وأواخر

وكأن مرزمها على آثارهـا فحل على آثار شول هادر

وقال البحترى في نابل : (٣) [من الكامل]

فـتراه مطردا على أعـواده مثل أطراد كواكب الجوزاء

ومنها الشعرى العبور وهي التي ذكرها الله تعالى فقال جل اسمه : « وأنه هو رب الشعرى » (٤) لأن قوما في الجاهليه عبدوها وفتنوا بهـا . وكان أبو كبشه الذى كان المشركون ينسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أول من عبدها وخالف قريشا (٥) ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى عبادة الله وترك أديانهم قالوا . هذا ابن أبي يشبهه أى يشبه ، ومثله في الخلاف كما قال بنواسرائيل لمريم : (ياأخت هارون ماكان أبوك أمرأ سوء) (٦) ياشبيهة هارون في الصلاح .وهما شعريان أحدهما هذه العبور ، قال ابو نواس يصف الدرهم .

---

(١) ديوان المعانى ٢٣٧/١ والتشبيهات لابن أبي عون ص ٩ .

(٢) هو ابراهيم بن هرمة : الشعر والشعراء .

(٣) البيت غير مذكور في ديوان البحترى لاطبعة الاستانة ولاطبعة دار المعارف بمصر .

(٤) النجم آيه ٤٩ .

(٥) الانواء ٤٦ وأبو كبشة الذى عبد الشعرى هو الحارث بن عمرو .

(٦) مريم آية ٢٨ .

ويشبهه بها لغزا .(١) [من الرجز]

أنعت صقرا يغاب الصقورا مظفرا أبيض مستديرا

تخاله في قـــــده العبورا .

والاخرى : الغميصاء يقابلها وبينهما المجرة . والغميصاء في الذراع المبسوطة من كواكب الاسد، تقول الاعراب في أحاديثها : إن سهيلاو الشعريين كانت مجتمعة ، فانحدر سهيـــل فصار يمانيا ، وتبعته العبور تسمى كلب الجبار . وأسفل منها خمسة كواكب بيض في المجرة تلي الهنعة يقال لهـا العذارى . وطلوع الهنعة لاثنين وعشرين ليلة تخلو من حزيران .

ثم الذراع : وهي دواع الاسد المقبوضة ، وله ذراعان مقبوضة ومبسوطة . فالمقبوضة تلي الشـام ، وهي كوكبان بينهما قيد شوط . وكذلك المبسوطة مثلها في الصورة، إلا أنها أرفع في السماء فسميت مبسوطة لأنها أمد منها وهي تلي اليمن . وبين الذراعين كواكب يقال لها الأظفار تقرب من المقبوضة . وأحد كوكبي المبسوطة النير هو الشعرى الغميصاء، والآخر أحمر صغير يسمى المرزم يقول ساجع العرب :(إذا طلعت الذراع حسرت الشمس القناع وأشعلت في الارض(٣) الشعاع وترقرق السراب بكل قاع) . وهي أول أنواء الاسد وربما نسبوا النوء إلى الشعرى ؛ يعنون الغميصاء ، لأن القمر ربما عدل عن

....

(١) ليست بالديوان ، لاطبعة فريد ولا الغزالي . وورد في التشبيهات لابن عون ص ٧١ ونثار الازهار لابن منظور من ص ١١٦ .

(٢) الانواء : ٤٧ .

(٣) في المزهر للسيوطي حـ ٢ ص ٥٢٨ : الافق .

المقبوضة (١) فنزل بالمبسوطة .

قال بشر بن أبي خازم :

جادت له الدلو والشعرى ونوءها   بكل أسحم داني الودق مرتجف (٢)

ولم يرد العبور لأنها ليست من منازل القمر . ولا من ذوات الأنواء ، ولكن ربما جمعوهما فنسبوهما إليهما ، فيقولون : مطرنا بالشعريين ، كما قال تعالى : (مرج البحرين يلتقيان) (٣) ثم قال : (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) (٤) وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح ، وكذلك قوله : (يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم) (٥) والرسل من الانس . فممن نسب النوء إلى الشعريين معا أبو وجزة السعدي (٦) فقال :

زئير أبي شبلين في الغيل أثجمت   عليه نجاء الشعريين وأثجما (٧)

أثجمت : دامت وأثجم : أقام . والنجاء : السحاب . وأما قولهم : (إذا طلعت الشعرى ، نشف الثرى ، وأجن الصرى ، وجعل صاحب النخل يرى) (٨) أي تبين ثمرة نخلة ، فيحتمل أن يكون للعبور والغميصاء . وكذلك قولهم : (إذا

---

(١) القمر في مداره قد يقرب أحيانا من بعض النجوم ويبتعد عن البعض الآخر .
(٢) في ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي ص ١٥٧ والانواء ص ٥٠ .
(٣) الرحمن آية ١٩ .
(٤) الرحمن آية ٢٢ .
(٥) الانعام آية ١٣٠ .
(٦) من أظآر النبي صلى الله عليه توفي ١٣٠ هـ (ابن قتيبة ٤٤٢) .
(٧) الأنواء ٥١ وفيه (٥٠٠ واثجما)
(٨) المزهر للسيوطي جـ ٢ ص ٥٢٩ .

طلعت الشعرى سفراء : ولم ترمطر ، فــلا تعقرن أمرا وأرسل العراضات ترى) (١) سفرا : أى صبحا والامر : الحروف والعراضات :الإبل وطلوع الذراع لأربع خلون من تموز . (٢)

ثم النثرة ، وهى ثلاث كواكب متقاربة أحدها كأنه لطخه غيم ، وهى بعد الذراع . وأنواء الأسد غزار محمودة . وقال الشاعر يصف سنة جـدب . [من التقارب]

تواضع ماقد بنته اليدان والانف حولين والكاهل (٣)

اليدان : ذراعا الأسد . والانف : النثرة ، والكاهل : زبرة الأسد وقال ساجع العرب . إذا طلعت النثرة : قنأت البسرة، وجني النخل بكرة (٤) ولم تزل فى ذات در قطرة) وطلوعها لسبع عشرة تخلو من تموز .

ثم الطرف.طرف الأسد كوكبان بين يدى الجبهة ،وقدام الطرف كواكب صغار يقال لها الأشفار (٥).قال ساجع العرب : (إذا طلعت الطرفة(٦) بكرت الخزفة ، وكثرت الطرفة ، وهانت للضيف الكلفة) يريدون : خرفة الثمر تبكر فى وقت طـلوعه ، وأنث الطرف لأن العين مؤنثة . وطلوعه لليلة تخلو من آب(٧)

ثم الجبهة جبهة الاسد أربعة كواكب خلف الطرفة ، وفيها اختلاف بين كل

(١) الانواء ٥٢/٥٣

(٢) يوليه .

(٣) نسبة فى الانواء لبعض الاعراب وفيه الشطر الثانى تقديم وتأخـير : حولين والأنف .

(٤) فى المزهر للسيوطي حـ ٢ ص ٥٢٩ : وفى المواشي حجرة ، ولم نترك فى ذات در قطره .

(٥) فى الانواء : الاشعار ولعله تصحيف .

(٦) فى المزهر للسيوطى حـ٢ ص ٥٢٩ :الصرفة . الخرفة مايجنني من الثمر فى الخريف والطرفة : كل شيء مستحدث عجيب .

(٧) أغسطس .

كوكبين فى رأى العين قيد سوط ، وهى معترضة من الجنـــوب إلى الشمال ، والجنوبى منها هو قلب الأسد ، وحيال الجبهة كوكب منفرد يسمى الفرد ، وقال ماجع العرب : (إذا طلعت الجبهة تحانت الولهة ، وتنازت السفهة، وقلت فى الارض الرفهه ،) (١) وإنما تتحان الولهة لأن أولادها قد فصلت عنها ، وتتنازى السفهة لأنهم فى خصب من اللبن والتمر فيبطرون . قال الشاعر:

يابن هشام أهلك الناس اللبن فكلهم يغدو بقوس وقرن (٢)

وإذا تنازلت السفهة قلت الرفاهة ، واحتاجوا إلى حفظ أموالهم وجمع مواشيهم ونعمهم خوف الغارة . وطلوع الجبهة لاربع عشرة ليلة تخلو من آب مع طلوع سهيل .

ثم الزبرة ، وهى كاهل الأسد، وهى كوكبان نيران على اثر الجبة بينهما قيد سوط . ويقال: زبرته: شعره الذى يزبئر (٣) فى قفاه عند الغضب . وتحت النجمين نجوم صغار يقال هى شعره ، وبها سميت الزبرة وطلوعها لأربع ليال يبقين من آب وعند طلوعها يرى سهيل بالعراق .

ثم الصرفة : وهى كوكب واحد على أثر الزبرة مضيء عنده كواكب صغار طمس (٤) يقولون هو قنب الأسد أى وعاء قضيبه، وسمى صرفة لانصراف الحر

---

(١) فى المزهر للسيوطى ج٢ ص٥٢٩

(٢) الانواء ص ٥٧ — ولم ينسبه — وفيه : يغدو

(٣) أى ينتفش

(٤) طمس : جمع طامس : ذاهب الضوء

عند طلوعه . قال الساجع : (إذا طلعت الصرفة احتال كل ذى حرفة ، وجفر كل ذى نطفة وامتيز عن المياه زلفة[١]) يريد أنهم يخرجون متبدين . جفر الفحل : عدل عن الضراب ، يريد ان المخاض وهى الحوامل قد ظهر حملها . وفى طلوعها يزيد النيل ، وأيام العجوز فى نوئها[٢] وطلوعها التسع خلون من أيلول ([٤]) ثم العواء ، وهي أربعة أنجم على اثر الصرفة تشبه كافا غير مشقوقة ، وتشبه أيضا بكتاب ألف مردودة ([٥]) الأسفل . وهم يجعلونها كلابا تتبع الاسد . وقيل هى وركا الاسد . وقد ذكرها بعض الشعراء فقال : من الطويل] .

وقد يرد الليل التمام عليهم وأصبحت العواء للشمس منزلا ([٦])

وقال ساجع العرب . (إذا طلعت العواء ضرب الجفاء وطاب الهواء ([٧]) وتشنن ([٨]) السقاء) ([٩]) أى يبس ، لأنهم استقلوا استقاء الماء . وطلوعها لاثنتين وعشرين ليله تخلو من أيلول .

---

(١) يريد باحتيال كل ذى صرفة أن الشتاء قد أقبل فكل ذى صرفة يضطرب ويحتال الشتاء ما يصلحه فيه . وكانت العرب تقول (من غلاء دماغه فى الصيف غلت قدوه فى الشتاء) الأنواء ص ٦٠

(٢) فى المزهر السيوطى ج ٢ ص ٥٢٩

(٣) هى أفضل الفصول عند العجوز .

(٤) سبتمبر .

(٥) فى الأنواء ممدودة ص ٦١ .

(٦) فى الانواء : الشمس تستتر وهو تصحيف .

(٧) في المزهر للسيوطى ج ٢ ص ٥٢٩ بزيادة وكره العراء ٩

(٨) فى المزهر للسيوطى ج ٢ ص ٥٢٩ : وشنن

(٩) في الأنواء : وكره العراء وشنن السقاء ص ٦١ .

ثم السماك الإعزل . وهو الذى ينزل به القمر ، وهو كوكب أزهر، والرامح سمى بذلك لكوكب بين يديه صغير . يقال له راية السماك ، فصار ذارمح به ، وصار الآخر أعزل . والعرب تجعلها ساقي الأسد . وأصحاب الحساب يسمون الأعزل السنبلة . وربما عدل القمر فنزل بعجز الأسد . وأصحاب الحساب يسمون الأعزل السنبلة، وربما عدل القمر فنزل بعجز الاسد (١) وهى أربعة كواكب بين يدى السماك الاعزل منحدرة فى الجنوب مربعة يقال لها عرش السماك . وتسمى الخباء أيضا . ونسب ابن أحمر النوء إليها فقال يذكر الثور :

باتت عليه ليلة عرشية　　　شربت وبات إلى نقا يتهدد (٢)

شربت : بالمطر ، والسماك الأعزل . حدما بين الكواكب اليمانيه والشامية . فما كان منها أسفل من مطلعه فهو من اليمانية لأن ذلك النصف من الفلك فى شق اليمن ، وما كان مطلعه فوق السماك فهو من الشآمية ،لأن هذا النصف من الفلك في شق الشمال وهو شق الشأم .

قال ساجع العرب : (إذا طلع السماك ذهب العكاك، وقل على الماء اللكاك)(٣) يريد الازدحام على الماء ، ونوء السماك غزير يصل الخطائط والخطيطة أرض غير ممطورة بين أرضين ممطورتين ، إلا أنه يذم من قبلي أن الشمر ينبت عنه ، وهو نبت يطلع بمطره فى أصول كلأ قد هاج ويبس فإذا رعته الإبل مرضت وسهمت (٤) . قال الشاعر فى جمل كان يرعى الشمر فسهم فمات .

---

(١) نسب هذا القول فى الأنواء لابن كناسه ص ٩٢ .

(٢) الانواء ص ٦٢ وفيه (متهدد) النقا : الرمل ومتهدد : متهافت .

(٣)في المزهر للسيوطي جـ ٢ص ٥٢٩ العكاك: الحرب ـ وقلة الازدحام على الماء لقلة شرب الابل فى ذلك الوقت .

(٤) أي أصابها السهام وهو داء يصيب الابل .

ليت السماك ونوءه لم يخلفا ومش الأويرق في البلاد سليما (١)

وطلوع السماك لخمس ليال يمضين من تشرين الأول (٢).

ثم ، وهو ثلاثة كواكب خفية بين السماك الأعزل . وزباني العقرب على نحو من خلقة العواء . قال ساجع العرب: (إذا طلع الغفر اقشعر السفر وتزيل(٣) النضر وحسن في العين الجمر) . النضر : يعني النضارة عن الأرض والشجر . وإذا نزل القمر بالغفر كانت من ليالي السعود . وطلوعه لثماني عشرة تخلو من تشرين الأول .

ثم الزباني . (٤) زباني العقرب (قرناها ، وهما كوكبان بينهما قاب قوس . ويصفون نوءها لهبوب البوارح ، وهي للشمال الشديدة ، وتكون في الصيف حارة . قال ساجع العرب) (إذا طلعت الزباني ، أحدثت لكل ذي عيال شانا، ولكل ذي ماشية هوانا ، وقالوا (كان وكانا ؛ فاجمع لاهلك ولا توانى (٥)أى ابتذل صاحب الماشية نفسه في تتبع صالحها ، وكثر الحديث والقول . وطلوعها آخر ليلة من تشرين الأول .

ثم الاكليل ، وهو رأس العقرب (ثلاثة كواكب زهر مصطفة معترضة)

---

(١) الانواء ص ٦٥ .

(٢) أكتوبر .

(٣) في المزهر للسيوطي ج ٢ ص ٥٢٩ : تربل، وكذا في الانواء ص ٦٧ والتربل : ذهاب النضارة من الأرض والشجر تغير الكلاء وتغير الورق.

(٤) في الانواء زبانيا .

(٥) في المزهر للسيوطي ج٢ص ٥٢٩.

قال الساجع : (إذا طلع الإكليل ماجت الفحول، وشمرت الذيول ، وتخوفت السيول . (١) وطلوعه لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الآخر (٢) .

ثم القلب ، وهو كوكب أحمر وراء الاكليل بين كوكبين يقال لهما النياط قال الساجع :(إذ طلع القلب جاء الشتاء كالكلب ، وصار أهل البوادى فى كرب،ولم تمكن الفحل إلا ذات ترب) (٣) أى ذات شحم وسمن لأنها أحمل للبرد من الهزيلة فهى تتقدمها في الضبعة)(٤) . ونوءه غير محمود ، ويكرهون السفر إذا كان القمر نازلا به ، وطلوعه لست وعشرين ليلة تخلو من الآخر مع النسر الواقع ، ويسميان الهرارين .

ثم الشولة وهى كوكبان متقاربان يتماسان فى ذنب العقـرب ويقال ، شال بذنبه: إذا رفعه . وبعدها إبرة العقرب كأنهـا لطخة . قال الساجـع : (إذا طلعت الشولة . أعجلت الشيخ البولة ، واشتدت على العيال العولة ، وقيل (شتوة زولة) (٥) العولة الحاجة ، والعائل (المحتاج الفقير . زولة : عجيبة منكسره لشدة البرد في ذلك الوقت . وطلوعها التسع يخلون من كانون الأول(٦) .

ثم النعائم .وهى ثمانية كواكب على أثر الشولة : أربعة فى المجرة وهي النعام الوارد ، كأنه شرع فى المجرة . وأربعة تسمى الصادرة كأنه شرب ثم رجع .

---

(١) فى المزهر للسيوطى حـ٢ص ٥٢٩ .
(٢) نوفمبر .
(٣) فى المزهر للسيوطى حـ٢ص ٥٢٩ .
(٤) الضبعة : السنة الشديدة .
(٥) فى المزهر السيوطى حـ٢ص ٥٢٩ .
(٦) ديسمبر .

وكل أربعة منها على تربيع وفوق الثمانية كوكب إذا تأملته معها شبهته بناء(١) قبة. قال الساجع: (إذا طلعت النعائم، توسقت البهائم (٢) وخلص البرد إلى كل نائم، وتلاقت الرعاء بالنمائم) (٣) يريد أنهم يتفرغون ولا يشغلهم وعى فيتلاقون، ويوشي بعضهم إلى بعض أخبار الناس، وطلوعها لاثنين وعشرين تخلو من كانون الأولى. ثم البلدة، وهى رقعة فى السماء كوكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح، ينزل القمر بها وربما عدا فنزل بالقلادة. وهى ستت كواكب مستديرة خفية تشبه القوس، وحيالهن كوكب يقال له سهم الرامى، وهى أمام سعد الذابح. قال ساجع العرب: (إذا طلعت البلدة، جمعت الجعدة وأكلت القشدة وقيل للبرد أهده) (٤) والجعدة: نبت. والقشدة ماخلص من السمن فى أسفل القدر، يريد كثرة الزبد. ويقال للبرد اهدأ لنشدةمايقاسون منه؛ وطلوعها لأربع يخلون من كانون الآخر(٥).

ثم سعد الذابح، وهو كوكبان غير نيرين بينهما في رأى العين قدر ذراع: أحدهما مرتفع في الشمال والآخر هابط فى الجنوب وبقرب الأعلى منهما كوكب صغير يكاد يلصق به تقول العرب هو شاته التى يذبحها.

قال ساجعهم: (إذاطلع سعد الذابح حمى أهله النابح، ونفع (٦) أهله الرائح

(١) كذا بالاصل ولعله من خطأ الناسخ وصحته: شبهته بناقة.

(٢) فى المزهر للسيوطى ح٢ص ٥٣٠: توسقت النائم. نقلا عن الأنواء ٧٤/٧٥ استوسقت الابل: اجتمعت.

(٣) فى المزهر للسيوطى ح٢ص ٥٣٠: بالتمائم.

(٤) فى المزهر للسيوطى ح٢ص ٥٣٠.

(٥) يناير.

(٦) في المزهر للسيوطي ح٢ص ٥٣٠: وتقبع. والمعنى يلزم الكلب أهله فلا يفارقهم

وتصبح السارح وظهر [١] فى الحى الأنافح) يريدون الكلب يلزم أهله لشدة البرد ، وإذا طلع سعد الذابح بالغداة طلع سهيل مغرب الشمس ، قال الراجز :

إذا سهيل مغرب الشمس طلع　　فابن اللبون الحق والحق جذع

وهو الوقت الأوسط للنتاج . وطلوعه لسبع عشرة تخلو من كانون الآخر

ثم سعد بلع وهو نجمعان مستويان فى المجرى أحدهما خاف وسمى بلع كأنه بلع الخفى ، وأخذ ضوءه . قال الساجع : (إذا طلع سعد بلع اقتحم الربع ولحق الهبع ، وصيد المرع ، وصار فى الأرض لمع) [٢] المرع : طير ، واحدته مرعة كأنه فى هذا الوقت يقطع . وطلوعه لليلة تبقى من كانون الآخر .

ثم سعد السود ، وهو ثلاثة كواكب ، أحدها نير ، والآخران دونه . وهم يتيمنون به . قال الساجع طلع سعد السعود ، نضر العود ؛ ولانت الجلود، وكره الناس [٣] فى الشمس القعود) وطلوعه لاثنتى عشرة تمضي من شباط[٤] .

ثم سعد الأخبية وهو أربعة كواكب متقاربة، واحد منها فى وسطها ، وهى

لشدة البرد وكثرة اللبن فهو يحميهم وينبح دونهم ويأتى الرائح أهله بالحطب ولم يبكر السارى بماشيته لشدة البرد .

(١) فى المزهر للسيوطى ح٢ص٥٣٠ : وظهرت .

(٢) فى المزهر للسيوطى ح٢ص٥٣٠ : الربع : ما نتج أول النتاج . يلحقه الهبع وهو ما نتج فى أول النتاج لكنه ضعيف فيروى يلحق بالربع وسمي هبعا لأنه إذا مشى خلف أمه هبع أى استعان بعنقه لضعفه . وتلمع الأرض من الكلأ (الانواء ٧٨) .

(٣) في المزهر للسيوطى ح٢ص ٥٣٠ : وكره فى الشمس ... الخ .

(٤) فبراير.

تمثل بزجل بطة ، يقال أن السعد منها واحدوهو أنورها، والثلاثة أخبيته. قال ساجع العرب/ : (إذا طلع سعد الأخبية ذهبت[١] الاسقية وتركت[٢] الأحوية وتجاورت الأبنية) الحواء : جماعةالبيوت لأنهم ينقلون عن مشتاهم ويتجاورون. وطلوعه لخمس وعشرين تخلو من شباط .

ثم الفرع المقدم . فرع الدلو : ([٣]) مصب الماء بين العرقوبين ـــ والدلو اربعة كواكب مربعة إثنان منها الفرغ المقدم وإثنان الفرغ المؤخر . وقال ساجع العرب : (إذا طلع الدلو هيب الجذو ، وأنسل العفو ، وطلب الهو الخلو [٤] فجمع فى السجع القول الفرغين بذكر الرر . قوله قد هيب الجذو يريد قدخيف أن لا تكتفى الابل بالرطب من الماء . والعفو ولد الحمار . النسل : سقط نسله[٥] وطلوعه لتسع خلون من آذار ([٦]) .

ثم الفرغ المؤخر ، وهو يلى الفرغ المقدم نوءاها محمودان . قال أمية[٧] أبن أبى عائذ وذكر حميراً :

وأوردها فيح نجم الفروع   من صيهد الحر برد الشمال[٨]

---

(١) فى المزهر للسيوطى حـ٢ص٥٣٠: زمت .

(٢) فى المزهر للسيوطى حـ ٢ ص ٥٣٠ : وتدلت .

(٣) الانواء ٨٢ ونثار الازهار ١٣٩ .

(٤) فى المزهر للسيوطى حـ٢ص٥٣٠ : وطلب الخلو واللهو .

(٥) سقط نسله : شعره أو وبره .

(٦) مارس .

(٧) شاعر مخضرم : الشعر والشعراء .

(٨) الأنواء ٨٤ وفيه (وذكرها . . . . من صهيب الصيف . .) .

الصيهد .شدة الحر . السملة . الفضلة (١) .وطلوعه لاثنتين وعشرين تخلو من آذار .

ثم بطن الحوت. الحوت : كواكب كثيرة مثل خلقة السمك.وفى موضع البطن من أحد شقى كواكبها نجم منير يسمى بطن الحوت ويسمى قلب الحوت(٢). قال الساجع (إذاطلعت السمكة أمكنت الحركة ،وتعلقت الحسكة ونصبت الشبكة،وطاب الزمان للنسكة (٣). الحسكة .شوكة السعدان يعنى قد اشتد النبت فتعلقت الحسكة بالثوب . ونصبت الشبكة للطير لأنها تسقط حينئذ فى الرياض .وربماعدل القمر فنزل بالسمكة الصغرى وهى أعلى فى الشمال على مثال صورة الحوت ، إلا أنها أعرض وأقصر ، وهى تحت نحر الناقه .وقد يسمى الحوت الرشاء،وطلوع لأربع خلون من نيسان (٤) ثم يطلع بعد طلوع الحوت السرطان ، ويعود الأمر على ماكان عليه فى للسنة الآولى .

والقمر ينزل بهذه المنازل مقاربا (٥) وربما نزل مقاربا للمنزل وربما نزل بالفرجة بين المنزلين ويستحبون نزولة بالفرج ويكرهون المكالحة. ويقال كالح القمر .إذالم يعدل عن المنزل. ومن البروج مايشاكل اسمه صورته كالعقرب والحوت ، ومنها مالا يشاكل اسمه صورته. ومن المشاكل الاسم للصورة

---

(١) كـذا فى الاصل وهى السملة مفرد السمال والسمله هى الفضلة أى بقية الماء. وورد فى اللسان مادة(سمل) كماهنا وفى مادة فرغ جاء هكذا (ومن صيهب الحر برد السمال) .

(٢) فى الانواء قلب السمكة .

(٣) فى المزهر للسيوطى جـ ٢ ص ٥٣٠ .

(٤) ابريل .

(٥) فى الانواء مقارنا فى الموضعين .

وما(١) يكون بعض صورته له وبعضها لغيره . ولذلك زاد بعضها على عدد منازل ونقص بعض . فاذا قطع القمر دائره الفلك بتنقله فى هذه المنازل عاد كما قال تعالى . « كالعرجون القديم » . والعرجون عود العذق ، فإذا جف دق وصغر واستقور فحينئذ يشبه الهلال . وتقدير عرجون فعلون من الانعراج وقال بعض العرب وقد ضل في مفازه سار فيها والقمر بدر حتى عاد إلى النقصان يخاطب جمله : (من السريع)

أسبق ما أسأرته الأكما   إن عيشاً أن ترى علما

كيف لاتنوى بسيرة من   عاد طفلا بعد ماهرما

وقدشبهت الشعراء القمر في أول طلوعه فأكثرت ، ولم تأت بتشبيه القرآن مع استقصائها وبحثها في ذلك ، وطلب الآخر التقدم على الآول وإعتماد كل منهم الاغراب فى القول ، والزياده فى التشبيه على غيره حتى شـــبهه بعض العرب بقلامة الظفر (من المتقارب)

كأن ابن مزنتها جانحـا   فسيط لدى الأفق من خنصر (٢)

وزاد الآخر فى معنى التشبيه فقال . (من الطويل)

ولاقمر إلا صغير كأنه   قلامه أظفور الفتاة المخضب

وقال العباسى فى هذا التشبيه وذكر زائرا . (من البسيط)

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه   مثل القلامة قد قدت من الظفر (٣)

وقال بعض العرب فى غير هذا التشبيه وأحسن [من الطويل]

---

(١) كذا بالاصل ولعلها بحذف و .

(٢) المزنة القطعة من المزن . ويقال للهلال ابن مزنة لخروجه منها .

(٣) البيت لابن المعتز ـ الشاعر العباسى ـ ديوان المعانى ١/٣٤٠ .

لقد سرني أن الهلال غدية بدا وهو مخفور الخيال دقيق
طواه مرور الدهر حتى كأنه عنان لواه باليدين رفيق

وللمحدثين فيه تشبيهات مخترعة منها قول ابن المعتز :

وانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر (١)

وقوله أيضا .

وقد بدت فوق الهلال كرته كهامة الأسود شابت لحيته (٢)

وقوله أيضا :

في ليلة أكل المحاق هلالها حتى تبدى مثل وقف العاج (٣)

وقال الآخر : [من الرجز]

ما للهلال ناحلا في المغرب كالنون إذ خط بماء الذهب (٤)

وقد شبهوا انضاد الركائب بالأهلة،فقال بعض العرب ، وهو من أبيات المعاني : [من الكامل]

ضمنت لهم أرماقهم أسآرها وجرومها كأهلة المحل

يصف قوما افتظوا (٥) ابلهم فشربوا ما في كروشها بعد ما أنضاها السير

وقال ذو الرمة : [من الطويل]

---

(١) في ديوان ابن المعتز حـ ٢ ص ١١٦ .
(٣) ديوان المعاني ١/٤٣٠ .
(٣) ديوان المعاني ١/٣٤٠ والوقف : سوار من عاج .
(٤) لم ينسبه كذلك في المعاني .
(٥) افتظ : شق الكرش عن « الفظ » وهو الماء الذي يخرج من الكرش .

ألمت بنا والعيس حسرى كأنها　　أهلة محل زال عنها قتامها (١)

وقال أيضا في تشبيه النؤى بالأهلة : [من الطويل]

فلم تدر الا الله ما هيجت لنا　　أهلة آناء الديار وشامها (٢)

وقال جرير يذكر ما أبلت السنون من جديده ، وحنت من عوده حتى عاد كالهلال وأحسن :

أرى (٣) مر السنين أخذن مني　　كما أخذ السرار من الهلال

فأما تشبيههم الوجوه بالأهلة والقمران فمشهور كثير في أشعارهم. ومنه قول ذى الرمة : [من الطويل]

كأن الناس حين يمر (٤) حتى　　عواتق لم تكن تدع الحجالا

قياما ينظرون إلى بلال　　رفاق الحج أبصرت الهلالا

ويستحسن قول الاول : [من الكامل]

---

(١) في ديوان ذى الرمة ص ٧٢١ .

(٢) في ديوان ذى الرمة ص ٧١٤ آناء = جمع نؤى ، والنؤى ما كان حول البيت يمنع المطر من الدخول . والشام = العلامات الواحدة شامة

(٣) في ديوان جرير ص ٤٢٦ : رأت . والسرار : آخر ليلة من الشهر إذا كان ناقصا ، وليلتان إذا كان تاما يستتر فيها بضيائه .

(٤) في ديوان ذى الرمة ص ٥٢ : تمر . والعواتق = الابكار . وخبر كأن : قوله « رفاق الحج . . الخ . يقول : كأنهم رفاق الحج أبصروا الهلال فهم يشيرون اليه بالأيدى كما يشار إلى الهلال من حسنه وجماله في قلوبهم .

بيضاء آنسة الحديث كأنها   قمر توسط جنح ليل مبرد

ومن بليغ الكلام وأخصره ، قول بعض العرب وقد خلا بمن أحبه :

مازال القمر يرينيها   حتى إذا غاب أرتنيه

وأخذ ذلك البحترى فقال :

أضرت بضوء البدر والبدر طالع   وقامت مقام البدر لما تغيبا (١)

إلا أن الأعرابى أسبق وأحذق ، أنشده أحمد بن يحيى : [من الطويل]

إذا احتجبت لم يكفك البدر دونها   وتكفيك منها البدر إن فقد البدر (٢)

وحدثنى الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى رحمه الله قال: قال على بن الجهم : قلت لجارية لى نجعل الليلة مجلسنا فى القمـــر . فقالت : ما أولعك بالجمع بين الضرائر .

وأنشدنى لأبى مديد الوضاح ابن محمد التميمى ، يمدح المستعين [من الطويل]

وقائلة والليل قد نشر الدجى   فغشى به ما بين سهل وقـــردد
أرى بارقا يبدو من الجوسق الذى   به حل ميراث النبى محمـــد (٣)
فظل عذارى الجزع ينظمن حوله   ظفارية الجـزع الذى لم يسرد (٤)
فقلت هو البدر الذى تعرفينه   وإلا يكن فالنور من وجه أحمد

(١) فى ديوان البحترى ح ١ ص ٥١ .
(٢) فى هامش الاصل : «ويروى : وتكفيك ضوء ... » .
(٣) الجوسق : القصر . معرب عن الفارسية .
(٤) الجزع (الأولى) جانب الوادى ومنعطفة . ظفاريه : نسبة إلى ظفار فى بلاد اليمن . والجزع (الثانية) خرز يؤتى به من اليمن .

وأنشدنى الجبلى لبعض المحدثين أيضا : [من الطويل]

ومأخوذة بالطرف من كل جانب　　مقسمة بين الظنـــون الكواذب
لهـا منظر لو كان للبدر مثـله　　تأخر كبرا عن جوار الكواكب

وقد عكسوا التشبيه أيضا فى هذا الباب فقال الآخر : [من الطويل]

والبدر فى أفق السماء كأنه　　وجه أحاط به قناع أزرق

وقال ابن المعتز فى المعنى ، وجمع بين تشبيهين إلا أنه أورد ذلك فى بيتين:

وكأن البدر [1] لمـا　　لاح من تحت الثريا
ملك أقبـــل فى تا　　ج يفدى ويحيا

وقد قرن تشبيه الهلال بتشبيه الثريا أيضا فى غير هذا المعنى ، فجمـع بين تشبيهين في بيت فقال [2] : [من البسيط]

يتلو كفاغر شره　　يفتح فاه لأكل عنقود

وأهل العلم بالشعر مجمعون على أن أحسن التشبيه ما يقابل به تشبيهـان مشبهين [3] ، وأن أحداً لم يقل أحسن من قول امرىء القيس :

كأن قلوب الطير رطبا ويابساً　　لدى وكرها العناب والحشف البالى [4]

---

(١) فى ديوان ابن المعتز حـ٢ ص ٦٨ : الصبح
(٢) غير مذكور فى ديوانه . وقد نسبه العسكرى إلى بعض المحدثين . ديوان المعانى ٣٣٤/١ وهو من أبيات ابن المعتز المشهورة .
(٣) كذا في الأصل وصحتها (بتشبيهين) .
(٤) في ديوان امرىء القيس ص ١٦٦.

وحكي أن بشاراً قال : مازلت مذ سمعت امرأ القيس أزاول أن أقابل مشبهين بتشبيهين حتى قلت (١) :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ويذكر بيت امرئ القيس ماحدثني به سالم بن المحسن الكاتب املاء من حفظه قال ، قال الأصمعي :

استدعاني الرشيد في بعض الليالي فراعني رسله . فلما مثلت بين يديه إذا في المجلس يحيى بن خالد ، وجعفر ، والفضل . فلما لحظني الرشيد استدناني قد نوت . وتبين مالبسني من الوجل ، فقال : ليفرخ روعك فما أردناك إلا لما يراد له أمثالك . فمكثت هنيهة ثم ثابت نفسي ، فقال : إني نازعت هؤلاء في أشعر بيت قالته العرب في التشبيه ، ولم يقع إجماعنا على بيت يكون الإيماء اليه دون غيره ، فأردناك لفصل هذه القضية ، واجتناء ثمرة الخطار فيها (٢) فقلت : يا أمير المؤمنين ، التعيين على بيت واحد في نوع قد توسعت فيه الشعراء ، ونصبته معلما لأفكارها ، ومسرحا لخواطرها ، لبعيد أن يقع النص عليه . ولكن أحسن الناس تشبيها أمرؤ القيس . قال : في ماذا ؟ قلت قوله :

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرجلنا الجزع الذى لم يثقب (٣)

---

(١) فى الأغانى المجلد الثالث ص ٤٣ : والخبر مذكور في الأغانى المجلد الثالث ص ٨٨

(٢) الخطار : المراهنة .

(٣) في ديوان امرىء القيس ص ٥٦ ،

وقوله أيضا :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً   لدى وكرها العناب والحشف البالى(١)

وقوله أيضا :

سموت إليها بعد ما نام أهلهـا   سمو حباب المـاء حالا على حال (٢)

قال . فالتفت إلي يحيى وقال : هذه واحدة . قد نص على أن امرأ القيس أبرع تشبيها . فقال يحيى : هى كـذلك يا أمير المؤمنين . ثم قال لي الرشيد ؛ فما أبرع تشبيهاته ؟ قلت : قوله فى صفة الفرس : [من المتقارب]

كأن تشوفه بالضحى   تشوف أزرق ذى مخلب(٣)

إذا بز عنه جلال له   تقول سليب ولم يسلب (٤)

فقال الرشيد : هذا حسن، وأحسن منه قوله :

فرحنا (٥) بكابن الماء يجنب وسطنا   تصعد (٦) فيه العين طوراً وترتقى

---

(١) ديوان امرىء القيس ٣٨ .

(٢) فى ديوان امرىء القيس ص ١٦١

(٣) التشوف : الارتفاع للاشراف .

(٤) لم نجدهما في ديوانه . ونسبها له صاحب نضرة الاغريض ورقة ٣٣ب

(٥) كذا ، ولعل هناك سقطا قبل البيت ، وهى في ديوان امرىء القيس ص ١٤٠: ورحنا .

(٦) فى ديوانه : تصوب وبها مش الاصل : يروى تحدد فيه العين وتصوب أيضا . أى عدنا إلى ديارنا بفرس كابن الماء ، وهو طائر من طير الماء شبه الفرس بهخفته وطول عنقه تنظر إليه العين علوا وسفلا لحسنه.

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين : ما هذا هو التحكيم قال الرشيد : وكيف ؟ قال : يذكر أمير المؤمنين ما كان اختياره وقع عليه ، ونذكر ما اخترناه ، ويكون الحكم واقعا من بعد . فقال الرشيد : أمرضت . قال الأصمعى : فاستحسنتها منه ، يقـــال : أمرض الرجل : إذا قارب الصواب . ثم قال الرشيد : ابتدأ يايحيى . فقال يحيى : أشعر الناس تشبيها ، للنابغة فى قوله :

نظرت إليك لحاجة (١) لم تقضها نظر المريض (٢) إلى وجوه العوّد

وفى قوله أيضا :

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع (٣)

وفى قوله أيضا :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد (٤)

قال الاصمعى : فقلت : أما تشبيه مرض الطرف فحسن إلا أنه قد هجنه بذكر العلة ، وتشبيه المرأة بالعليل . وأحسن منه قول عدى بن الرقاع :

وكأنها بين (٥) النساء أعارها عنيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت فى عينه (٦) سنة وليس بنائم

---

(١) فى ديوان النابغة ص ٣٠ ، بحاجة .
(٢) فى ديوان النابغة ، السقيم .
(٣) فى ديوان النابغة ص ٥٥
(٤) فى ديوان النابغة ص ١٨ . والفرد : المنقطع القرين لجودته .
(٥) فى الشعر والشعراء لابن قتيبه ص ٣٣٧ . وسط . الجآذر : جمع جؤذر أولاد البقر . جاسم . مكان بالشام .
(٦) فى الشعر والشعراء . و فى طرفه .

وأما تشبيه الإدراك بالليل ، فقد يتساوى الليـل (١) والنهار فيما يدر كانه ، وإنما كان سبيلة من يأتي بما ليس له قسيم حتى يأتي بمعنى ينفرد به . ولو شاء قائل أن يقول : قـــول النمرى (٢) أحسن لوجـد مساغا ، وهو قوله : [من الكامل]

لو كنت بالعنقاء أو بأسومها خلتك إلا ان تصـد تراني (٣)

وأما قوله : كسيف الصيقل الفرد ، فالطرماح أحق بهذا المعنى لأنه أخـذه فجوده وزاد عليه ، وإن كان النابغة افترعه . وقول الطرماح :

يبدو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد (٤)

فقد جمع فى هذا البيت استعارة لطيفة بقـــوله : وتضمره البلاد ، وتشبيه إثنين باثنين فى قوله : يبدو وتضمره ،ويسل ويغمد،وجمع حسن التقسيم وصحة المقابلة . قال : فاستبشر الرشيد ، وبرقت أسارير وجهه حتى خلت برقا يومض منها وقال ليحيى: فضلتك ورب الكعبة، وامتقع يحيي وكأن الماء ذرعلى وجهة فقال الفضل: لا تعجل ياأمير المؤمنين حتى يمر ماقلته أيضا بسمعه . فقال : قل. قال : قول طرفة :

---

(١) كذا بالاصل ، وصححنها بحذف الوار .

(٢) هو منصور بن سلمة النمرى مؤدب وشاعر عباسى أخباره فى أمالى المرتضى ٢/٢٧٤ — ٢٧٨ .

(٣) فى الاغانى المجلد السادس ص٦ : فلو كانت العنقاء منك تطير بى لخلتك إلا أن تصد ترانى ورواية المبرد : فلو كنت ... الخ كرواية الس فى مخطوطنا .

(٤) الاغاني مجلد ١٠ ص ٣٣٣ .

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد (١)

وقوله أيضا :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد(٢)

وقوله ايضا :

ووجه كأن الشمس حلت قناعها(٣) عليه نقى اللون لم يتحدد

قال : فقلت :هذا حسن كله ،وغيره أحسن منه . وقد شركه فى هذا المعنى جماعة من الشعراء .

وبعد ، فطرفة صاحب واحدة لاتقطع بقوله على البحور ، وإنمايعد من أصحاب الواحدات قال : ومن هم ؟ قلت : الحارث بن حلزة فى قوله :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء (٤)

والأشعر ، (٥) الجعدى الجعفى فى قصيدته التى أولها :

هل بان قلبك من سليمى فاشتفى ولقدعنيت بحبها فيما مضى

والأفوه الأودى ، فى قوله :

---

(١) فى ديوان طرفة من ٢١ والمقابل الذى يلعب لعبه الفيال

(٢) فى ديوان طرفة ص ٣١ ثنيا الحبل : طرفاة

(٣) فى ديوان طرفة ص ٢٢ : رداءها . والتخد : اضطراب الجلد .

(٤) الحارث بن حلزة اليشكرى من شعراء المفضليات من شعراء الجاهلية الطبقة السادسة ترجمته فى الشعر والشعراء .

(٥) الأشعر ـ ويقال الاسعر ـ شاعرجاهلى اسمه مرثد بن أبى حمران وهو من شعراء حماسة البحترى .

أن ترى رأسي فيه قزع [1] وشواتي حله فيها دوار

وعلقمة بن عبدة الفحل في قوله :

طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب [2]

وسويد بن أبي كاهل في قوله :

بسطت رابعة الحبل لنا فمددنا الحبل منها فاتسع [3]

وعمرو بن كلثوم في قوله :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولاتبقي خمور الأندرينا

وعمرو بن معدي كرب :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع [4]

قال : فاستخفت الرشيد الأريحية فقال : أدنه ، فإنك جحيش وحدك . [5]

---

(١) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٥٩ نزع . والقزع : حلق الرأس والشواة: جلدة الرأس . ودوار : دوران الرأس . والأفوه هو صلاءة بن عمرو من مذحج: شاعر يماني جاهلي يكنى أبا ربيعة .

(٢) في ديوان علقمة ص ١٣١ .

(٣) في المفضليات ص ١٩١ : فوصلنا ... ما اتسع .

(٤) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٢٩ .

(٥) منقطع النظير . والجحيش : المنفرد .

قال : فزاد فى عينى نبلا. فقـال جعفر متمثلا : البث قليلا تلحق الهيجا جمل .(١) يعرض بأنه يجوز أن يدرك هو مايحاوله .

فقال الرشيد : فاتتك والله السوابق بعدها ، وجئت سكيتا ذا زوائد أربع . ورأيت الحمية فى وجهه .

فقال جعفر : على شريطة حلمك يا أمير المؤمنين . فقال : أتراه يسمع غيرك ويضيق عنك ؟. فقال جعفر :

لست أنص على شاعر واحد إنه ،أحسن بيت واحـد تشبيها ، ولكن قول امرىء القيس :

كأن غلامى إذ علا حال متنيه — على ظهر باز فى السماء يحلق (٢)

وقول عدى بن الرقاع :

يتعاوران من الغبـار ملاءة — غـبراء محـكمة (٣) هما نسجاها

تطوى إذا وردا (٤) مكاناً جاسياً — وإذا السنابك أسهلت نشراها(٤)

وقول النابغة الذبيانى :

---

(١) سيرة ابن هشام حـ ٢ ص ٢٢٦ ط مصر والهيجاء : الحرب .

(٢) فى ديوان أمرىء القس ص ١٣٨ : محلق ، وكذلك بهامش الأصل ويروى (محلق) .

(٣) فى الطرائف الأدبية ص ٥٩٦ بيضاء مخملة .

(٤) فى الطرائف الأدبية : علوا .

(٥) البيتان فى وصف ثورين . انظر المرتضى ١/١٠٣-١٠٤ والعسكرى: ٢/١٣١ وفى الروايات اختلاف بعض الالفاظ .

فإنك (١) شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

قال : فقلت : هذا كله حسن بارع ، وغيره أبرع منه ، وإنما يحتاج أن يقع التعيين على ما افترعه قائله، فلم يتعرض له ، أو تعرض له شاعر فوقع دونه.

فأما قول امرىء القيس :

على ظهر باز في السماء محلق (٢)

فمن قول أبي دؤاد :

إذا شاء راكبه ضمه كما ضم باز إليه الجناحا

فأما قول ابن الرقاع :

يتعاوران من الغبار ملاءة

فمن قول الخنساء :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر (٣)

وأول من نطق بهذا المعنى ، شاعر قديم من عقيل ، فقال :

ألا يا ديار الحي بالبردان عفت حجج بعدي لهن ثمان
فلم يبق منها غير نؤي مهدم وغير أثاف كالركي دفان
وآثار هاب أورق اللون سافرت به الريح والأمطار كل مكان

(١) في ديوان النابغة ص ١٣ : لأنك .
(٢) أورد مخطوطنا قبل رواية « يحلق » .
(٣) في أمالي المرتضى حـ ١ ص ٦٧ .

قفار مرورات يحار بها القطا ويضحى بها الجأبان (١) يعتركان
نثيران من نسج العجاج عليهما فيصبين أسمالا ويرتديان (٢)

وأما قول النابغة : فإنك شمس والملوك كواكب

فقد تقدمه شاعر من شعراء كندة ، فيه يمدح عمرو بن هند ، وهو أحق به من النابغة إذا كان أبا عذره فقال :

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا لعمرو ابن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس راقت يوم سعد فأفضلت على كل ضوء والملوك كواكب

قال فكأنى ألقمت جعفراً حجراً، واهتز الرشيد من فوق سريره أشراً ، وكان يطير منه عجباً وطرباً، قال : ياأصمعى ، اسمع الآن ماوقع عليه اختيارى قلت : ليقل أمير المؤمنين أحسن الله توفيقه . فقال : قد عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أننى أملك قصب السبق بأحدها. فقال يحيى : خفض على همتك ياأمير المؤمنين فيأبى الله أن يكون الفضل لك . ثم قال الرشيد : أتعرف تشبيها أفخم وأعظم فى أحقر مشبه وأصغره ، وأنزره ، فى أحسن معرض من قول عنترة ، الذى لم يسبقه إليه سابق ،ولا طمع فى مجاراته طامع حين شبه ذباب الروض العازب فى قوله :

---

(١) الجأبان : الأسدان .

(٢) ذكر العلوى فى نضرة الإغريض أن أول من ابتدأ بهذا المعنى شاعر قديم من بنى عقيل وذكر البيتين الأخيرين . وقال ذلك المرتضى من قبل وذكر البيت الأخير . ونسبت الأبيات فى الخزانة ٣/٦.٢ لابن مقبل . الأمالى ١/١٩٤ ،ونضرة الأغريض ورقة ٣٤ .

وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم (١)

ثم قال : هذا من التشبيهات العقم . قلت : هو كذلك يا أمير المؤمنين ، وبمجدك آليت ما سمعت أحداً وصف شعراً أحسن من هذه الصفة . فقال مهلا ، لا تعجل ، أتعرف أحسن من قول الحطيئة يصف لغام (٢) ناقته وتعلم أحدا ، قبله أو بعده ، شبه تشبيهه فيه حيث يقول :

ترى بين لحييها إذا ما تزعمت لغاما كبيت العنكبوت الممدد (٣)

فقلت يا أمير المؤمنين ، لا والله ما علمت أحدا تقدمه ، أو أشار إلى هذا التشبيه قبله . فقال : أتعرف أبدع وأوقع من تشبيه الشماخ لنعامة سقط ريشها وبقى أثره حيث يقول :

كأنما منثنى أقمام مامرطت من العفاء بليتيها الثآليل (٤)

---

(١) في ديوان عنترة ص ١٤٥ .
(٢) الزبد الذى يخرج من فم البعير .
(٣) فى ديوان الحطيئة ص ٣٥ . ولحييها : فكيها ، واللحى : أعظم الحنك تزعم الجمل : ردد رغاءه — أى صوته — فى لهازمه : أى العظام التى تحت حنكه .
(٤) في ديوان الشماخ ص ٨٠ روايه :
كأنما ونثنى أقمام مامرحت × من العفاء بليتيها ثآليل
وأقمام جمع قمم وهو يابس البقل . والثآليل : البثور والليت : صفحة العنق . ومرطت : أسرعت .

فقلت : لا والله . فالتفت إلى يحيى بن خالد فقال : أوجب ؟ قال : وجب. قال : فأزيدك ؟

قال : وأى خير لم يزدنى منه أمير المؤمنين . قال : قول النابغة الجعدى

رمى ضرع ناب فاستقل(١) بطعنة كحاشية البرد اليمانى المسهم

ثم التفت إلى الفضل فقال : أوجب ؟. قال :وجب . قال : ذاك إلى أمير المؤمنين . قال : قول الأعرابى :

بها ضرب أذناب العظاء كأنه ملاعب ولدان تخط وتمصع (٢)

ثم التفت إلى جعفر قال : أوجب ؟ قال : وجب . قال أزيدك ؟ . قال : لأمير المؤمنين علو الرأى . قال : قول عدى بن الرقاع :

تزجى أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها (٣)

قال : فقلت : ياأمير المؤمنين ، هذا بيت حسد عديا عليه جرير . قال : وكيف ذاك ؟. قلت :زعم عمرو أن جريرا قال : لما ابتدأ عدى ينشد : [من الكامل] .

عرف الديار توهما فاعتادها من بعد ماشمل البلى أبلادها

قلت فى نفسي : قد ركب مركبا صعبا، سيبدع به ، فما زال يتخلص من حسن إلى حسن حتى قال

---

(١) فى الأغانى مجلد ٤ قسم أول ص ٢٦٣ : فاستمر .
(٢) مصعت الدابة بذيلها مصعا : حركته من غير عدو .
(٣) في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٣٧ .

تزجى أغن كأن إبرة روقة

قال : فرحمته ، وظننت أن مادته ستقصر ، به فلما قال :

قلم أصاب من الدواة مدادها

حالت الرحمة حسدا . [١] قال : لله درك يا أصمعي ، ثم أطرق . ورفع طرفه إلى، وقال : أتراك تغبنني عقلي بانحطاطك في هواي ؟ فقلت : كلا والله يا أمير المؤمنين، إنك لتجل عن (الهتر)[٢]. قال : انظر حسناء قلت قد نظرت . قال : فالسبق لمن ؟. قلت : لأمير المؤمنين . قال : قد أسهمت لك فيه العشر ، والعشر كثير . ثم رمى بطرفه إلى يحيى وقال : المال — تهددا ووعيدا — الساعة وأولى لك . قال : فما كان إلا ، ك «لا» ، و «ما» ، حتى نضدت البدر بين يديه إلى أن كادت تحول بيني وبينه ، ورأيت ضوء الصبح قد غلب على ضوء الشمع ، فأشار إلى خادم على رأسه : أن مكنه . وقال : هي ثلاثة ألف ألف درهم ، فدونك فاحتمل ثلاثين بدرة [٣] وانصرف إلى منزلك . ونهض عن مجلسه ، وأمر الخدم بمعاونتي على تعجيل حمله . فاحتمل كل خادم بدرة ، ولا يكاد يستقل بها . فكانت أسعد ليلة ابتسم فيها الصباح عن ناجذ الغنى .

قوله عز وجل : « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ... » [٤] متعلق بما قبله من التشبيه ، فوجب الكلام فيه . وذلك أن عود القمر هلالا انما هو

---

(١) الاغانى ٣١٣/٩ و ٣١٤

(٢) غير واضحة بالاصل .

(٣) البدرة : صرة فيها عشرة آلاف درهم :

(٤) يس آية ٤٠ ، وفى الأصل لم يذكر « القمر » .

لانحراف النور فيه لقربه من الشمس ، فأخبر جل اسمـــه بحال الإدراك فى القرب ، وأن ذلك ليس من جهة الشمس ، بل من جهة القمر لسرعة سيره . ثم قال تعالى : (. . ولا الليل سابق النهار ...) .(١) أى هما على نظام لايزول عن نسبته ، ولايختلف فى كيفته.

وجائز أن يكون خص النهار بالسبق ، لأنه موجود بوجود الشمس من غير ان يكون اسم الليل والنهار وقع على الزمان ، ووجب السبق للنهار . لما كان الدليل منه ، قال الله تعالى ما لو تأملته لوجدت بين الكلامين تفاوتا بينا يخبر باعجاز القرآن وقصور القدرة عن مماثلته . وهذه حال كافة العرب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهم أرباب الفصاحة ، وأمراء البلاغة . وفيهم الخطباء والشعراء ، ومن لا يقعد به بيان ، ولايخذله خاطر ولالسان ، ولايدرك مداه فى براعة القول وإقامة الحجة ، واستيفاء المعانى ، ومواتاة القريحة ، مع وقوع التحدى لهم بما لايخرج عن شأنهم ، ولا ينافي حسنه طباعهم لولا مكان الآية فيه وظهور المعجزة . فكانت القرائح مصروفة عن معارضته والخواطر مفحمه عن مضاهـاته ، والألسنة مكفوفة عن النطق بمثله: وذلك قوله تعالى : (قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (٢)

سورة الصافات

قوله عز وجـل : (وعندهـم قاصرات الطرف عين . كأنهـن بيض

---

(١) يس آية ٤٠ .

(٢) الاسراء آية ٨٨ .

مكنون [١] وصف نساء أهل الجنة بأنهن قاصرات الطرف مع حسن العيون ، لامن شين يمنعهن من طموح النظر ، وإنما ذلك للعفة والخفر . ثم شبههن بالبيض المكنون تأكيدا للصفة بالتشبيه ، فأخبر بذلك أنهن في ستر وكن عن التبرج ، وجعل وصف البيض دالا على هذه الحال من وصفهن . وهذا الكلام غاية فى مناسبة الوصف ومطابقته ، وبلاغه معنى التشبيه وموافقته . وجاء فى التفسير أنه تعالي وصفهن بقصور الطرف على أزواجهن وشبههن بالبيض لحسنه فى صفائه ورونقه . وقد تناقل الشعراء هذا التشبيه . فقال العبادى : [٢]

كدمي العاج فى المحاريب أو كالـ .٠. بيض فى الروض زهره مستنير [٣]

وقد استحسن هذا البيت جماعة من أصحاب المعانى وذكروا فيه أنه شبه ألوان الثياب التى عليهن بألوان نور الرياض . وزهره : حمرته وصفرته . وجعل البيض في الروض ليكون أحسن له . وكذلك قالت الأوسية : [من المتدارك]

أحسن الأشياء القصور الـ بيض فى الحدائق الخضر

الا أنه لم يوصف البيض فى هذا الباب بأحسن ولا أجمع لمعانى الوصف مما نطق به التنزيل ، فان لفظة « مكنون » متضمنة معنى السلامة والخلوص من جميع العوارض التى تنتقص رونقة ، وتشين بياضه وتكشف بهاءه ، مع ما قدمنا فيه من القول الأول فى تأويل الآية . وهذه الجملة زيادة على ماذكره الشاعر ، لأن نساء الجنة يستغنين عن الوصف الذى أشار بالتشبيه

---

(١) الصافات آيتا ٤٨ ، ٤٩

(٢) شاعر جاهلى أخباره في الأغانى حـ ٢ ص ٩٧ .

(٣) فى الكامل للمبرد جـ ٣ ص ٥٣ .

(إليه)، [1] إذ كانت الجنة أنضر من الروض حسناً، وأبهى منظرا .

وعلى إكثار الشعراء من تشبيه النساء بالبيض ، ووصفه بما يدل على حال المتشبه به ، لما أتوا ببلاغة تشبيه القرآن ، ولا قدروا على نقل لفظه من هذا المكان، وقد أطالوا وأقصروا ، وأصدروا فقال زهير :

أو بيضة الأدحى باب شعارها　　كنفا النعامة جؤ جؤ وعفاء [2]

وقال الآخر : [من الطويل]

ولا بيضة بالوعى من فوق مطرق　　يجللهـا رق الجنـاح ظليم
بأحسن منهـــا يـوم قالت بدلها　　كأنك مذخفت الفراق سقيم

وقال المخبل وذكر امرأة أيضا :

وتريك وجها كالوذيلة [3] لا　　ظمـــآن مختلج ولاجهم
أو بيضة الدعصى التى وضعت　　بالارض [4] ليس لمسها حجم
نسقت [5] قرائنهـا وأدفأها　　هيق [6] كأن جناحه هدم

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) فى شرح ديوان زهير ص ٢٤٠ : وشعارها . غطاؤها . كنف الشيء : جانبه الجؤجؤ: الصدر . الأدحى : موضع بيض النعامة . وكتفا النعامة جناحاها . والعفاء : الرش ويقال الزغب معه أيضا .
(٣) في المفضليات ص ١١٥ : كالصحيفة .
(٤) فى المفضليات : فى الارض .
(٥) فى المفضليات : سبقت .
(٦) في المفضليات . فرد . وكالصحيفة : لملاسته ولينه . مختلج : القليل=

وقال أبن ميادة فى مثله : [من السريع]

كأنهـــا وهى على طبعها — يفوح منها المسك والعنبر
بيضة أدحى لهـا حاضن — هجنع ذو هدب أزعر
فى روضة خضراء موسومة — بات يدنيها اذا تمطر
حتى اذا الصبح دنا ضوءه — لاح وفيها واضح أزهر
أقلع عنها وهى فى رأدها — لها شعاع ولها منظر

وقال عبد بنى الحسحاس : [من الطويل]

فما (١) بيضة بات الظليم يحفهـا — ويرفع عنها جؤجؤا متجـــافيا
ويجعلهـــا بين الجنـاح ودفـه — ويفرشها وحفـا من الزف وافيـا
ويرفع (٢) عنها وهى بيضاء طلة — وقد صادفت (٣) قرنا من الشمس ضاحيا
بأحسن منها يوم قالت أرائح (٤) — مـع الركب أم ثاو لدينـا ليـــا

وأول من نطق بهذا التشبيه من الشعراء أمرؤ القيس فى قوله :

= اللحم الضامر . الجهم : كثير اللحم البشع . الدعص : الجبل من الرمل .
الحجم : النتوء أى ليس لها عظم ناتىء . هدم : كساء خلق ملقى .

(١) بعدها فى الأصل : فما ليلة بيضة . ولعل (ليلة) رواية ثانية فى البيت . وما أثبتنا . يتفق والرواية في ديوان سحيم ص ١٨ .
(٣) في ديوان سحيم : فيرفع .
(٤) في ديوان سحيم : وقد واجهت .
(٥) في ديوان سحيم أراحل

كبكر المقاناة البياض بصفرة   غذاها نمير الماء غير محلل (١)

وهو من الهجنة والكلفة وتعسف العبارة على ماتراه . وأما قوله :

[وبيضة خدر لا يرام خبارها (٢) .]

فهو من باب الاستعارة وقد كنى ذو الرمة عن البيض بصفة النساء ، فقال .

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها   سماوة جون كالخباء المقوض

وقال ذو الرمة أيضا يشبه البيض بالنجوم ؛ وذكر الظليم .

يغادر في الادحى بيضاً كأنه   نجوم الثريا لاح بين السحائب (٣)

وعكس ابن المعتز هذا التشبيه فقال :

وترى الثريا في السماء كأنها   بيضات أدحى يلحن (٤) بفدفد

---

(١) في ديوان أمرىء القيس ص ١٥١ . غير المحل . وكبكر . كبيضة النعامة أول ماتبيض . المقاناة . التي خالط بياضها صفرة وحمرة . الماء النمير . الصافى . غير محلل . الذى لم تكدره السابلة في نزولها عليه .

(٢) في ديوان أمرىء القيس ص ١٤٨ وهي صدر بيت عجزه : تمتعت من لهو بها غير معجل .

(٣) رواية البيت في ديوان ذى الرمة ص ٨٩ .

تبادر بالادحى بيضا بقفرة   كنجم الثريا لاح بين السحائب

والادحى الوضع الذى تفحصه النعام لتبيض فيه . وقوله . كنجم الثريا شبه البيض في الادحى مجتمعا باجتماع نجوم الثريا في السماء .

(٤) في ديوان ابن المعتز حـ١ ص ٢٥ . بيضاء أو زرقاء تلحن .

والشعر فى الباب كثير جداً وحسبك مابلغك المحلا .

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : (أنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم . طلعها كأنه رءوس الشياطين) .(١)

قال ابن عباس: كان لأهل مكة جبال قبيحة المنظر ، وكانوا يسمونها رءوس الشياطين لقبحها إذا نظروا إليها ، فشبه لهم ثمر الزقوم فى المنظر بتلك الجبال ويجوز أيضا حمل ذلك على مـــذهب العرب فى تسميتهم كل مايستعظمونه شيطانا ، وتشبيههم بالشياطين على سبيل التهويل .

وهو وجه حسن مأثور . قال الشاعر : [من الكامل] .

مالبلة القفير الاشيطان (٢).

القفير : بئر معروفه .

قال امرؤ القيس ، وذكر رجلا :

أيقتلنى والمشرفى مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال(٣)

الغول : الشيطان ، يعنى كأنياب الشياطين على التهويل .

---

(١) الصافات آيتا ٦٤/٦٥ .

(٢) فى لسان العرب . الفقير. ركية بعينها معروفة . والمثال صدر بيت عجزه مجنونة تودى بروح الانسان لأن السير إليها متعب .

(٣) في ديوان أمرىء القيس ص ١٦٢ .

ولما ذكر الله تعالى شجرة الزقوم افتتن بذكرها المشركون ، فقال بعضهم النار تأكل الشجر ، فكيف ينبت فيها الشجر ؟ فلذلك قال سبحانه : « ... وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن » [1] يعنى الملعون آكلها . وقال عز وجل في سورة أخرى : (أن شجرة الزقوم . طعام الأثيم . كالمهل يغلى البطون كغلى الحميم)[2] وقال تعالى :(فإنهم لآكلون منها فما لئون منها البطون) [3]

الزقوم : كل ما أكل بتكره شديد ، ولهذا يقال قد تزقم هذا الطعام تزقما ، أي هو في حكم ما أكله بتكره شديد ، لأنه يحشو به فمه ، ويأكله بشره فيه . ومن ههنا غلط بعض المشركين[4] فأتى بتمر وزبد وقال:مانعرف الزقوم إلا هذا فتزقموا ، أي املأوا به أفواهكم . المهل . الشيء يذاب حتى يماع بالنار ، وهو مهل لأنه يمهل في النار حتى يذوب ، وهم يصفون كل مذموم من الطعام بأنه يغلى في البطون ، كأكل الربا ، والغضب ، ونحوه . وكذلك يقولون : الحقد يغلى في قلبه ، والعداوة تغلى في صدره على الاستعارة .

وقال الشاعر : [من الكامل] .

وألد ذى حقق على كأنما ... تغلى عداوة صدره في مرجل

وقرأ ابن كثير ، وعبد الله بن عامر ، وحفص عن عاصم : يغلى بالياء ، والباقون بالتاء . الأول على تذكير المهل ، والثاني على تأنيث الشجرة .

---

(١) الإسراء آية ٦٠

(٢) الدخان آيات ٤٣ – ٤٦

(٣) الصفات آية ٦٦

(٤) في هامش الأصل : أبو جهل

سورة فصلت (١)

قوله عز وجل : « ولاتستوى الحسنة ولا السيئة أدفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميـــيم . » (٢) المعنى : ولاتستوى الحسنة والسيئة ، فلا زائدة مؤكدة ، قوله : « أدفع بالتى هى أحسن » أى أدفع السيئة بالتى هى أحسن ،قال الشاعر : [من الطويل] .

حى بنى الاضغان تسب عقولهم تحيتك الحسنى فقد ترفع النعل

فالحسنة ؛ يعنى المدارة ، والسيئة : يعنى الغلظة . فأدب الله عبادة هذا الادب وقال النبي عليه السلام: « أنكم لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم . »(٣)

وقال صلى الله عليه : « بعث بالحنيفية السهلة »(٤) .

وقال له رجل : يارســول الله ، أوصنى . قال : لاتغضب . قال : زدني . قال : لامزيد . (٥)

---

(١) فى الأصل . السجدة .

(٢) فصلت آية ٤٤ .

(٣) أخرج البزار بسند حسن من حديث أبو هريرة رفعه (انكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) . فتح ٢٧٦/١٠

(٤) أخرج البخارى فى باب « الدين يسر وقول النبى صلى الله عليه وسلم. أحب الدين إلي الله الحنيفية السمحة ، حديث أبن هريرة (أن الدين يسر وان يشاد الدين أحد إلا غلبه ...الحديث) وقوى به حديثه المطلق السابق الذى جعله جزءا من عنــوان الباب الذى لم يسنده لأنه ليس على شرطه . وقــد وصله في (الادب المفرد) كما وصله الأمام أحمد بن حنبل وغيره (فتح البارى . ٧٧/١ - ٧٨) .

(٥) الالمام بأحاديث الأحكام ص ٥٣٤ ، فتح البارى ٤٢٧/١٠ .

ومن كلام أكثم لولده : يابنى، ألق عدوك بحسن البشر، وأخف عنه ما فى الصدر.

وقال سالم بن وابصة فى ابن عم له، وكان يعاديه، ويعتدى عليه. فلم يزل سالم يداريه وينزع عن قلبه، حتى عاد إلى مودته :

داويت صدراً مبيناغله[1] حقدا منه وقلمت أظفاراً بلا جلم
فأصبحت قوسه دونى موترة ترمى[2] عدوّى جهراً[3] غير مكتتم

وقال عمر بن ذر : انى لا أكافىء من عصي الله فى ، بأكثر من أن أطيع

وقال عمر بن ذر : أنى لا أكافىء من عصى الله فى، بأكثر من أن أطيع

الله فيه .

ومر الشعبي بقوم يتنقصونه ، فأنشد قول كثير .

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت[4]

وأسمعه رجل يوما كلاما فقال له : إن كنت صادقا فغفر الله لى، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك .

وحكى أن رجلا شتم البصرى رحمه الله وأربى ، فقال له الحسن : أما أنت فما أبقيت شيئا ، وما يعلم الله أكثر .

وقال الأحنف بن قيس : رب حلم قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه. وكان يقول: وجدت الحلم أنصر لى من الرجال . يوما : تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقرى، بينا هو قاعد بفنائه، محتب بكسائه، أتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف

(١) فى حماسة أبى تمام ح: ص١٩/٢٠ . صدرا طويلا غمره .
(٢) في حماسة أبى تمام . يرمى .
(٣) في حماسة أبى تمام . جهارا . والجلم . مايقطع به صوف الغنم .
(٤) الاغاني . ٩/ ٣٠ .

فقيل : هذا أبنك قتله ابن أخيك فوالله ماحل حبوته حتى فرغ من كلامه ثم التفت إلى ابن له فى المجلس فقال : قم فأطلق عن ابن عمك، ووار أخاك وأحمل إلى أمه مائه من الابل، فانها غريبة، ثم أنشأ يقول :

إنى امرؤ لايطبى حسبى [1] دنس يغـــيره [2] ولا أفن
من منقر فى بيت مكـــرمة والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول [3] قائلهم بيض الوجوه أعفة [4] لسن
لايفطنـــون لعيب جارهم وهم لحفظ جـــواره فطن

ثم أقبل على القاتل فقال له : قتلت قرابتك وقطعت رحمك، وأقللت عددك، لا يبعد الله غيرك .

وفى قيس بن عاصم يقول الشاعر : [5] [من الطويل] .

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ماشاء أن يـترحما
تحية من ألبسته ثوب نعمة إذا زار عن شحط بلادك سلما
فلم يك قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهـدما

وكان الأحنف يقول : اختلفنا إلى قيس بن عاصم فى الحلم، كما يختلف الفقهاء .

---

(١) فى حماسة أبى تمام ج٢ ص ٢٥١ . لا يعترى خلق.
(٢) فى حماسة أبى تمام مفندة .
(٣) فى حماسة أبى تمام . يقوم.
(٤) فى حماسة أبى تمام . مصاقع .
(٥) الأغانى . ٨٣/١٤ .

إلى (١) الفقه .وحدثني عبيد الله بن بكر قال : كان المتشمس بن معاوية (٢) عم الأحنف يفضل على الأحنف ، فأمره أبو موسى أن يقسم خيلا في بني تميم ، فقسمها – فقال رجل من بني سعد : مامنعك أن تعطيني فرسا ؟ ووثب إليه فهرش وجهه فقام إليه القوم ليأخذوه فقال : إني لا أعان على واحد . ثم انطلق به إلى أبي موسى فلما رآه سأله عما بوجهه قال : دع هذا ، ولكن ابن عمي ساخط ، فأحمله على فرس ففعل .

وحدثني العشاري باسناده ، عن أبي هريرة . أن رجلا جاء إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينه في دم ، فأعطاه شيئاً ، فقال هل أحسنت إليك؟ فقال الأعرابي : لا ، ولا أجملت . فغضب بعض المسلمين وهموا به ، فأشار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم أن كفوا عنه، وقام إلى منزله، ودعا الاعرابي فزاده شيئا، ثم قال: هل أحسنت إليك ؟ قال : نعم . فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انك جئتنا فأعطيناك ، وقلت ، وفي آنفس أصحابي عليك من ذاك شيء ، فقل بين أيديهم ، مثل ماقلت بين يدي، ليذهب من صدورهم مافيها عليك .

فلما جاء الاعرابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ان صاحبكم سأل فأعطيناه، وقال ماقال، وقد دعوناه فأعطيناه ، ورضي . أ كذلك ؟ قال : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أن مثلي ومثل هذا الأعرابي مثل رجل شردت ناقته. فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا، فقال صاحب

---

(١) كذا بالأصل ، وهي (في) .

(٢) أنظر المعارف لابن قتيبة ص ١٨٧ .

الناقة (١) قد خلوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق بها . ثم أخذ لها من ثمام الأرض هو بى هو بى حتى جاءت فاستجابت ، وشد رحلها ، واستوى عليها . وانى لو أطعتكم حيث قال ما قال ، فقتلته ، دخل النار .

وفى هذا ونحوه من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم تمثيـل للكافة فى إستعمال المداراة والدفع بالحسنى،وكانت الغلظة غالبة على طباع القوم ، والحلم فى خاصتهم ورؤسائهم دون عامتهم وسوقتهم .

والتشبيه في الآية للمقاربة وإنما أكد الصفة بتعديد اللفظ ، دلالة على قوة السبب فى وقوع التشبيه ، وحضا على إستعماله والأخذ بمثاله .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

قوله عز وجل : (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام)(٢) معنى تشبيههم بالأنعام في الأكل ، التخسيس لهم ، والإزراء بهم فى هذه الحال، ووصفهم بالجهل والدناءة ، وأنهم يأكلون الشره والنهم كالبهائم. وذلك أن الأكل على ضربين :أكل نهمة، وأكل حكمة ،فأكل النهمة للشهوة فقط، وأكل الحكمة للشهوة والمصلحة . والعرب تمدح بقلة الأكل ، وخفة الرزء(٣) كما تذم بالرغب (٤) والبطنة والشره .

وقال الشاعر يصف رجلا :   [من الطويل]

---

(١) كذا ، والأصح حذفها .
(٢) محمد آية ١٢ .
(٣) خفة الرزء : قلة انتقاص مال الغير أو طعامه .
(٤) الرغب : امتلاء البطن بالأكل .

تراه خميص البطن والزاد حاضر عتيد ويغدو فى القميص المقدد

وقال الآخر : [من البسيط]

تكفيه حزة فلذ إن ألم بها من الشواء ويروى شربه الغمر [١]

وأنشد الأصمعى لبعضهم : [من الطويل]

إذا ماامتذقنا كل يومين [٢] مذقة بخمس تميرات صغار كوانز

فنحن ملوك الناس [٣] خصبا ونعمة ونحن رجال الحرب عند الهزاهز

ومما يجرى فى كلامهم كالمثل قولهم : البطنة تذهب بالفطنة .

وقال بعضهم : الشبع داعية النشم والبشم داعية السقم .

وقال الحرث بن كلدة : خير الدواء الأزم [٤] ، وشر الدواء [٥] إدخال الطعام على الطعام .

ووصى بعضهم ولده فقال : يابنى عود نفسك الأثرة ، ومجاهدة الشهوة ، ولا تنهش نهش السباع ، ولا تخضم [٦] خضم البراذين ، ولا تدمن الأكل إدمان

---

(١) الحزة : قطعة اللحم قطعت طولا . والفلذ كبد البعير . وقد تطلق الحزة على القطعة من الكبد خاصة . والغمر : قدح صغير ، أو أصغر الأقداح . جمعه : غمار .

(٢) بهامش الأصل : ويروى : كل يوم مذيقه . والمذقة الماء المخلوط باللبن .

(٣) بهامش الأصل : أيضا : الأرض .

(٤) الأزم : الممسك .

(٥) كذا فى الأصل وصحتها الداء .

(٦) خضم الطعام : أكله بأقصى أضراسه .

النعاج ، ولا تلقم لقم الجمال ، إن الله جعلك إنسانا ، فلا تجعل نفسك بهيمة . واحذر سرعة الكظة [١] وسرف البطنة ، فقد قال بعض الحكماء : إذا كنت بطينا ، فعد نفسك مع الزمنى .

وقال الأصمعي : بلغني أن الحسن قال : إن قوما لبسوا هذه المطارف العتاق ، والعمائم الرقاق ، وأوسعوا دورهم ، وضيقوا قبورهم ، وأسمنوا دوابهم وأهزلوا دينهم . طعام أحدهم غصب ، وخادمه سخرة ، يتكيء على شماله [٢] ويأكل من غير ماله ، حتى إذا ادركته الكظة ، قال ياجارية ، هاتي حاطوما [٣] ويلك هل تحطم إلا دينك ؟ أين مساكينك ؟ أين يتاماك ؟ أين ماامرك الله به ؟ أين أين ؟

وقال عروة بن الورد [٤] يخاطب رجلا من قومه :

إني أمرؤ عافي إنائي شركة وأنت امرؤ عافي (٥) إنائك واحد
أتهزأ مني أن سمنت وأن (٦) ترى بجسمي (٧) شحوب الحق والحق جاهد

---

(١) الكظة : امتلاء البطن بالطعام بحيث يضيق التنفس .
(٢) القصد من ذم الاتكاء على الشمال كونه أهون على ملء المعدة .
(٣) دواء هاضم يهضم الطعام .
(٤) شاعر من شعراء الجاهلية . الشعر والشعراء ص ٤٢٥ .
(٥) في الأصل : وأنت أناؤك واحد . والعافي الوارد .
(٦) في ديوان عروة ص ٨٨ : وأنت .
(٧) محذوفة في الأصل .

أقسم جسمى فى جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

وقال الآخر : [من الطويل]

أبيت هضيم الكشح مضطمر الحشا من الجوع أخشى الذم أن تضطلعا [١]

ومثله قول الآخر : [من الطويل]

لقد كنت أختار القرى طاوى الحشا محافظة من أن يقال لئيم

وقال الآخر يخاطب زوجته : [من الطويل]

إذا ماصنعت الزاد فالتمسى له أكيلا فإنى لست آكله وحدى

أخا طارقاً أو جار بيت فإننى أخاف مذمات الأحاديث من بعدى

وقولهم فى هذا الباب كثير مشهور [٢] ، والعلة هاهنا فى التمدح بزهادة الأكل ، والاقتصاد فيه من جهة الرغبة منهم فى بذل الزاد ، والأنفة من الاستئثار به دون الطارق ، والجار ، والتذكر بالطوى من حال ذوى الحاجة ماينسيه الشبع والبطنة .

وكذلك حكى عن غنية بنت عفيف ، أم حاتم ، وكانت من كرمها لا تليق [٣] شيئا ، فحظر عليها أخوتها حتى حبسوها . ومنعوها الطعام ، ثم أخرجوها ودفعوا إليها صرمة . [٤] فأتتها أمرأة من هوازن ، فأعطتها الصرمة وقالت : [من الطويل]

---

(١) مضطمر : ضامر . ضلع : امتلا شبعا أوريا حتى بلغ الماء أضلاعه . وكذلك تضلع .

(٢) انظر طرفا من ذلك فى الشعر والشعراء : ١٢٣/ ١٣٠ .

(٣) لاتليق : لاتمسكه وتحفظه .

(٤) قطيع من الإبل .

لعمري لقدما عضني الجوع عضة　　　فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا

فهل ما ترون اليوم إلا طبيعة　　　وكيف بتركي يا بن أم الطبائعا

ولما كانت هذه الحال عندهم من أشرف مدائح الذكر، وأنفس ما نطق به لسان الشعر، كان نفيها عن المشار بالقول إليه من أبلغ صفات الذم، وأبعد غايات الهجر والسب. وذلك كقول الأعشى في هجو علقمة بن علاثة:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم　　　وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا (١)

ومثله قول الآخر: [من البسيط]

وضيف عمرو وعمرو ساهران معا　　　فذاك من كظة والضيف من جوع

وقال الأخطل، على ما به من الأفراط والزيادة في الهجو:

قوم إذا ما استنبح الأضياف كلبهم　　　قالوا لأمهم بولي على النار (٢)

وقيل لجرير: أيما أشعر؟ أنت في قولك:

حي الغداة برامة الأطلالا (٣)

أم الأخطل في جوابها؟ فقال: هو أشعر مني؛ غير أني قلت فيها بيتا، لو أن الأفاعي نهشت أستاههم ما حكوها بعده:

والتغلبي إذا تنحنح للقرى　　　حك استه وتمثل الأمثالا (٤)

وكأنما انتزع جرير معنى بيته من قول الحطيئة: [من الطويل]

---

(١) في ديوان الأعشى ص ١٤٩.

(٢) في ديوان الأخطل ص ٢٢٥.

(٣) صدر بيت عجزه في ديوان جرير ص ٤٤٨: رسما تحمل أهله فأحالا.

(٤) في شرح ديوان جرير ص ٤٥١.

كددت بأظافرى وأعملت معولى ... فصادف جلمودا من الصخر أملسا
تشاغل لما جئت فى وجه حاجتى ... وأطرق حتى قلت قد مات أو عسا
فأجمعت أن أنعاه حتى رأيته ... يفوق فواق الموت حتى تنفسا
فقلت له لا بأس لست بعائد ... فأفرخ تعلوه السهادير مبلسا (١)

وكما أن فيهم من يمتدح ببذل القرى ، ومعاناة الطوى ، وتحمل الكلفة ، ومواساة ذوى الخلة ، فكذلك فيهم البخيل الجامع . واللئيم الراضع ، ومن يؤثر التفرد بناره ، والاستئثار بزاده ضيفه وجاره . وينشد لبعضهم : [من الكامل]

أعددت للأضياف كلبا ضاريا ... عندى وفضل هراوة من أرزن (٢)

وقال الآخر : [من الطويل]

وإنى لأجفو الضيف من غير بغضه ... مخافة أن يغرى بنا فيعود

وقال الاصمعى : مر ابن حمامه بالحطيئه فقال : السلام عليكم . قال: قلت مالا ينكر . قال أنى أردت الظل .قال دونك والجبل حتى يفىء عليك. قال انى خرجت من عند أهلى بغير زاد قال : ما ضمنت لأهلك قراك . قال :إنى ابن حمامة . قال : كن ابن النعامه . فمضى عنه آيسا . قال : وخرج الحطيئة يوما من خبائه

---

(١) ديوان الحطيئة ص ٢٨٢ وفيه البيت الأول : (كدحت . . . فصادفت . . .) وفى البيت الاخير (. . . ملبسا) . يفوق فواق الموت : يشهق شهقة عالية متكررة عند الموت . أفرخ : انكشف عنه الفزع . والسهادير : مايتراىء للناظر كأنه الذباب الطائر ، مفرده : سمدور .

(٢) الارزن : شجر صلب تتخذ منه العصى .

و بيده عصا فقال له رجل : ما هذه ؟ قال . عجراء من سلم . قال : إنى ضيف . قال للضيف أعددتها .

وكان أبو الاسود يقول : لو أطعنا المساكين فى أموالنا كنا أسوأ حالا منهم . قال المدائنى: ضاف رجل من كلب أبا الرمكاء الكلبي، ومع الرجل فضله من حنطة : فراحت [1] معزى أبى الرمكاء فحلب وشرب ، ثم حلب وسقى امرأته . فقال الرجل : ألا تسقون ضيفكم؟ . قال : ما فيها فضل فاستخرج ما فى كمه من الحنطة ، ثم قال : هل من رحى ؟ فأسرعوا به نحوها فطحن وخبز خبزته ، وأخرجها فنفضها وإذا رسول أبى الرمكاء يقول : لا عهد لنا بالخبز فقال الرجل : ما فيها فضل . ثم أكل وارتحل ، وقال :

بات أبو الرمكاء لم يسق ضيفه ... من المحض ما يطوى عليه فيرقد
فقمت إلى حنانة فوق أختها ... ونار فباتت وهى بالليل توقد
فلما نفضت الخبز بالعود أقبلت ... رسائل تشكوا الجوع والحى سهد
فقلت ألا لا فضل فيها لباخل ... ولا مطمع حتى يلوح لنا الغد
فبات أبو الرمكاء من فضل ريحها ... يئن كما أن السليم المسهد [2]

وبذلك كان صعاليك العرب ولصوصهم ، وأرباب الغارة منهم يرون أن ما يحوونه من النعم بالغارة ، وينالونه بالسرق والسلة ، [3] انما ذلك مال منعت منه الحقوق ، ودفع عنه

---

(١) راحت ذهبت الدابة إلى مراحها .
(٢) أى : كما يئن الذى لدغته الحية ويقال للديغ : (سليم) تفاؤلا .
(٣) السلة : السرقة الخفية .

بالبخل (١) والعقوق ، فأرسلهم الله إليه ، وسببه لهم ورزقهم إياه ، كما قال عروة الصعاليك :

لعل انطلاقى فى البلاد وعزمنى (٢) ... وشدى حيازيم المطية بالرحل
سيدفعنى يوما إلى رب هجمة ... يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

ولشدة أفراطهم ومبالغتهم فى ذم الرغب والنهم : ما ضمنوه الأهاجى وقرنوه بالمثالب ، كما قال جرير يصف قوما بسفاهة الاحلام ، والحرص على المبادرة إلى للطعام :

وبنو الهجيم سفيهة أحلامهم ... ثط اللحى متشابهو الأخلان (٣)
لو يسمعون بأكله أو شربة ... بعمان أمسى (٤) جمعهم بعمان
متأبطين (٥) بنيهم وبناتهم ... صعر الانوف لريح كل دخان

وكما قال الآخر :[من الوافر]

إذا ما مات ميت من تميم ... فسرك أن تعيش فجىء بزاد
بخبز أو بتمر أو بلحم ... أو الشيء الملفف فى البجاد

(١) الهجمة من الابل : من السبعين إلى مادون المائة .
(٢) فى ديوان عروة بن الورد ص ١٠٢ : ورحلتى .
(٣) فى شرح ديوان جرير ص ٥٨٩ :
ان الهجيم قبيلة محسوسة ... ثط اللحى متشابهو الالوان
والاخل : الفقير ومتشابهو الاخلان ; متشابهو الفقر
(٤) فى ديوان جرير : أصبح .
(٥) فى ديوان جرير : متوركين .

تراه يطوف الآفاق حرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد

وعلى ذم هذه الحال ، ففيهم من يمت بها ويعجب بذكرها ، انشد الاصمعى لمزرد (١) ، وكان جشعا نهما : [من الطويل]

ولما غـــدت أمى تزور بناتها أغرن على العكم الذى كان يمنع
لبكت بصاعى حنطه صاع عجوة إلى صاع تمر بمن فوقه يتربع (٢)
وقلت لبطنى أبشرى اليوم إنه حمى أمنـا ممـا تحوز وترفـــع
فان تك مصفورا فهذا دواؤه وإن تك غرثانا فذا يوم تشبع (٣)

وأنشد لأعرابى سقط بعيرة ، فنحره وأكله : [من الرجز]

أن السعيد من يموت جمله يشبع لحما ويقل عمله

قال : وقال المعتمر بن سليمان : قلت لهلال بن الأشعر المازنى : ما أكلة بلغتنى عنك ؟ قال جعت مرة ومعى بعير لى فنحرته وأكلته إلا ما حملت منه على ظهرى فلما كان الليل راودت أمة لي فلم أصل اليها ، فقالت كيف تصل إلى وبيقا جمل .؟ فقلت كم تكفيك هذه الأكلة ؟ فقال : أربعة أيام .

وحدثنا بذلك دون ذكر الأمة ، الأمير أبو محمد فيما رواه لنا عن اليشكرى.

---

(١) هو مزرد بن ضرار ترجمته فى الشعر والشعراء ص ١٧٧ .

(٢) رواية البيت فى الكامل للمبرد حـ ٤ ص ٧٤ :

خلطت بصاعي عجوة صاع حنطة إلى صاع سمن فوقه يتربع

يتربع : يرجع بفضل .

(٣) المصفور : المصاب بالصفار وهو صفرة تعلو الوجه من شحوب ومرض والغرثان : الجائع .

وحدثنا أيضا قال : مررجل بجميل ، فأضافه ، وخبزه من مكوك،(١) وثردها في لبن وسمن ، ثم أتاه بها . فجعل يحدث جميلا عن بنت عم له يحبها ، ويأكل، حتى أتى على الخبزة ، فقال جميل : [من الطويل]

لقد رابني من زهدم أن زهدما يلح على قرصي ويبكي على جمل (٢)
فلو كنت عذرى العلاقة لم تكن بطينا ونساك الهوى كثرة الأكل

وقال الراجز يصف اكولا ، أنشده الأصمعي : [من الرجز]

يلقم لقما ويفدى زاده يرمى بأمثال القطا فؤاده

وأنشد ثعلب عن ابن الاعرابي في صفة أكول : [من الرجز]

وزاد عون لقما علينا لقما يوارى الانف منه العينا

قال : وسمع أعرابي هذا الشعر . فقال : سبحانه الله ، لشد ما فغرفاه :

وقال حميد الارقط ، وذكر رجلا : (٣) [من الطويل]

أتانا ولم يعد له سحبان وائل بيانا وعيا بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما أن تكلم باقل

وقال الآخر وذكر قوما :(٣) [من البسيط]

باتوا وجلبنا الشهريز بينهم كأن أظفارهم فيها السكاكين

---

(١) المكوك : مكيان يسع صاعا ونصف صاع أو نحو ذلك .

(٢) رواية البيت في ديوان جميل ص ١٨٢ :

وقد رابني من جعفر أن جعفرا الح على فرصي ويبكي على جمل

(٣) نسب البيتان في البيان والتبيين لحميد بن ثور الهلالي ، وليس بصواب . وسحبان مثل في البلاغة ، وباقل مثل في العي .

(٤) الشهريز : ضرب من التمر . وجلب : أحدث جلبة وضجيجا .

وأصبحوا والنـــوى عالي معرسهم   وليس كل النوى يلقى المساكين

وقال الأصمعى قرى فضالة الطائى رجلا من ربيعة الجوع تمراً، فجعل يأكله ويسترط [١] النوى فقال له : ويحك ماتصنع . قال : شدة خيبة [٢] تبعثنى على أنى أجعل نواه معى فى بطنى . قال : وخاطر (٣) رجل منهم رجلا أن يشرب ثلاث علب من لبن ، ويرى صاحبه أنه لايقدر فشربهن فلما استوفاهن تجشأ . فقال صاحبه : أتراها راحة الموت ؟

وكان هلال بن الأشعر المازنى توضع القمع على فيه ويصب اللبن أوالنبيذ . وكان غليظا عبلا . فقال رجل : ماهذه الكدنة ؟ [٤] قال : عنوان الخصب .

وقال الاصمعى : قيل لأعرابى : ما أسمنك ؟ قال : قلة الفكر ، وطول الدعه . والنوم على الكظة .

وقال آخر لرجل رآه سمينا : أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك .

وقد قدمنا القول فى ذم هذه الحال للمعانى التى ذكرناها .وللزهاد وأرباب التصرف والعبادة معنى آخر فى ذم ذلك ومقته ، وأخذ النفوس بقلة الرزء وخفة الطعم [٥]،ومغالبة لسلطان الشهوة واضرابا عن لذات الدنيا وشوقا إلى نعيم الأخرة .

---

(١) سرط : ابتلع .
(٢) خيبة : حرمان .
(٣) أى واهنة .
(٤) الكدنة : كثرة الشحم واللحم .
(٥) الشبع .

حدثنى بعض الشيوخ قال : قال حاتم الأصم : ما من صباح الا الشيطان يقول : ماتأكل وما تلبس ؟ فأقول : آكل الموت ، وألبس الكفن . وأسكن القبر .

قال ، وقال يحي بن معاذ الرازى : الزهد ثلاثة أشياء : القلة ، والخلوة ، والجوع . وكان يقول : جوع التوابين تجربة ، وجوع الزاهدين سياسة ، وجوع الصديقين تكرمة .

وكان أبو القاسم الجنيد يقول : ماأخذنا التصرف عن القيل والقال لكن ، عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات .

وكان داود بن نصير الطائى يأكل الخبز اليابس ، فقيل له : كيف تشتهى مثل هذا ؟ فقال : أدعه حتى أشتهيه . وكان يشرب الماء فى الصيف من دون مقير [1] فقيل له : لو بردت ماءك ؟ فقال إذا شربت البارد في الصيف فمتى أشتهى الموت ؟ .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو السابق إلى هذه الغاية ، والآخذ بآداب الآية ، والدليل فى هذه السبيل ، وقد حضر بعض الوفد طعامه — إنى قد أرى تعذيركم [2] لوشئت لكنت أطيبكم طعاما ، وأرقكم عيشا . والله ماأجهل عن كراكر وأسنمة ، وعن صلائق [3] ، ولكن وجدت الله تعالى عير قوما بأمر فعلوه فقال : (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) [4] .ومن كلام

---

(١) مطلى بالقار أى الزفت .

(٢) التعذير : التقصير .

(٣) الكراكر : الصدر من كل ذى خف . والصلائق : الحملان المشوية .

(٤) الأحقاف آية ٢٠ .

النبي صلى الله عليه وسلم، مما ضرب به مثلا لمتاع الدنيا، قوله عليه السلام: «إن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم» .(١) الحبط: أن تأكل الدابة حتى ينتفخ بطنها وتمرض. وسمي الحارث بن مازن بن عمر بن تميم: الحبط لأنه أصابه مثل ذلك في سفر. وبنوه يسمون الحبطات، النسبة إليه حبطي: تخفيفا لاجتماع الكسرات. فأراد صلى الله عليه أن الماشية يروقها المرعى، فربما أكلت فوق طورها (٢) فحبطت .

وكان في دعائه عليه السلام يقول: «أعوذ بك من الجشع والهلع» (٣)

فقد بين الله تعالى بقـــوله تعالى: (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهـار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون

---

(١) في الفائق للزمخشري حـ ١ ص ٥٥٦ / ٥٥٧ : (قال الرسول: ان أخوف ماأخاف عليكم مايخرج الله من نبات الأرض، وزهرة الدنيا: فقام رجل فقال، يارسول الله، وهل يأتي الخير بالشر؟ فسكت ساعة، ورأينا أنه ينزل عليه، فأفاق وهو يمسح عنا الرحصاء. وقال: أين هـذا السائل؟ فكأنه حمده ـ فقال: ان الخير لا يأتي الا الخير، ولكن الدنيـا حلوة خضرة ومما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم الا آكلة الخضر(. والخضر: من كلأ الصيف في القيظ) والنعم لاتستكثر منه ولاتستوبلة . يعني: أن الدنيا مونقة تعجب الناظرين فيستكثرون منها فتهلكهم كالمـاشية إذا استكثرت من المرعى حبطت وذلك مثل للمسرف . والمقصود محمود العاقبة كاكلة الخضر .

(٢) طورها: حدها.

(٣) أنظر منهاج السنة للبنوي / ١٣ باب الاستعاذة .

كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ، (١) أنه تبارك وتعالى حبا بالجنة من أخذ فيما ذكرناه بأدب الكتاب والسنة .

سورة الفتح

قوله عز وجل (محمد (٢) رسول الله والذين معه) إلى قوله وتعالى . (ذلك (٣) مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) . الشطء النبت يخرج من جوانب النبت ومنه شاطىء النهر جانبه يقال أشطأ الزرع فهو مشطىء إذا أفرخ في جوانبه . والشكير أيضا من نظائر الشطء وهو النبت في جوانب النبت . ويستعار في الريش كما قال الحكمي (٤) وقد استشهد بشعره في الكلام العرب دون غيره من المحدثين . لفصاحته وصحة روايته . يذكر العقاب :

طوت ليلتين القوت عن ذي ضرورة .:. أزيغب لم ينبت عليه شكير

قوله : فآزره أي آزر صغاره كباره فاستوى بعضه مع بعض حتى قوى وأشتد .

قال الأسود بن يعفر :

ولقد غدوت لعازب متحفز(٥) أحوى المذانب موفق(٦) الرواد

(١) محمد آية ١٢ .
(٢) سورة الفتح آية ٢٩ .
(٣) سورة الفتح آية ٢٩ .
(٤) في ديوان ابي نواس ص ١٩٧ .
(٥) في ديوان المفضليات ص ١٢٩ : متناذر
(٦) في المفضليات ص ١٢٩ . مؤنق . والمذانب . المسيل الصغير من الحرة في الوادي السواري : جمع سارية وهي السحابة تمطر ليلا . النفا . القطع من النبات المتفرقة هنا وهنا . الصفراء والزباد : ضربان من العشب .

جادت سواريه وآزر نبتـــه نفأ من الصفراء والزباد

فاذا صار كذلك فهو متفائل قال أبو عبيدة يقال أنشرت الأرض وأمشرت إذا بدأت بإخراج النبات ونضج الشجر إذا بدأ بإخراج الورق قال أبو طالب ابن عبد المطلب :

ليت شعرى مسافر ابن أبى عمـ رو وليت يقولها المحزون

بورك الميت الغريب كما بـــو رك نضج الرمان والزيتون

فاذا غطى النبات الأرض قيل قد استحلس فاذا بلغ والتف قيل استأسد فاذا آزر صغاره كباره قيل تأثل .

أنشد الأمير أبو محمد السعيد بن حميد يصف تمايل النبات فى هذه الحال :

حركته الرياح فاعتدل النبـــ ت ومالت طواله بالقصار

عائد بعضه ببعـض كقـوم فى عقاب سكـر واعتذار

قوله تعالى فاستغلظ أى طلب الغلظ والسوق جمع ساق وهو حامل الشجرة وسوق الزرع عوده الذى يقوم عليه وهذا مثل ضربه الله تعالى للنبي صلى الله عليه إذ خرج وحده ثم قوى بأصحاب وكانت قريش تقول إن محمدا صبور والصنبور النخلة يدق أسفلها وينجرد كرابها (١) يقال صنبر النخل إذ صار كذلك فشبهوه صلى الله عليه بالنخلة فى هذه الحال تفاؤلا له بالضعف وقلة الأعوان فأكذب الله ظنونهم فيه وشبهه فى الآية بعكس ذلك التشبيه . وقد وهم أبو عبيد فى هذا الحديث مالا وجه له وأخذ عليه ابن قتيبة فيه غير موضع الأخذ وخالفا صواب التأويل فذكر أبو عبيد عن أبى عبيده أن الصنبور النخلة تخرج فى أصل النخلة لم تغرس . قال : وقال الأصمعى الصنبور النخلة تبقى مفردة ويدق أسفلها قال : وقول الأصمعى أعجب إلى . يعنون أنه فرد ليس له ولد ولا أخ فاذا مات

(١) الكرب : أصول السعف الغلاظ واحدها كربة .

إنقطع ذكره وليس فى التشبيه بالنخلة على تلك الصفة أو غيرها مايدل على إنقطاع الذكر ولا اختصاص الولد والأخ بهذا القول، وإنما الوجه فى الحديث ماذكرناه بدليل الآية . وأما ابن قتيبة فانه صوب قول أبى عبيدة فى تفسير الضبور وقال إنما أرادوا أن محمدا ناشىء حدث بمنزلة الضبور الذى يخرج فى أصل النخلة . يقولون :فكيف يتبعه المشايخ والكبراء وهو كذلك .

وهذا تأويل غير صحيح لأن القوم أبوا اتباعه جحدا لما جاء به لا أنهم صدقوه ولم يدخلوا تحت دعوته من أجل أنه ناشىء حدث، وعلى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث حين بلغ أشده وبلغ الأربعين وإنما الناشىء الذى لم يخرج وجهه ولم يسود شعره . قال أبو زيد: يقال للغلام إذا راهق جحوش ثم يافع على غير قياس فاذا شارف الاحتلام فهو كوكب ثم هو ناشىء ثم طار بعدذلك إذا خرج شعره والذى ذكره القتبى غلط قبيح فى اللفظ والتأويل .

والتشبيه فى الآية من أوقع التشبيهات وأوضحها وأبلغ التمثيلات وأفصحها. وقد نقلت العرب كثيرا من أوصاف النبات والشجر إلى أوصاف[1] واطرد ذلك فى كلامهم لوقوع المناسبة بين الحالين وبحسن ذلك تحسن التشبيهات والاستعارات فى هذا الباب .فقالوا: فلان كريم وعريق الحسب وما أنجب[عوده وأزكى] نباته وقال الله تعالى فى ذكر مريم (فتقبلها ربها بقبول حسن) [2] وقال جل اسمه [3](والله أنبتكم من الأرض نباتا) . وقال النبى صلى

---

(١) كذا فى الأصل ولعله سقط الإنسان .

(٢) آية ٣٧ سورة آل عمران .

(٣) آية ١٧ سورة نوح .

الله عليه وسـلم فى قوم : « يخرجون من النار فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل (١) قال» الكلبى : مر مروان بن الحكم سنة بويع له على ماء لبنى جـزء عليه زاره بن جزء وهو شيخ كبير. فقال : كيف أنتم آل جزء فقال : بخير. أنبتنـــا الله فأحسن نباتنا.ثم حصدنا فأحسن حصادنا وكانوا هلكـوا فى الجهاد بالروم :

وقال الشاعر يمدح رجلا : [من الكامل]

وأبو اليتامى ينبتون فناءه   نبت الربيع بكالىء معشاب

وقالوا: غلام أمرد. إذا كان عارى الوجه من الشعر قال الأعشى :

وأرى الغوانى لايواصلن امرءا   فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

وأخذ المعنى أبو تمام (٢) فقال وأحسن عبارته :

وإذا دعوت بنى جديلة جاءنى   مرد على جرد المتون طوال

---

(١) القائل الزمخشرى حـ ٢ ص٥٠ .
ذكر صلى الله عليه وآله وسلم قوما يخرجون من النار ضبائر ، فيطرحـون على نهر من أنهار الجنة ؛ فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل .

(فى الهامش نقل الناشر عن ابن الأثير فى كتابه النهـاية فى غريب الحديث : هو مايجىء به السيل، فعيل بمعنى مفعول ، فاذا اتفقت فيه جد ، واستقرت على وسط مجرى السيل فانها تنبت فى يوم وليلة . فشبه بها سرعة عودة أبدانهم إليهم بعد إحراق النار لها).

(٢) ديوان أبى تمام ص ٤١٥ حـ ١ .

والأمرد مأخوذ من الشجرة المرداء وهي (١) العارية من الورق . ومنه قولهم: شيطان مريد أى عار . معناه: قد عرى من الخير ومن ذلك قيل: بناء ممرد أى مملس وفي التنزيل قال (٢): (انه صرح ممرد من قوارير) ومارد: حصن دومة الجندل . قالت الزباء: (تمرد مارد وعز الأبلق) والمرد ثمر الأراك قال طرفة (٣) :

وفي الحي أحوى ينفض المردشادن مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد

وقالوا أطر: شارب الغلام فهو طار إذا . منقول من طر النبت يطر طرورا إذا ظهر ، وكذلك يقال حمم النبت إذا استحلس فهو محمم . وحمم وجه الغلام إذا اسود شعره وأخذ بعضه بعضا . قال كثير : [من الطويل]

وإنى لأستأنى ولولا طماعة بعزة قد جمعت بين الضرائر
وهن بناتى أن يبن وحممت وجوه رجال من بنى الأصاغر

وقالوا بقل وجهه كما قالوا أبقلت الأرض . تقال في الأرض بالألف .
(٤) قال الأعشى :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا الأرض أبقل أبقالها

واكتهل الرجل إذا انتهى شبابه وكذلك النبت إذا انتهى طوله .

---

(١) كذا في الاصل وصحتها : هي .
(٢) آية ٤٤ سورة النمل .
(٣) ديوان طرفة ص ٢١ . والابلق : حصن تيماء .
(٤) غير مذكور بالديوان .

قال الأعشي يصف روضة :

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل (١)

وقال تعالى فى صفة عيسي عليه السلام : (٢) «ويكلم الناس فى المهد و كهلا»

وقال أبو خراش الهذلى يذكر ماجاء به الإسلام من الكف عن الجهل :

فليس كعهد الدار يأم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوي الحق شيئا واستراح(٣) العواذل

وقالوا : جرثومة القوم ، أصلهم . ويقال : الأزد جرثومة العرب فمن أضل نسبة فليأتهم .

قال ذو الرمه : [من البسيط]

وحائل من سفير الحول جائله حول الجراثيم فى ألوانه شهب (٤)

---

(١) ديوان الأعشي ص ٥٧ . الكوكب ، اسم للنور على سبيل التشبيه الشرق : الريان .

(٢) آية ٤٦ سورة آل عمران .

(٣) في الأغانى المجلد الحادى والعشرون ص ٩٢ فاستراح .

(٤) حائل : متغير اللون وهو مورق قد يبس ونغير وسفير ماسفرته الريح . جائله : من الجولان . والجراثيم : جمع جرثومة وهى التراب المجتمع حول الشجر وأصلة . وقد تستعمل فى أصل الشجرة . وشهب بياض . يقول : وعند هذه الارطاة : «شجرة» من أبعار البقر ماحال وابيض وما سفرته الريح من أوراقها وتغير ، فهو يجول بهبوب الريح عليه جراثيم الأرطاة) ديوان ذى الرمة ص ١٩ .

يصف ماتجول به الريح من يابس الورق حول أصول الشجر ،

والجرثومة أصل الشجرة ،وكذلك الأرومة أيضا، والأرومة أصل القرم.

أنشدنى أبى رحمه الله لعلى بن الخليل فى مدح المهدى والرشيد :

من عترة [١] طابت أرومتهم [٢] أهل العفاف ومنتهى القدس

دون السماء [٣] فروع نبعتهم ومع الحضيض منابت الغرس

وقالوا فى الدعاء لحاه الله .واللحاء قشر الشجرة، ومنه اشتقاق اللاحى كأنه يقشر بالملامسة . وفى المثل من لاحاك فقد عاداك . ومما يجرى فى كلامهم من الاستعارة والنقل قولهم عجم عوده ونحت أثلته وقرع نبعته ومعانيهن مختلفة .

وقال زفر بن الحارث الكلابى يوم مرج راهط :

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمه ليالى قينا جذام وحميرا

فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيدانه أن تكسرا [٤]

ومن أمثالهم فى الرجل الحازم قولهم جذيلها المحكك وعذيقها المرجب يريدون العذق الراكب يقطع الذى تحته ويترك من عرجونه سناداً له .

والرجبة دكان يبنى من تحت النخلة إذا مالت تعتمد عليه . قال الشاعر :

---

(١) فى أمالى المرتضى حـ ١ ص ١٠٢ من عصبة .

(٢) فى أمالى المرتضي حـ١ ص ١٠٢ أرومتها .

(٣) فى أمالى المرتضى حـ ١ ص ١٠٢ فوق النجوم .

(٤) ديوان الحماسة لأبى تمام حـ ١ ص ٥٠ .

ليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح (١)

وقد شبهوا قامات الرجال بالنخل كما قال ملحة الجرمي يذكر رجلا :

(٢) كأن زرور القبطرية علقت علائقها منه بجذع مقوم (٣)

ويروى مشذب وشبيه به قول عنترة :

بطل كأن ثيابه في سرحه يحذى نعال السبت ليس بتوأم (٤)

ومما يدخل في الباب قول طرفة :

ولي الأصل الذي في مثله يصلح الأبر (٥) زرع المؤتبر

الأبر الذي يصلح النخل ويخفف سعفه . قال الراجز :

ترى لها بعد أبر الآبر مآزرا تطوى على مآزر

---

(١) السنهاء : التي أصابتها السنة . والرجبة : أن تعمد النخلة بخشبة ذات شعبتين (اللسان ١ : ٣٩٧) .

(٢) ديوان الحماسة لأبي تمام حـ ٢ ص ٣٢٧ .زرور : جمع زر . القبطرية ضرب من الثياب . والمعنى أنه حسن الشكل في لباسه، وزانه اعتدال القامة واستقامتها وهو ممدوح عند العرب .

(٣) بهامش الأصل يروى بجذع مشذب .

(٤) ديوان عنترة ص ١٥٢ (يحذى : يلبس . نعال السبت : المدبوغة بالوط وكانت الملوك تلبسها . ليس بتوأم : أي لم يولد معه آخر فيكون ضعيفا)

(٥) في ديوان طرفة ص ٦٧ الآبر .

قال زهير يمدح قوما :

(١) ومايك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل

(٢) وهل ينبت الخطى إلا وشيجة وتغرس إلا في منابتها النخل (٣)

وقال بعض المولدين في قوم نشأوا في عز ثم بادوا معا :

لقدغرسوا غرس النخيل وثاقه وما حصدوا إلا كما يحصد البقل

وكما نقلوا أوصاف النبات والشجر إلي أوصاف الناس لوقوع المناسبة بين الحالين فكذلك فعلوا في الإسماء ،فنقلوا كثيراً من أسماء هذا الجنس إلى تسمية الناس لمثل تلك العلة أيضا . وقدسلكنا في هذا الكتاب مذهبا من بسط القول وتفريعه واستنباط غدره وينابيعه يبعث على ذكر المشهور من هذه الأسماء ومشهور المسمين بها ،فمن ذلك أرطاة واحدة الأرطى وهو شجر . قال ذو الرمة : [من الطويل]

أقوى من الأرطى عشية أتلعت إلى الركب أعناق الظباء الخواذل (٤)

ومن المسمين بذلك أبو الوليد أرطاة بن سهية الشاعر وهو القائل :

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد

وما تبقي المنية حين تأتى (٥) على نفس ابن آدم من مزيد

وأعلم أنها ستكر حتى توفى نذرها بأبى الوليد

---

(١) فى الأغانى المجلد التاسع ص ٢٩٥ :فما يك .

(٢) الأغانى المجلد التاسع ص ٣١٠ .

(٣) الخطى : الرماح ، والوشيج : القناة .

(٤) أتلعت : مدت أعناقها مرعوبة ، والخواذل : المتخلفات .

(٥) فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٠٥ : تغدو .

ومن ذلك بشامة واحدة البشام ،وهو شجر طيب الريح يستاك به .قال الشاعر [من الوافر]

أتنسى إذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقى البشـــام

ومن المسمين به بشامة العنزى وهو أحد الفرسان. وله يقول محمد بن سلمة بن عبد الله الخير . [من الطويل]

ولو أمكنتنى من بشامة مهرتي للاقى كما لاقى فوارس قعنب

ومن ذلك ثمامة واحدة الثمام وهو شجر له ورق كالخوص قصير الأغصان ، قال عبيد بن الأبرص يذكر بنى أسد حين سخط عليهم حجر بن الحارث .

(١) عيوا بأمرهم كما عيت ببيضتهـــا الحمـامة

جعلت لها عودين من غرب (٢) وآخر من ثمامة

وممن سمى بذلك ثمامة بن أثال الذى من عليه النبى صلى الله عليه بالاطلاق من الاسر فأسلم وقال يامحمد ماعلى الأرض دين أحب إلى من دينك بعد أن لم يكن أبغض إلى منه.والله لا تأتى أهل مكة حبة من طعام حتى يسلموا فقدم اليمامة فحبس عنهم الحمـل حتى شق عليهم ذلك وكتبوا ،إلى النبى صلى الله عليه أنك تأمر بصلة الرحم وإناقد ملكنا فكتب إلى ثمامة أن خل اليهم الحمل فخلاه إليهم. ومن المشاهير بهذا الاسم أبو معن ثمامة بن أشرس النميرى البصرى المتكلم .

---

(١) فى ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٢٦ :

برمت بنو أسد كما برمت ببيضتها الحمامة

جعلت لها عودين من نشم وآخر من ثمامة

(٢) بهامش الأصل ويروى نشم كما ورد فى ديوان عبيد .

=

وثمامة بن فالج بن مضرس أخو بشر بن فالج سيد نمير . ومن ذلك حرملة واحدة الحرمل. وهو شجر أيضا ، قال الأخطل:

فرابية السكران قفر فما بها (١)   لهم شبح إلا سلام وحرمل

ومن المسمين بذلك حرمله بن هوذة بن خالد بن ربيعة الوافد على النبي صلى الله عليه وكتب يبشر باسلامه (٢) خزاعة . وحرملة بن الاشعر المازنى المرى أبو دريد . وهاشم قاتلى معاوية بن عمرو الشديد (٣) السلمي . وحرملة بن على بن عمرو بن السدوسي جد مؤرج أيضا يقول إسمي وكنيتي غريبان لمسمى مؤرج والعرب تقول أرج بين القوم وأرش إذا حرش . وأنا أبو فيد . والفيد ورد الزعفران . حمزة بقلة من أجرار البقل . (٤) قال أنس كنانى رسول الله صلى الله عليه ببقلة كنت أجتنيتها وكان يكنى أبا حمزة . وحمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه ورضيعه . وحمزة بن حبيب الفرائضى وحمزة بن عبد الله بن الزبير الذى يقول فيه موسى شهوات :

= يقول الناشر : أن روايتها فى سائر المراجع : عبوا بأمرهم كما عيت أما الروايه المذكورة في الديوان فهى مروية كذلك فى الأغانى والميدانى . النشم شجر جبلى تتخذ منه القسى ، الثمامة : واحدة الثمام وهو نبت ضعيف لا يطول والبيت الأول يضرب في الحمق ويقال (أخرق من حمامة) لأنها لاتحكم عشها .

(١) فى ديوان الاخطل ص ٢ فما بالهم بها (الكران : موضع بالشام . سلام : حجارة واحدتها سلمة . وسلام حجارة واحدتها سلمة) .

(٢) كذا بالأصل وصحتها باسلام.

(٣) وهو معاوية أخو صخر والخنساء وقد بكتها بشعرها

(٤) الحر من البقل : مايؤكل غير مطبوخ .

(٥) فى الكامل للمبرد حـ ٢ ص ٢٦٨ الثنا .

حمزة المبتاع بالمال الندى (١)   ويرى فى بيعه أن قد غبن
فهو إن أعطى أعطى فاضلا (٢)   ذا إخاء لم يكدره بمن

سلمة واحدة السلم وهو شجر من العضاة قال الشاعر : [من الطويل]

فيا حجرات الدار حيث تحملوا   بذى سلم لا جاد كن ربيع

ومن المسمين بسلمة ابن عاصم صاحب أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء . وسلمة بن ربيعة بن قيس بن الاضبط بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومنهم سلمة الخير ، وسلمة الشر ابنا قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قال محمد بن عبد الله بن سلمه الخير : [من الوافر]

أنا ابن الغر فى السلمات بيق   ومن كعب حللت بخير جار

وسلامة أيضا واحده السلام وهو شجر وسلامه : اسم أبى مالك بن جندل الشاعر . وعرفجة من أسمائهم أيضا وهو اسم أبى مالك عرفجة بن مالك بن عمرو بن كلاب . والعرفج شجر من نبات السهل . قال الأعرابى . [من الطويل]

عجبت لعطار أتانا يسومنا   بدسكرة الفيوم دهن البنفسج (٣)
فويحك ياعطار هلا أتيتنا   بضغث خزامى أو بخوصه عرفج

وقال عماره بن عقيل . [من الطويل]

لمستمطر بالرمل فى بيت حرة   هجان بحبل ذى ألاء (٤) وعرفج

---

(١) فى الكامل للمبرد حـ٢ ص ٢٦٨ : عطاء كاملا .
(٢) دسكرة : بيت كالقصر يكون فيـه الشراب والملاهى ويجتمع الشطار والجمع دساكر .
(٣) بالهامش أقـــواه .

تخور به الغزلان كل عشية   إلى كل خشف كالسوار ويخرج (١)
أحب إلينا من قراقير ساحل   بدجلة أو قصر ببغداد مرتج

ومن ذلك الشقيق والشقر وهو الشقائق. قال طرفة :

(٢) وعلى الجنك دماء كالشقر

والواحدة شقرة . وقد سموا بذلك وليس بمشهور وهو أبو بعض القبائل والنسبة إليه شقرى بفتح القاف. أنشدني الجبلي في صفة الشقيق مما يتضمن هذا الاسم لأبي بكر الصنوبري ووجدته بخط المرزباني :

وكأن محمر الشقيـــــــق إذ تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر   ن على رماح من زبرجد

وأنشد المرزباني أيضا لأبي أحمد يحيي بن على المنجم : [من مجزوء الرمل]

وكأنما لمع السسوا   دمن الشقائق إذ تفرج
كحل جرى من مقلة   بالدمع في خد مضرج

وممن سمى بشقيق أيضا ابن ابراهيم البلطخى أحد الصلحاء وهو شيخ حاتم بن عنوان الاصم . وممن سمى أيضا بهذا الاسم أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدى. أدرك النبى صلى الله عليه ولم يلقه ، وشقيق بن عبد الله بن معاوية بن جعونة بن الحرث بن نمير

وشقيقة من اسماء النساء، منهن شقيقة بنت عك بن عدنان أم ربيعة وأنمار ابنى نزار بن معد بن عدنان .

---

(١) كذا بالاصل وصححنها : وعلا الخيل ، شطره بيت فى ديوان طرفة ص ٦٧ :   وتساقى القوم كأسا مرة   وعلى الخيل دماء كالشقر

(٢) بالاصل زبرجد وهو تحريف من الناسخ .

ومن ذلك سمرة واحدة السمر وهو شجر : قال الشاعر : [من البسيط]

ياما أمياح عزلا ناشدون   من هؤلائكن الضال والسمر [1]

وسمرة بن جندب أحد الصحابة .يحدث عنه . وعلقمة واحده العلقم .وهو الحنظل قال عنترة :

[2] فاذا ظلمت فان ظلمي باسل   مر مـذاقته كطعم العلقم

وعلقمه بن زرارة بن عدس أحد الفرسان. وعلقمة بنجندح بن البكا وأبوه قاتل زهير بن جذيمة العبسي وعلقمة بن علاثة بن عوف الأحوص، وله يقول الحطيئة وخرج إليه حين استعمله عمر على حوران فمات علقمة قبل أن يصل اليه الحطيئة :

[3] وما كان بيني لو لقيتك سالما   وبين الغنى إلا ليال قلائل

طلحة:واحدة الطلح،وهو شجر من العضاة .والعضاه كل شجر له شوك وأنشد أبوعبيد : [من البسيط]

[4] قريانها من حديقات ملففة   بالطلح والرند والرمان والتوت

وقال جرير : [من المتقارب]

أحبب إلي بذاك الجزع منزلة   بالطلح طلحا وبالسلان سلانا

وأنشدني بعض الأشراف ليحيى بن علي بن المنجم ووجدته بخط المرزباني أيضا :

---

(١) الضال : السدر البرى (اللسان) .

(٢) ديوان عنترة ص ٤٨ .

(٣) في ديوان الحطيئة ص ١٧٦ : فـا كان .

(٤) القريان : مسيل الماءمن الربوة إلي الروضة .

وبيـــت سماوته طلحة　　تهـدل بالورد أغصانهـا
كـأن السماء أحاطت بنا　　تهادى الكواكب أعنانها
يدور مع الشمس نوارها　　كما دار فى العين انسانها
وتمنع منها ابتذال الأكف　　حراب صيانتها شانها

والمشاهير بهذا الاسم كثير وممن غلب عليه بالشهرة طلحة بن عبد الله ابن خلف فسمى طلحة الطلحات لأنه فاق معروفه جماعة يسمون به فى عصره . وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يرثيه أنشدنيه محمد بن على بن المهدى عن محمد بن المأمون عن محمد بن القاسم عن أبيه قال أنشدنى أحمد بن عبيد لعبيد الله بن قيس الرقيات : [من المديد] .

فضمر الله أعظما دفنوها　　بسجستان طلحة الطلحات(١)
كان لا يحرم الصديق ولا يعـ　　ـرف بالبخل طيب العذرات (٢)
ولدته نساء آل أبى طلـ　　ـحة أكرم بهن من أمهات
سبط الكف بالعطاء اذا ما　　كان جود الجواد حسن العدات

هذا ما أحضره الذكر من هذه الأبيات وهى كثيرة وفيما ذكرناه من هذا الفصل كفاية أردناه . وشاهدت(٣) فيما قدمناه ومما ورد من كلام النبى صلى الله عليه من التشبيه بالنبات قوله عليه السلام :
ومثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تميلها الريح مره كذا ومرة كذا اومثل

---

(١) فى ديوان جرير ص٥٩٥ :
نهوى ثرى العرق إذ لم تلف بعدكم　　كالعرق عرقا ولا السلان سلانا
(٢) البيتان فى الحيوان حـ ١ ص ٣٣٢ :
رحم الله أعظما دفنوه　　بسجستان طلحة الطلحات
كان لا يحب الصدق ولا يعـ　　ـتل بالبخل طيب العذرات
وقد أشير فى هامش الأصل الى رواية طيب العذرات .
(٣) كذا بالأصل الى وصحتها وشاهد .

المنافق مثل الارزة المجذية على الارض . تكون انجعافها مره . قال ابو عبيدة: الارز شجر معروف بالشام وهو من الصنوبر بالعراق .

المجذية الثابتة في الأرض فشبه المؤمن بالخامة تميلها الريح لأنه مرزأ في نفسه وأهله والكافر كالأرزة التي لا يعتلها الريح فهو لا يرزء شيئا حتى يموت والانجعاف الانقلاع . وقوله عليه السلام (١) في الرحم : هي شجنة من الله يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق (٢).

ومنه في المثل: الحديث شجون . يراد اتصال بعضه ببعض والشجنة كالغصن تكون من الشجر ويقال: شجنة، والمثل لضبة بن أد وكان خرج أبناه في طلب أبل لها فرجع سعد، ولم يرجع سعيد وكان إذا رأى شخصا قال : أسعد أم سعيد فذهبت كلمته مثلا .

ثم بينما هو يسير مع الحارث بن كعب في الشهر الحرام [إذ أتيا] على مكان فقال الحارث : لقيت هاهنا فتى فقتلته وأخذت منه هذا السيف ، وإذا صفيحة (٣) سعيد، فقال ضبة أرنيه فناوله، فقال عندها : الحديث ذو شجون . وضرب الحارث فقتله فقيل له . تقتل في الشهر الحرام . فقال: سبق السيف العذل فذهبت كلمة الثالثة أيضا مثلا . وفيه يقول الفرزدق :

فلا تأمنن الحرب ان استعارها (٤) كضبة إذا قال الحديث شجون

وقوله عليه السلام :

«مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن (٥) مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب والمؤمن الذى لا يقرأ القرآن كالثمره طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة (الفتح الكبير ١٣١/٣)

(٢) أخرجه البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها (فتح البارى ٣٤٣/١٠)

(٣) الصفيحة . السيف العريض

(٤) في ديوان الفرزدق ص ٨٧٣ . اشتغارها .

(٥) أخرجه البخارى من حديث أبي مسلم . فتح البارى ٤٥٦/٩ — ٤٥٧

الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ، والمنافق الذى لا يقرأ كالحنظلة ريحها كريه وطعمها خبيث .»

وقد مدح بعض المحدثين قوما فشبههم بشجر الآتراج على معنى كلام النبى صلى الله عليه فقال : من البسيط

كل الخلال التى فيكم مناقبكم (١) تشابهت منكم الأخلاق والخلق
كأنكم شجر الأترج طاب معا أصلا وفرعا وطاب الحمل والورق

وأسم المنافق مأخوذ من نافقاء اليربوع لأنه يبطن غير ما يظهر. قال الشاعر يذكر حال النفاق والتباسها ويخاطب نفسه كالواعظ لها : من [مجزوء الكامل].

خــل النفاق لأهـــله وعليــك فالتمس الطريقا
وأرعب بنفسك أن ترى ألا عـــدوا أو صديقـا

وأنما شبه عليه السلام قارىء القرآن من المنافقين بالريحانة لأنه ظاهر حسن لا يعمل بحسبه فكذلك الريحانة لا تدل على طعم ينفع به ثم بالغ فى ذم المنافق الذى لا يقرأ القــرآن فشبهه بالحنظلة ظاهراً وباطنا فى ريحها وطعمهـا يريد أنه لو فاح ريحه لكان كريها .

قال أبو العتاهية :

أحسن الله بنـــا أن الخطايا لا تفوح
فإذا المستــور منـا بين ثوبيه فضوح(٢)

ونعود إلى ذكر الآية :

قوله عز وجل «سيماهم فى وجوههم»(٣) أى علامة السجود وقيل يبعثون يوم القيامة غرامحجلين بالنور من أثر الطهور . وقوله تبارك وتعالى :

« ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الأنجيل ...... »(٤) .

أى ذلك صفة محمد وأصحابه فى التوراة والأنجيل كما قال تعالى :

(١) مكتوب تحتها بالأصل : مبارك .
(٢) فى الأغانى المجد الثالث ص ٣٤٢ : « نفوح » .
(٣) الفتح آية ٢٩ .
(٤) الفتح آية ٢٩ .

« مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن » (١) . يعنى صفتها.
قوله تعالى : « يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار » (٢) .

الزراع محمد صلى الله عليه وسلم والدعاة إلى الإسلام من أصحابه الذين ورد التشبيه فى صفتهم فقد تضمنت الآية مافى صفات الصحابة من المدح بشدتهم على الكافرين ورحمتهم للمؤمنين وطلبهم فضل الله ورضوانه فى ركوعهم وسجودهم ولما فى المثل الذى ضربه لهم فى كتبه من أنهم كزرع أفرح ونما حتى قام على سوقه يعجب الزراع فيغيظ الكافر الحاسد .

ســـــورة الذاريات

قوله عز وجل : « وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم . ما تذر من شىء أتت عليه الا جعلته كالرميم (٣) أى وفى عاد أيضا آية أخرى على ما تقدم من قوله وفى موسى .

والعقيم التى لا يكون معها لقح ولا تأتى بمطر وإنما هى ريح الإهلاك .
والرميم الورق الجاف المتحطم وهو الهشيم أيضا قال الطائى :

أصبحت روضة الشباب هشيماً وغدت ريحه البليل عقيما (٤)

---

(١) محمد آية ١٥ .
(٢) الفتح آية ٢٩ .
(٣) آيتا ٤١ ، ٤٢ الذاريات.
(٤) ديوان أبى تمام ص١٤٦ .
أصبحت روضة الشباب هشيما وغدت ريحة البليل سموما
ومكتوب فوقها بالأصل سموما .

ومعنى التشبيه في الآية أن الريح التي[1] جعلت ما أتت عليه في الخفة والذهاب كالرميم لشدة عصفها وسرعة مرها .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور »[2]

ولبعض الشعراء يهجو رجلا . [من الرجز] .

لو كنت ماء لم تكن طهورا أو كنت غيما لم تكن مطيرا
أو كنت ريحا كانت الدبورا أو كنت برداً كنت زمهريرا
أو كنت أرضا كنت أرضا بورا أو كنت مخا كنت مخاً ريراً[3]

والدبور تأتي من دبر الكعبة والقبول من تلقائها والشمال من شمال الكعبة والجنوب من تلقائها والنكباء كل ريح خالفت هذه الأربع . ومن أسماء الدبور محوة لا تنصرف . أنشد أبو زيد :

قد بكرت محوة بالعجاج ودمرت بقية الزجاج

الزجاج حاشية الابل وضعافها وسميت الصبا القبول لمقابلتها الدبور ومن اسمائها : أير وهير وأير وهير . ومن أسماء الشمال الجربياء وتسع ومسع . ومن أسماء الجنوب الأزيب والنعامى والهيف إذا هفت بحر . قال ذو الرمة : [من البسيط]

وصوح البقل نأاج تجيء به هيف يمانية في مرها نكب[4]

(١) كذا بالأصل والاوفق حذفها .
(٢) أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس والامام أحمد في المسند . النهاية في غريب الحديث ٢/٩٨ .
(٣) المخ الرير : إذ كان فاسداً ذائبا من الهزال .
(٤) في ديوان ذي الرمة ص١٧ .
الوصوح : أيبس . نأاج : ريح شديدة . وتكب الريح : أي انحرافها وعدولها هيف : المعني : أن هذه الريح جاءت بدفعة من ريح أخرى أشد منها .

ويقالو إن الجنوب أكثر ماتستحيل من الصبا وقد دل على ذلك قول الشاعر :

[من الطويل]

وريح تبوع الشمس يممت نحرها ... ليشفى مابى من سقام هبوبها

تبـدت صبا ثم استدارت ضحية ... جنوبا فماذ هيجت لى جنوبها

ويقال للريح أول ماتبدو بشدة النافجة، والزفزافة التى لهازفزفة أى صوت والجفلة والجافلة السريعة والسهوك ، والسيهوج والسهوج الشديدة. والهجوم التى تشتد حتى تقلع الثمام والبيوت والحجوج الشديدة المر ،والدروج التى تدرج من مؤخرها حتى ترى لها مثل الذيل فى الرمل .

قال شبيب بن البرصاء :

فلم تذرف العينان حتى تحملت ... مع الصبح أخفاض لهم وحدوج(١)

وحتى رأيت الحى تسفى ديارهم(٢) ... مزعزعة جنح الظلام دروج (٣)

وقال إن المراد بقوله تعالى كالرميم العظم البالى المنسحق يقال رم العظم يرم رما رميما إذا نخر وبلى والرمة العظم ومنه الحديث أنه نهى صلى الله عليه وسلم(٤) فى الاستنجاء عن الروث والرمة .

وقال تعالى : «وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم»(٥)

---

(١) الاخفاض والحدوج . الابل برجالها .

(٢) فى المفضليات ص ١٧٠ تذرى عراصهم .

(٣) فى المفضليات ص١٧٠ يمانية تزهى الرغام دروج . الاخفاض . جمع حفص وهو البعير الضعيف يحمل عليه الامتعة والانية . الحدوج . مراكب النساء . تزهاه . تستخفه . الدروج من الرياح . السريعة المر .

(٤) أخرجه البخارى من حديث أبي هريرة فتح البارى ٢٠٥/١ .

(٥) آية ٧٨ يس .

ولما نزلت هذه الآية أتى أبي بن خلف إلى النبي صلى الله عليه بعظم بال فجعل يفته ويقول أترى الله يامحمد يحي هذا بعد أن رم . وقال الشاعر :

وإنك لو ناديته وهو ميت   أجاب ولو أن العظام رميم

وقولهم جاء « بالطم والرم » قيل فيه إن الطم ماحمله الماء والرم ماحملته الريح والوجه الأول أحسن في التشبيه .

سورة اقتربت

قوله عز وجل : « خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر (١) شبه الناس في وقت البعث المنتشر كما شبههم بالفراش المبثوث لأنهم يومئذ يموج بعضهم في بعض . قوله خشعا منصوب على الحال وقرئت خاشعا أبصارهم وقرأ ابن مسعود خاشعة أبصارهم ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد ويجوز أيضا التوحيد (٢) والتأنيث تأنيث الجماعه ويجوز الجمع تقول مررت بشباب حسن أوجههم وحسنة أوجههم قال الشاعر [من الكامل]

وشباب حسن أوجههم من   أياد بن نزار بن معد

وأما قوله في سوره القارعة « يوم يكون الناس كالفراش المبثوث (٣)

---

(١) آية ٧ القمر .

(٢) سقط بالأصل تكملة والتذكير.

(٣) آية ٤ القمر.

فالفراش ماتراه كصغار البق يتهافت فى النار وهذا التشبيه كالأول .وفى نحو ذلك يقول أبو كبير الهذلى وأن له بهذا الاختصار وما يدل على المراد من الكثرة فى هذا اللفظ الوجيز أنشدنيه الأسدي :

لايجفلون عن المضاف ولو رأوا أولى الوعاوع كالغطاط المقبل (١)

يقول إذا رأوا أعداءهم حملوا عليهم كالغطاط إذا طار وهو طائر كالقطا .

وقال امرؤ القيس وذكر الخيل :

فهن أرسال كمثل (٢) الدبى أو كقطا كاظمة الناهل

وقال أياس بن قبصية الطائى (٣) وذكر قتيبة:

ومبثوثة بث الدبى مسيطرة رددت على بطائها من سراعها (٤)

وقال الأعشى وذكر قوما :

---

(١) فى ديوان الهذليين القسم الثانى ص ٩١ : لايجفلون : لاينكشفون . المضاف : الملجأ . أولى الوعاوع : أول من يغيثه من المقاتلة . والغطاط : نوع من القطا .

(٢) فى ديوان امرىء القيس ص ١٧٣ : أذهن أقساط كرجل . أقساط : جماعات . رجل الدبى : فريق الجراد . قطا كاظمة : القطا طائر ، كاظمة المكان الذى يكثر فيه . الناهل : وارد الماء .

(٣) فى الأغانى حـ ٢٠ ص ١٣٤ ط . ساسي « كان عامل كسرى على عين التمر وما والاها إلى الحيرة » وله شأن فى يوم ذى قار .

(٤) فى حماسة أبى تمام حـ ١ ص ٧٤ . مبثوثة : متفرقة . الدبى : الجراد . مسيطرة : ممتدة : رب خيل ممتدة فى وجه الأرض رددت أولها على آخرها يريد بذلك أنه كان رئيسا مطاعا .

متى أدع منهم ناصرى تأت منهم   كراديس مأمـون على خذولهـــا
رعالا كالأ قساط(١) الجراد لخيلهم   عكوب إذا سارت سريع (٢) نزولها

وقال أبو جندب الهذلي :

على حنق صبحتهم بمغـيرة   كرجل الدبى الصيفى أصبح سائما(٣)

وقال أبو خراش فى معنى آخر من هـذا التشبيه :

ترى طالبي الحاجات يغشون بابه   سراعا كما تهوى إلى أدمى النحل (٤)

ومنه أخذ المحدث قوله :] من الطويل]

ترى الناس أفواجا إلي باب داره   كأنهم رجـلا دبى وجراد

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : « إنا أرسلنا عليها ريحـا صرصرا فى يوم نحس مستمر »

---

(١) فى ديوان الاعشي ص ١٧٥ : كأمثال .

(٢) في ديوان الاعشى ص ١٧٥ ثابت بطيء . كراديس : القطعة العظيمة من الخيل خذولها : خزلانها . رعال : جمع رعيل وهو القطعة المتقدمة من الخيل والرجال وغير ذلك . عكوب : غبار وأصوات .

(٣) فى ديوان الهذليين القسم الثالث ص ٨٩ : بمغيرة : خيل تغير . كرجل الدبى . كقطع جراد من كثرتها . وذكر الجراد فى الصيف أسرع خروجا وسام يسوم فى الارض مضي فيها .

(٤) فى ديوان الهذليين القسم الثانى ص ١٦٦ . أدمى اسم موضع .

تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر » (١)

كأنهم هاهنا موضع الحال المعنى تنزع الناس . مشبهين النخل المنقعر وهو المقطوع من أصـــوله . وكانت الريح تكبهم على وجوههم والنخل يذكر ويؤنث يقال هذا نخل وهذه نخل فقال منقعر على التذكير وقوله فى سورة الحاقة (٢) « فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية » على التأنيث والهاء فى قوله فيهـــا عائدة على الريح التى أهلكتهم وقوله أعجاز نخل أى أصول نخل ومما جاء فى الشعر فى نحو هذا التشبيه على تفاوت الموازنة بينه وبين لفـظ القرآن وانحطاطه إلى حال الهجنة واللكنة بالقيـاس إلى تلك الفصاحه قول إمرىء القيس :

حتى تركناهم لدى معترك (٣) أرجلهم كالخشب الشائل

وقال آخر كأنهم خشب بالقاع منجدل .

ونظم يحيى بن خالد لفظ القرآن فى شعر كتبه إلى الرشيد حـــين نكب البرامكة فقال يخاطبه ويذكر حالهم : [من مجزوء الكامل]

عمتهم لك سخطة لم تبق منهم باقية

فكأنهم مما بهم أعجـــاز نخل خاوية

فأجابه الرشيد : (٤) «وضرب الله مثلا قرية كانت آمنةمطمئنة ... الآية »

---

(١) آيتا ١٩ ، ٢٠ سورة القمر .

(٢) آية ٧.

(٣) فى ديوان امرىء القيس ص ١٧٣ معرك . والشائل المرتفع .

(٤) آية ١١٢ من سورة النحل .

وأما قوله تعالى . « إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصراً فالصرصر الشديدة البرد جدا . قال الشاعر يذكر رجلا : [من الطويل]

يصفقه أنف (١) من الريح بارد ... ونكباء ليل من جمادى وصرصر

والأصل صر وصرصر متكرر فى البرد كما تقول صر الشىء وصل إذا سمعت صوته غير مكرر فإذا أردت الصوت تكرر قلت صرصر وصلصل .

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عز وجل : « (٢) إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم (المحتظر) بكسر الظاء وفتحها . الهشيم مايبس من الورق وتكسر وتحطم أى فكانوا كالهشيم الذى يجمعه صاحب الحظيرة أى قد انتهى إلى غاية الجفاف حتى بلغ إلى أن يجمع ليوقد . ومن قرأ المحتظر بالفتح فهو اسم المكان الذى يحظر فيه ومن قرأ بالكسر نسبة إلى الذى يجمع الهشيم فذلك المحتظر لأنه فاعل . وقد ذكرت الشعراء فى وصف فناء الناس ودثور الأمم نحواً من هذا التشبيه كقول عدى ابن زيد العبادى :

ثم أضحوا كأنهم ورق جـ ... ـف فألوت (٣) به الصبا والدبور

وهذا البيت مستحسن عند جماعة الرواة وذكر أصحاب المعانى أنه كنى بالصبا

(١) أنف من الريح ، يقال . أنف البرد . أى أوله وأشده .
(٢) آية ٣١ سوره القمر .
(٣) فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٤ فيه .

والدبور عن اخترام المنية بعضهم بالشدة وبعضهم بالسهولة ونعرض هاهنا خبر خالد بن صفوان المضمن أبيات العبادى حدثنيه عبد الله بن بكر الواعظ باسناده وحدثنيه محمد بن على بن المهتدى بالله ماحدثناه من ابن الأنبارى وحدثنيه أبى رحمة الله والرواية على لفظه ومنقولة عن حفظه قال : قال خالد بن صفوان (١) وفدت على هشام بن عبد الملك وقد بدأ يسرب(٢) الدهن وذلك فى عام بكسر وسمية وتتابع وليه (٣) وأخذت الأرض زخرفهـــا فهى كالزرابى المبثوثة والقباطى (٤) المنشورة وترابها كالكافور لو وضعت عليه بضعة لم تترب (٥) وقد ضربت له سرادقات خز بعث بها إليه يوسف بن عمر من اليمن تتلألأ كالعقيان فأرسل إلى فدخلت عليه ولم أزل واقفا حتى نظر إلى كالمستنطق لى فقلت : أتم الله نعمته عليك ياأمير المؤمنين وسوغها بشكره وجعل ماقلدك من هذا الأمر رشدا وعاقبه مايؤول إليه حمـــدا . فقد أصبحت للمسلمين ثقة ومستراحا ، إليك يفزعون فى مطالبهم ويلجأون فى أمورهم . ومـا أرى لمقامى وما من الله على به من النظر إلى وجهك أفضل من تنبيهك على شكر

---

(١) حدث بهذه القصة أيضا أبو الفرج الأصفهانى ، من رواية خـالد بن صفوان بن الاهتم من طريق آخر . وذكرهـــا بتمامها . الأغانى ح ٢ ص ١٣٦ — ١٤٠ .

(٢) كناية عن وفرة الخير .

(٣) الوسمى : مطر الربيع الأول . والولى : المطر الذى يليه .

(٤) نوع من الثياب الرقاق .

(٥) بضعة : قطعة ، والمراد قطعة من اللحم . لم تترب : لم يصبها التراب ، لنقائه .

نعمة الله عندك وما أجد فى ذلك أبلغ من حديث سلف لملك من ملوك العجم أن أذن أمير المؤمنين حدثه به وكان متكئا فاستوى قاعدا وقال هات يابن الأهتم . قلت باأمير المؤمنين إن ملكا من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامنا هذا [١] إلى الخورنق وقد أخذت الأرض زينتها وكان قد جمع له فتاء السن وسعة الملك وكثرة المال فأشرف يوما فنظر إلى ماحوله وقال لمن حضره : هل علمتم أحداً أوتى مثل ما أوتيت وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على أدب الحق ومناهجه فقال له أيها الملك أرأيت ماجمع لك أشيء هو لك لم يزل أم هو شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار إليك . قال : بل شيء كان لمن قبلى فزال عنه . قال فانما أعجبت بما تفنى لذته وتبقى تبعته تكون فيه قليلا وترتهن به طويلا فبكى وقال ويحك فأين المهرب . قال : إما أن تقيم فى ملكك فتعمل بطاعة ربك على ماساءك وسرك ومضك وأرمضك أو تضع تاجك وتلبس أمساحك وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك أجلك . قال : فاذا كان الليل فائتنى فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لاتعصي وإن اخترت خلوة الأرض كنت رفيقا إن شئت فلما كان السحر قرع عليه بابه فاذا به قد تهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى أتاهما وذلك حيث يقول عدى بن زيد :

أيها الشامت المعير بالدهـ ـر أأنت المبرأ الموفور[٢]

---

(١) فى الأصل مكررة

(١) فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٣ و٦٤ أم .

أم لديك العهد الوثيق من الأ — يام بل أنت جاهل مغرور
(١)من رأيت المنون خلدن أم من — ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر — وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام أم(٢) ملوك السر — وم ولم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجـ — ـلة تجبي اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ — ـسا فللطير في ذراه وكور
(٣)ولم يهبه(٤) ريب المنون فبادا لـ — ـلك عنه فبابه مهجور
(٥) وتأمل رب الخورنق إذا أشـ — ـرف يوما وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يمـ — ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال (٦) ماغبـ — ـطه (٧) حي إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والأمـ — ـة وارتهم هناك القبور
ثم أضحوا كأنهم ورق جـ — ـف فألوت به الصبا والدبور

قال فبكى هشام حتى اخضلت لحيته وبل عمامته وأمر بنزع أبنيته وعاد إلى

---

(١) غير مذكور بالشعر والشعراء .
(٢) زيادة بالاصل .
(٣) مذكور بالشعر والشعراء في آخر القطعة البيت قبل الأخير .
(٤) في الشعر والشعراء لم يهبه .
(٥) في الشعر والشعراء وتبين .
(٦) في الشعر والشعراء فقال .
(٧) في الشعر والشعراء وماغبطه .

قصره . فاجتمعت الموالى والحشم إلى خالد بن صفوان فقالوا ما أردت إلى أمير المؤمنين نغصت عليه لذته وأفسدت باديته فقال اليكم عنى فانى عاهدت الله عهدا إلا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل وأنشدنى أيضا العدى بن زيد فى وعظ النعمان بن المنذر وقد خرجا متبديين فمرا بشجرة فقال أتدرى ماتقول هذه الشجرة أيها الملك . قال لا . قال إنها تقول : (من الكامل)

رب ركب قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال
وأباريق عليه فــدم (١) وجياد الخيل تردى فى الجلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر حالا بعد حال(٢)

ومن أحسن ماقيل فى هلاك الأمم وفناء القرون الأول قول الأسود بن يعفر :

(٣) ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد أياد
أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد

---

(١) القدم : جمع قدام : وهو ما يشد على فم الابريق ونحوه لتصفية ما فيه . وردى الفرس : رجم الأرض بحوافره فى سيره وعدوه .

(٢) الأغانى ٢/١٣٤ — ١٣٥ والشطر الأخير منها « وكذلك الدهر يودى بالرجال » وذكر بعده قوله :

وكذاك الدهر يرمى بالفتى فى طلاب العيش حالا بعد حال

والحديث فيها عن المقابر — لا عن شجرة — وزعم أنها من أسباب تنصر النعمان .

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٧٨ .

أرض تخـيرها لطيب مقيلهـا   كعب ابن مامه وابن أم دؤاد
جرت الرياح على محل ديارهم   فكأنمـا كانوا على ميعاد
(١) ولقد غنوا فيه بأنعم عيشة   فى ظل ملك ثابت الأوتاد
(٢) نزلوا بأنقرة يسيل عليهم   ماء الفرات يجىء من أطـواد
(٣) فإذ النعـيم وكل مايلهى به   يوما يصير إلى بلى ونفـاد

وقد سلك المولدون طريق الأوئل فى وصف هذه الحال وكل مقصر عن بلاغة الكتاب وذاهب إلى الاطالة والإسهاب.

وربما أخذ بعضهم لفظ التنزيل وهو مع ذلك إلى النكول والتقصير إذعاناً من الخواطر بالعجز عن إدراك شأوه ومعارضته بلاغة أنشدنى بعض الشيوخ لابن مناذر فى أبيات : (٤)

(٥) وأرانا كالزرع يحصده الدهـ   ـر فمن بين قائم وحصيد

وهو من قوله تعالى، «(٦) ذلك من أنباء القرى تقصه عليك منها قائم وحصيد» فأتى بلفظ القرآن وخذلته القرينة عن استيفاء المعنى لأنه هناك أتم وأعم

---

(١) غير مذكور بالشعر والشعراء .
(٢) ترتيب هذا البيت الثالث بالشعر والشعراء .
(٣) فى الشعر والشعراء ص ٧٨ ، فأرى .
(٤) هو محمد بن مناذر مولى بنى صبير بن يربوع ربكنى أباجعفر ، شاعر أديب عالم . كان قضى فى الزهد مدة ثم انقلب خليعا شتاماً للاعراض ، قال الاصفهانى : « وعظته المعتزلة فلم يتعظ. وأوعدته بالمكروه فلم يزدجر ومنعوه دخول المسجد فنابزهم وطعن عليهم وهجاهم » الأغانى ١٨/٩ـ ٣٠ .
(٥) الكامل للمبرد حـ ٤ ص ٦٣ .
(٦) آية ١٠٠ من سورة هود .

وأوفى وأبلغ إذ دل على ذهاب من ذهب من القوم وذهاب مساكنهم وما يتبع ذلك مما يكثر ذكره ويطول شرحه وحدثنى أبى رحمه الله قال لما خلع يزيد بن المهلب ودعا إلى نفسه أيام يزيد بن عبد الملك ندب له أخاه مسلمـــه والعباس ابن الوليد فواقعاه بالعقر من أرض بابل فقتلاه وجماعة من أصحابه وحملت رءوسهم إلى الشام واستؤسر حبيب بن المهلب فلما وصل إلى يزيد حبسه وشهر الرءوس بالشام ومكث حبيب محبوسا إلى أيام هشام فيقال إنه أنفذ اليه رءوس آل المهلب وقال تعرف هذه قال نعم هذه رءوس قوم زرعتهم الطاعة وحصدتهم المعصية فأعجبه قوله فأفرج عنه .

ســورة الرحمن

قوله عز وجل : « خلق الانسان من صلصال كالفخار » (١) أى فى يبسه كالفخار ويقول صل الشيء وصلصل إذا سمعت صوته بعضه مع بعض قال جرير وذكر الزبير :

لو كان لبس خيله بحبالنا . لسمعت من وقع الحديد صليلا(٢)

وقال فى موضع آخر ، « إنا خلقناهم من طين لازب » (٣)

وقال : « ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون » (٤) .

وقال : « إن مثل عيسي عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » (٥)

---

(١) آية ١٤

(٢) فى ديوان جرير ص ٤٥٥ :

لو كنت حين غررت بين بيوتنا لسمعت من صوت الحديد صليلا

(٣) آية ١١ الصافات .

(٤) بالاصل تحريف فى الآية فالواو محذوفة وكذلك « من صلصال » .

(٥) آية ٥٩ آل عمران .

وهذه الأشياء مختلفة الألفاظ وفى المعنى راجعة إلى اصل واحد فأصل الطين التراب ثم انتقل الطين فصار كالحمأ المسنون ثم انتقل فصار صلصالا كالفخار وليس فى ذلك تناقض يوجب الالتباس . وقال بعض الشعراء :

[من البسيط]

الناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم والأم حـــواء
فإن يكن لهم من أصلهم نسب يفاخرون به فالطين والماء

ومن هذا الشعر نقل ابن المعتز قوله أنشدناه العشارى :

وحسبك من نسبك (١) صورة . تخـــبر أنـك من آدم

والمسنون المصبوب وقيل المتغير الرائحه وقيل الصلصال أيضا المتغير من صل اللحم كأنه صلال . فقلبت إحدى اللامين . وقرأ بعضهم وقالوا أئذا صللنا فى الأرض بالصاد غير معجمة على المعنى الذى ذكرناه وقيل أيضا فى قوله تعالى كالفخار أى انتقال من حال إلى حال كانتقال الطين إلى الفخار وقد ضرب الله المثل لإنشاء الخلق وأقام الحجة فى ذلك بما ينتقل عن الطين إلى جنس آخر فقال جل اسمه : « أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها » إلى قوله تعالى « والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبـال أرساها » (٢) فالجبال فى أحد الوجهين معطوفة على قوله ماءهـا ومرعاهـا وعلى ذلك يكون المعنى فى قوله « لنرسل عليهم حجارة من طين » (٣) أى منتقلة عن الطين ، فى الخـبر أنها حجارة على كل حجر منها مكتوب اسم صاحبه الذى يقع على رأسه لذلك قوله مسومة وإلى هذا ذهب قوم فى تفسير سجيل معرب أصل (٤) بالفارسية سنك كل .

(١) ديوان ابن المعتز حـ ٢ ص ١٤١ نسب .
(٢) الآيات من ٢٧ ، ٣٢ النازعات .
(٣) آية ٣٣ الذريات .
(٤) كذا فى الأصل وصحتها أصله .

والوجه الآخر فى قوله « والجبال أرساها » باضمار فعل يفسره الفعل الظاهر وقد أشار الراجز الى الوجه الأول قوله :

تسـألنى عن السنين كم لى فقلت لو عمرت الحســل (١)
أو عمر نوح زمن الفطحل والصخر مبتل كطين الوحل

وأما قوله تعالى « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم » فان نصارى أهل نجران قدم وفدهم على النبى صلى الله عليه وفيهم السيد والعاقب وهما يومئذ سيدا أهل نجران (٢) فقالوا يامحمد فيم تشتم صاحبنا وتزعم أنه عبد فقـال عليه السلام أجل هوعبد الله وكلمته القاها إلى مريم فقالوا إن كنت صادقا فأرنا عبدا يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا لكنه هو الله . فسكت عليه السلام حتي أنزل الله تعالى « إن مثل عيسي عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » .

الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل (٣) فنجعل لعنة الله على الكاذبين . إن هذا لهو القصص الحق ومامن اله الا الله وأن الله لهو العزيز الحكيم »(٤) . فلما أصبحوا عـادوا فقرأ عليهم الآيات فقالوا مانعرف ماتقول فلما أبوا عرض عليهم الملاعنة فقبلوا ذلك فواعدهم رسول الله صلى الله عليه فانصرف العـاقب والسيد ليغدوا اليه فمرا على رجل منهم كان

(١) الحسل بولد الضب .
(٢) بهامش الأصل : نجران : أرض بين مكة والمدينة .
(٣) بهامش الأصل ، البهل : اللعن عليه ، باهلة الله ، أى لعنة الله .
(٤) الآيات من ٥٩ : ٦٢ آل عمران .

منكرا فأخبراه فقال.ماصنعتما شيئا والله لئن كان نبيا لايغضبه الله فيكم ولئن كان ملكا أستعبدتكم العرب ةالا فما الرأى .

قال . توافياء لموعـــده فاذا عرض عليكما الملاعنة فقولا نعوذ بالله فغدا رسول الله عليه وفاطمة معه والحسن والحسين فقال هل لكما فيما أتعدنا عليه قالا نعوذ بالله قال فالاسلام فأبيا قال فالجزية فقبلا الجزية وتركا الملاعنة .

تشبيه آخر من هذه السورة .

قوله عز وجل « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » (١)

الجوارى السفن والوقف عليها بالياء وانما سقطت فى الوصل لكون اللام(٢) والوقف عليها بغير ياء جائزعلى بعد .ولابد من الذهاب بها إلى الكسر ليدل على حذف الياء ومعنى المنشآت المرفوعات الشرع وتقرأ المنشئات بكسر الشين على معنى الحاملات الرافعات الشرع والفتح أجود والأعلام الجبال .

قال الشاعر : [من الرجز] إذا قطعنا علما بدا علم (٣)

وإنما شبه الله تعالى سفن البحربالأعلام لأنه أراد المراكب الكبار التى تقطع البحر وهى أشبه شىء بالجبال . والدليل على حسن وقوع هذا التشبيه وصحته أنه يصح على العكس وقلب المشبه بالمشبه (٤) كما تصح الخاصية التى تدور

(١) آية ٢٤ .

(٢) يقصد باللام لام الكلمة وهى الياء لأن وزنها الصرفى فواعل .

(٣) وتمام البيت .(حتى تناهين بنا الى الحكم) وهو لجرير . الديوان ٥٢٠

(٤) كذا ولعل صحتها المشبه به.

على نفسها من الحد (١) فمن عكس هـذا التشبيه ذو الرمة فقـال وذكر مسير المركب في مجهول الفلاة : [من الطويل]

بأرض ترى فيها الحبـارى كأنها قلوص أضلتها بعكمين عيرها

يظل(٢)الفتى من الصو(٣)فيها(٤) كأنها قراقير موج غض بالساج قيرها

ملججة في المـاء يعلو حبابه جاجئها(٥)السفلي وتطفو سطورها

---

(١) الحد : التعريف ، ومراده أن بعض التعاريف يصح جعل المعرف فيها تعريفا مثل قولك الفاعل هو الذى يقع منه الفعل يصح أن يقـال . الذى يقع منه الفعل هو فاعل . وهكذا التشبيه المطلوب يصح طرده وعكسه .

(٢) ديوان ذى الرمة ص ٣٩٨ تظل .

(٣) ديوان ذى الرمة ص ٣٩٨ الوحاف .

(٤) ديوان ذى الرمة ص ٣٩٨ الصدء .

(٥) ديوان ذى الرمة ٣٩٨ حيازيمها يقول : من استوائها وقلة الاعلام بها ترى فيهـا الطير كالقلوص . عكمين : عدلين الوحاف حجارة لاتبلغ أن تكون جبالا . صدء سود .القراقير : السفن . الواحدة قرقور . يقول كأنها فى السراب سفن فى الماء .. حبابه : أمواجـه حيـازيمهـا : صدورهـا ، الحيزوم : الصدر . تطفو : ترتفع . أرساغها وتنظر إليه بضعة .

ونظير التشبيه فى الآية قوله تعالى فى سورة « عسق » « ومن آياته الجوارى فى البحر كالأعلام » (١) والياء هنا ثابتة فى الوصل والوقف .

تشبيه آخر من هذه السورة :

« فإذا أنشقت السماء فكانت وردة كالدهان » (٢) الانشقاق انفكاك ما كان على شدة الالتئام فالسماء تنشق وتصير حمراء كالوردة ثم تجرى كالدهان . وقيل فى قوله فكانت وردة كالدهان أى كلون فرس ورد .

والكميت الورد يتلون فيكون لونه فى الشتاء خلاف لونه فى الصيف . والدهان جمع دهن كقرط وقراط أى يتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة ودليل ذلك قوله تعالى : « يوم تكون السماء كالمهل (٣) أى كالزيت الذى قد أغلى . دهم يذكرون تغير السماء فى شدة الأمر وصعوبته وما يعهدونه من أحوالهم مثل الجدب والحرب ونحو ذلك ومثله قال الشاعر : [من الطويل]

ومحمرة الأعطاف مغبرة الحشا　　　خفاف روايا ها بطاء عهودها

يعنى سنة مجدبة أقطار السماء بها محمرة والأرض مغبرة ورواياها يعنى سحابتها والعهود أول المطر . قال بعض العرب أيضا يذكر سنة مجدبة : [من التقارب]

وجاءت بالهف لا أرى فيه　　　وقد سود الشمس فيه القتر (٤)

---

(١) آية ٣٢ الشورى . وفى المصحف العثمانى الرسم بدون ياء .
(٢) آية ٣٧ .
(٣) آية ٨ المعاريج .
(٤) فى المعجم لرضا : وسحابه هف ، أي بلا ماء . والأريء من السحاب: درنه ، والقتر : الغبرة .

كأن النجوم عيون الكلاب تنهض فى الأفق أو تنحـدر

أى قد حال الغبار دونها فكمدت ألوانها كما قال ذو الرمة : [من الطويل]

وحيران ملتبج كأن نجومه وراء القتام الأغبر (١) الأعين الخزر
تعسفته بالركب حتى تكشفت عن الصهب والفتيان أورائه الخضر

وأما التقرير بالنعمة فى قوله تعالى : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » ، وليس فى انشقاق السماء نعمة يقع التقرير بها فانما التقرير وقع من جهة الزجر والتخويف بانشقاق السماء فوقع بالسبب وإنما يجب الزجر بالضرر المحض لا بما يقع فيه النفع ولكن بسبب النفع الذى هو الزجر به فى دار الدنيا .

تشبيه آخر من هذه الصورة :

قوله عز وجل : « كأنهن الياقوت والمرجان (٢) » . أى هن فى صفاء الياقوت وحسنه . وقال قوم إن المرجان صغار اللؤلؤ (ولا يصح ما (٣)) قالوا لأن المرجان جنس آخـــر وهو أحمر اللون ينشأ فى قرار البحر متشجرا ويخرج بالكلاليب قال الله تعالى :

---

(١) ديوان ذى الرمة ص ٢٩٩ العاصب . حيران : يعنى الليل يحار فيه فلا يهتدى فيه . ملتبج : صار مثل اللجة من شدة سوادة . والقتام : الغبرة . بين السماء والأرض فكأن النجوم وراء ذلك عيون خرز لا ضوء لها . العاصب : الثابت اللاصق . فى نسخة « أوراق الخضر » تعسفته : سرت فيه على غير هداية وأرواقه : أعاليه . والصهب : الإبل فى ألوانها صهبة أى حمرة والركب : ركبان الإبل . الخضر : السود .

(٢) آية ٥٨ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان [١]» ولو كان كما ذكروا لم يكن فى هذا التكرير فائدة . والمعنى أنه شبههم بالمرجان ليدل ذلك على تشبيههم بالياقوت الأحمر وهو أحسن الياقوت وقد قال بشار :

هجان عليها حمرة فى بياضها ... تروق بها العينين والحسن أحمر [٢]

وأحسن ما شبه أحمرار اللون بالياقوت كما قال أبو نواس فى تشبيه الخمر حين وصف لونها :

(٣) كأس إذا انحدرت فى حلق شاربها ... أجدته حمرتها فى العين والخد

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة ... من كف جارية ممشوقة القد [٤]

وقد شبهت العرب النساء فى حسنهن بالياقوت وسمتهن باسمه أيضا . وأنشد الخليل بن أحمد : [من المتقارب]

إنما الذلفاء ياقوتة ... أخرجت من كيس دهقان

وأنشدنى محمد بن على بن المهتدى قال أنشدنا محمد بن المأمون قال أنشدنا محمد بن القاسم لعبيد الله بن طاهر واعتمد على لفظ القرآن فقال : [من الكامل]

هى كالدرة المصونة حسنا ... فى صفاء الياقوت والمرجان

وقالوا فى أسماء النساء ياقوتة كما قالوا فى تسميتهن لؤلؤة ومرجانة وذلك مثل ما ذكروا فى وصف زينتهن كقول النابغة :

---

(١) آية ٢٢ .
(٢) ديوان بشار حـ ٢ ص ٢٦٠ .
(٣) ديوان أبى نواس (نشر الغزالى) ص ٢٧ كأساء .
(٤) ديوان أبى نواس (نشر الغزالى) ص ٢٧ ممشوقة .

بالدر والياقوت زين نحرها ومفصل من لؤلؤ وزبرجد (١)

وأنشدني بعض الشاميين بيتا غريب الصنعة لمحدث :

ياقوت ياقـــوت روحي روحي براح براح (٢)

أراد ياقوته فرخم وماثل جميع ألفاظ البيت كما ترى .

سورة الواقعه

قوله عز وجل . « وحور عين — كأمثال اللؤلؤ المكنون » (١) بالخفض وقرئت بالرفع فمن رفع كره الخفض لأنه عطف على قوله « يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ... » (٣) فقيل الحرر ليس مما يطاف به وقد يكون الخفض على غير ماذهب إليه المعنى يطوف عليهم ولدان بأكراب ينعمون بها وكذلك ينعمون بلحم طير ، وكذلك ينعمون بحور عين . ومن قرأ بالرفع فهو أحسن الوجهين لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الأشياء بمعنى ماقد ثبت لهم فكأنه يقال ولهم حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر .

بادت وغير أيهن يد البلى إلا رواكد خمرهن هباء

---

(١) ليس بالديوان وقد نحل على النابغة .

(٢) (باقوت) : منادى بأداه محذوفة مع ترخيمة بحذف آخره وعلى لغة من ينتظر وأصله : « ياياقوته روحي » كما بين المؤلف . و « ياقوت الثانيـة » بمعنى الغذاء ، و « روحي الثانية » : أمر بالرواح ، والراح الأولى . الخمر ، والراح الثانية : جمع راحة ، وهي الكف .

(٣) آيتا ٢٢و٢٣.

ومشجج أما سواد قذاله فبدا وغيب سارة المعزاء (١)

لأنه لما قال إلا رواكد كان المعنى بها رواكد فحمل ومشجج على المعنى وقرئت وحورا عينا بالحمل على المعنى أيضا فى النصب لان المعنى يعطون هذه الاشياء ويعطون حورا عينا إلا أن هذه القراءة تخالف المصحف الذى هو الامام ومعنى الحور الشديدات البياض.

والعين الكبيرات العيون حسانها ومعنى كأمثال اللؤلؤ المكنون كأمثال الدر يخرج من صدفه وكنه لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال وإنما عنى بقوله كامثال اللؤلؤ أى أن صفاءهن وتلألؤهن كصفاء الدر وتلألئه. وقد شبهت الشعراء بالدر ولم تأت بهذه الصفة فى هذه الاختصار فمن ذلك قول النابغة:

كمضيئة صافية (٢) غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد

وقال سويد بن أبى كاهل وذكر المرأة أيضا ؟

كالتوأمية إن باشرتها قرت العين وطاب المضطجع(٣)

التوأم ساحل بعمان نسب الدرة إليه . وقال الآخر يصف امرأة رآها .

[من الطويل]

---

(١) فى لسان العرب المشجج . الوتد . وسارة . سائرة أى باقيه . والعزاء . الحصي الصغيرة .

(٢) فى ديوان النابغة ص ٢٩ . أو درة صدفية .

(٣) فى المفضليات ص ١٩٦ .

فجاءت كما جاءت ونية تاجر　وهي سلكها وارفض منها الطوائف (١)

وقال الأعشي

وقد رآها بين (٢) أترابها　في الحي ذى البهجة والسامر
إذ هي مثل الغصن ميالة　تروق عيني ذى الحجى الزائر (٣)
كدمية صور محرابها　بمذهب في مرمر مائر
أو بيضة في الدعص مكنونة　أو درة سيقت إلى تاجر (٤)
لو اسندت ميتا إلى نحرها　عاش ولم ينقل إلى قابر (٥)

وقال الفرزدق فأطال مسافة القول وركب غارب الكلفة :

كدرة غواص رمى في مهيبه　بأجرامه والنفس يخشي ضميرها
موكلة بالدر خرساء قد بكى　إليه من الغواص قدما نذيرها(٦)

---

(١) الونيه : العقد من الدر والجوالق . وتطلق على اللؤلؤة . والطوائف مفردها : الطائفه من الشيء : القطعة منه أو الواحدة .

(٢) ص ١٣٩ بالديوان : أراها وسط .

(٣) غير مذكور بالديوان .

(٤) ديوان الأعشي ص ١٣٩ : شيفت لدى . المرمر مائر : براق يتموج لجودة صقله . الدعس : كثيب الرمل . شيفت : جلبت .

(٥) ديوان الأعشى الكبير . ١٣٩ والبيت الثاني ناقص منه . وفيه البيت الرابع : « أو درة شيقت لدى تاجر » .

(٦) في شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ص ٤٥٦ ديوان منها .

(١)وقال ألاقى الموت أو أدرك الغنى لنفسى والآجال جاء دهورها
(٢) رآها وناباها حوالى يتيمة هى الموت أو دنيا مناد(٣) بشيرها
ولما رأت (٤) مادونها خاطرت به على الموت نفس لاينام فقيرها(٥)
لوت بذراعيه (٦) المنية إذ دنا بعضة أنياب سريع سؤورها
فحرك أعلا حبلهم (٧) بخشاشه ومن فوقه خضراء طام بحورها
فـاجاء حتى مج والماء دونه من الموت(٨) ألوانا عبيطا نحيرها (٩)
فلما أروها أمه هان وجدهـا رجاء (١٠) الغنى لما أضاء منيرها
فظلت تغاليها(١١) النجار ولا يرى(١٢) لها سيمة إلا قليلا كثيرها

---

(١) فى شرح ديوان الفرزدق ص٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان: فقال .
(٢) فى شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان: فأهوى.
(٣) فى شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان ينادى .
(٤) فى شرح ديوان الفرزدق ص ٤٦٥ و ٤٥٦ ديوان رأى .
(٥) هذا البيت والذى قبله مختلفان ترتيبا عن الديوان .
(٦) فى شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان فألقت بكفيه .
(٧) فى شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان حبله .
(٨) فى شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان النفس .
(٩) فى شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان نحورها .
(١٠) فى شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان رجاة .
(١١) فى شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان ، تالاها .
(١٢) فى شرح ديوان الفرزدق ص ٤٥٥ و ٤٥٦ ديوان : ولا نرى . =

وإنما سلك فى هذه الخطابة مذهب الأعشى فى قوله : (١)

كجمانة البحرى جـــاء بها غواصها من لجة البحر
صلب الفؤاد رئيس أربعـة متخالفى الالوان والنجر
فتنازعـــوا حتى إذا اجتمعوا ألقوا إليـه مقالد الأمـر
جتى إذا مـا ساء ظنهم ومضى بهم شهراً إلى شهر
ألقى مـراســيه بتـــهلكة ثبتت رواسيها فما تجرى
قتلت أباه فقــال أتبعــه أو أستفيد رغيبة الدهر
نصف النهار المـاء غامـرة وشريكه بالغيب مايدرى
فأمســاب منيته فجـاء بها صدفية كمضيئه الجمر
يعطى بها ثمنـــا فيمنعها ويقول صاحبه ألا تشرى

=المهيبة. اللجهة. أجرامه : بدنه كلة. موكلة بالدر. يعني حية تحفظ الدر فى البحر أى الغواص يطلب الدرة ولكنه يخشى الموكلة فى البحر . دمورها . أوقاتها. يريد أن الاجال لاتجيء إلا إذا جاء حينها. النقير هنا الحرص والشره. ناباها، نابى الحبه . واليتيمه . الدرة وانما سميت يتيمة لانها ليس لها تان . يروى فلاثت بكفيه، والسؤرر مساورة هذه الحية وموائبتها . الحشاشة . نفسة، وأعلى حيلة الذى يربط به النواصي عاده . والخضراء اللجة .

والطامى . الماء الكثير . جاء . أى رجع من قعر البحر . مج نفسه . أى مات. أى لما أروا أم النواس الدرة سهل عليها موت ولدها رجاء الغنى لأنها لما رأتها أضاء البيت لحسنها وكثرة مائها . السيمة. من السوم.

(١) الابيات غير مذكورة فى ديوان الإعشى .

ويرى الصرارى يسجدون له ويضمها بيديه النحـــر (١)
أفتلك شبـــه المالكية إذ خرجت ببهجتها من الحـذر

ومن مليح الكلام ومختاره قول جرير :

ماأستوصف الناس من(٢)شيء يروقهم إلا أرى أم نوح (٣)فوق ماوصفوا
كأنها مزنة غراء لائحـــة (٤) ودرة مايوأرى (٥) ضوءها الصدف

وقـد غرب المحـدثون فى هذا التشبيه وتنازعوا ألفاظه ومعانيه فقال أبو نواس (٦). [من مجزوء الكامل المرقل]

ظبي كأن اللـه ألـــ بسه قشور الدر جلـدا
وترى على وجنـــاته فى أى حين شئت وردا

وإنما أخذه من قول بشار :

كأنما خلقت من (٧) قشر لؤلؤة فى كل (٨) أكنافها وجه حسن(٩) بمرصاد

وقال الآخر . [من البسيط]

---

(١) فى المعجم الوسيط الصرارى . الملاح جمعه ، صراريون .
(٢) فى شرح ديوان جرير ص ٣٨٦ عن .
(٣) فى شرح ديوان جرير ص ٣٨٦ : عمرو .
(٤) فى شرح ديوان جرير ص٣٨٦ : واضحة .
(٥) فى شرح ديوان جرير ص ٣٨٦ : لايوارى .
(٦) ليس البيتان بالديوان لاطبعة فريدولا الغزالى .
(٧) فى ديوان بشار حـ ٢ ص ٣١٨ : فى .
(٨) فى ديوان بشار حـ ٢ ص ٣١٨ : فكل .
(٩) زيادة بالاصل .
جميع جسدها فى الحسن كوجهها كما أن اللؤلؤة متساوية الاكناف فى الوجه والحسن .

كأنما أفرغت فى قشر لؤلؤة   وكل جارحة من جسمها قمر

وقال ابراهيم بن العباس : [من الخفيف]

درة حيث ماأديرت أضاءت   ومشم من حيث ماشم فاحا

وقال آخر فى وصف امرأة أيضا : [من الطويل]

هى الدر منثوراً إذا (ما)(١) تكلمت   وكالدر مجموعا إذا لم تكلم

وقال البحترى (٢): [من البسيط]

إذا نضون شفوف الريط آونة   قشرن عن لؤلؤ البحرين أصدافا

وقال ابن الرومي وزاد .

تواضع الدر (٣) إذ البسن فاخره   فكن (٤) دراو كان الدر أصدافا

وقد شبهوا بالدر اشياء كثيرة من أحوال النساء وغيرهن .

لايدخل هذا الباب ونظير التشبيه فى الآية قوله تعالى فى موضع آخر :

« ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (٥) وقوله أيضـا :

« ويطوف عليهم ولدان مخـلدون إذا رأيتهـم حسبتهم لؤلؤا منثورا » (٦)

وحدثنى الأمير أبومحمد رحمه الله قال أشرفت حليس جارية جعفر بن يحي على صبيان البرامكة وهم يلعبون فقالت : [من المتقارب]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ليستقيم الوزن .

(٢) البيت غيرمذكور فى ديوان البحترى لاطبعـة الاستانة ولاطبعـة دار المعارف بمصر ولكنه مذكور فى ديوانه تحقيق حسن كامل الصيرفى .

(٣) في ديوان ابن الرومى حـ ٢ ص ٢١٥ : شبهن بالدر .

(٤) في ديوان ابن الرومى حـ ٢ ص ٢١٥ ، بل كن .

(٥) آية ٢٤ الطور .

(٦) آية ١٩ الإنسان .

كأنهم وبنى الغوغاء حولهم دو مخشلب منشـــور (١)

وكأن ابن المعتز نظر إلى اللفظ فقال ، (٢)

ظلت جآزره صرعى مفرقة كأنها لؤلؤ فى الأرض منثور

كما نظر فى المعنى إلى قول الأول يصف الوحشية :

وتضىء فى وجه الظلام منيرة كجمانة البحرى سل نظامهـا

تشبيه آخر من هذه السورة :

قوله عزوجل : «فشاربون شرب الهيم»(٣) . يصف أهل النار أن أكلهم من شجر الزقوم وشربهم الحميم الذى لا يروى شاربه . الهيم : الابل العطاش عن أكل الحمض فيعرض لهـا الهيام وهـو شدة العطش .

قال ذو الرمة :

كأنني من هوى خرقاء مطرف دامى الأظل بعيد الشأو (٤) مهيوم

أى جمل به هيام وهو بعيد عن وطنه وهم يصفون الابل لمعاناة الاظماء والبعد عن موارد الماء بالحرص على الشرب عندمشارفة الورد وسرعةالجرع والامعان فى النهل والعل كما قال الراجز يصف بعيرا أورده :

كأن صوت جرعه فى المنهل جندلة دهدهتها فى جنـدل

---

(١) كذا فى الاصل وبه سقط صححته كما فى لسان العرب ، در مشخلبفى الأرض منثورمشخلب ، مفرده مشخلبة وهى كلمة عراقية لما يتخذ من الليف والخرز أمثـال الحلى .

(٢) غير مذكور فى الديوان .

(٣) آية٥٥

(٤) فى ديوان ذى الرمة ص ٦٥٢ , السأو .والمطرف ، البعيرالذى اشترى حديثا الاظل ، أصل الخف : والسأو الهمة ، مهيوم : من الهيـام وهوداء تستحر منه جلودالابل تأخذها كالحمى تشرب فلاتروى :وأما الشأو بالشين فهو الطلق ، وهو السريع العدو. ودامى الاظل : الثور الوحشي .

وقال الآخر يعتمد على أبله بإرانها ويدعو دابذلك إلى الاستبدال ببلادها: [من الرجز] .

هذا مقامى لك حتى تنضحي ريا وتجتازى بلاد الأبطح

وذهب بعض المحدثين إلى المبالغة في وصف كثرة الدمع وغزارته فذكر أنه يروى عطاش الابل فقال فى أبيات أنشدها المرزبانى : [من البسيط] .

ويا أخا الذود قد طال الهيام بها لاتعرف الرى من جدب وإقفار
رد بالعطاش على عينى ومحجرها ترو العطاش بدمع واكف جار

والعرب تضرب الأمثال بعطاش الابل وتخصها دون غيرها بهذه الصفة لأن الابل ربما بعدت فى المرعى عن الماء حتى تجاوز ظمأ العشر والعشرين ويبعثها حرارة أكبادها وتصلصل أحشائها على تذكر الاعطان والنزاع إلى الأوطان فتعلن بحنينها وتستريح إلى أرزامها وتعانى ليلة قربها من السير الشديد والشوق العنيف ما يجدها ويرهقها فيتزايد أوامها ويشتد صداها وهيامها حتى إذا آنست مواردها وشارفت مشاربها صرد شرب بعضها وحلىء (١) عن الورد بعضها وغادر الزحام صواديها تحوم ولو ابيها تلوب ولات حين ورود .

وقال جميل بن عبد الله بن معمر يصف ذلك من حالها تشبيها بوجده وغلته وتمثيلا بحنينه ولوعته . [من الطويل] .

فما حائمات (٢) حمن يوما وليلة على المـــاء يغشين العصى حوانى
لواغب لا يصدرون عنه لوجهة ولاهن من برد الحياض دوانى

(١) لسان العرب : حلأ الأبل والماشية عن الماء بطردها، أو حبسها عن الورود ومنعها أن ترده .

(٢) ديوان جميل ص ٢٠١ ; وماصاديات .

يرين حباب الماء والمـــوت دونه فهن لأصوات السقاة روانى
بأوجد(١) مني على صدر ولوعة (٢) عليك لكن العدو عدانى (٣)

وقول العجلي : [من الطويل] .

أقول لراعى الذود لمـا تحدرت على أثلات القاع منتشرات
إذا سامها غيطان حوضي تذكرت بقايا نطاف بالحمى خصرات
ترفق بها ياراعى الذود إنهـا تذاد عن الأوطان مقتسرات

فذكر اغترابها فى مراعيها عن الأوطان وحنينها إلى نطاف الغدران عند عدم الماء بهذه الغيطان.

وهذه حال الابل فى أكثر زمانها وما يعهد من شأنها وإنما ترد الرفة والغب والعريجاء (٤) ونحو ذلك مما تنال به الرى وتستمتع فيه بالورد مع قرب المرعى وامكانه ثم تبعد بحسب مكانه حتى ينأى وردها ويطول ظمؤها .

والآية المذكورة من هذه السورة نزلت فى أبي بن خلف وأصحابه

وقوله تعالى : « وهذا نزلهم ... (٥) يعنى رزقهم وثوابهم وأصله مايقـام للتنزيل(٦) بالقوم أى جزاؤهم ليس كجزاء أهل الجنة.

---

(١) فى ديوان جميل ص ٢٠١ : بأكثر
(٢) فى ديوان جميل ص ٢٠١ : غلة وصبابة
(٣) فى ديوان جميل ص ٢٠١ : إليك ولكن العدو عرانى
يقول الناشر : عرانى لعلها محرفة عن عدانى
(٤) الرفة : أن ترد الابل الماء كل يوم متى شاءت . والغب : أن تشرب يوما وتظمأ يوما والعريجاء : أن ترد يوما نصف النهار ويوما غدوة
(٥) آية ٥٦ . (٦) أى ما يعد ويهيأ .

سورة الحشر

قوله عز وجل : كمثل الشيطان إذ قال للانسان أكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين » . (١) يعنى أن الشيطان دعاه على حال الاغراء إلى أن يقول إنى كافر بالتوحيد إذ ليس له حقيقة وكافر بالنبوة لأنها حيلة ومخرقة وهذا مثل المنافقين فى غرورهم لبنى النضير وقولهم : « لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم .. (٢) أى مثلهم كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر يدل عليه قوله تعالى : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم... » (٣) فكذلك المنافقون لما نزل ببنى النضير تبرءوا منهم ، وقد نظم عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخرومى لفظ القرآن فى شعر يخاطب به ابن أبى عتيق وقد عتبه فى التعرض (٤) بامرأة من أهله وكان وصفها له فدعاه ذلك إلى الكلف بها فقال :

لا تلمنى عتيق حسبى الذى بى (٥) إن بى يا عتيق ماقد كفانى
لا تلمنى وأنت زينتها لى (٦) أنت مثل (الشيطان للانسان)

فأما خبر بنى النضير فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة عاقدوه

---

(١) آية ١٦ .
(٢) آية ١١ .
(٣) آية ٤٨ سورة الانفال . وبالاصل تحريف بزيادة لفظه (أمس) قبل (الناس) .
(٤) كذا فى الاصل وصحتها التحريض .
(٥) الاغانى المجلد الأولى ص ٧٦ : ان بى .
(٦) الاغانى المجلد الأول ص ٧٦ : زينتها .

ألا يكونوا عليه ولا معه فلما كان يوم أحد وظهر المشركون على المسلمين نكثوا وخرج كعب بن الأشرف رئيسهم في ستين رجلا إلى مكة وعاقـــد المشركين على التظاهر على النبي صلي الله عليه وسلم فأطلع الله نبيــه على ذلك فلما صارعليه السلام إلى المدينة وجه محمد بن مسلمه ورضيع كعب بن الأشرف ومعه جماعة فاستنزله من منزله وأوهمه أنه قد حمل عليه (١) فى أخذ الصـدقة فلما نزل أخذ بناصيته وكبر فخرج أصحابه فقتلوه وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير فـكان المؤمنون يخربون بيوت بنى النضير لتكون لهم أمكنة للقتال وبنو النضير يخربون بيوتهم ليسدوا بها أبـواب أزقاتهم ولئلا تبقى على المؤمنين .

وفارقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجلاء من منازلهم وأن يحملوا ما استقلت بهم أبلهم ما خلا الذهب والفضة فحملوا إلى الشام وهو أول حشر حشر إلى الشام ثم يحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام فلذلك قال : «لأول الحشر»(٢)

---

(١) أى حمل على النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك بعـدما استأذنه في ان يقول ذلك .

(٢) آية ٢ .

سورة الصف

قوله عز وجل : إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (١) أى بنيان لاصق بعضه ببعض لا يغادر بعضه بعضا فأعلم الله تعالى أنه يحب من ثبت فى الجهاد ولزم مكانه كثبوت البناء المرصوص لأنهم قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله تعالى لأصبناه ولو كان فيه ذهاب أنفسنا وأموالنا فأنزل الله تعالى : « هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم » إلى قوله « وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم » (٢)

فلما كان يوم أحد وتولى من تولى عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيته وشج فى وجهه أنزل الله عز وجل : يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (٣) قوله تعالى : لم تقولون « الأصل فيه لما فحذفت الألف لأن ما واللام كالشىء الواحد وكثر استعمال ما واللام فى الاستفهام فإذا وقفت عليها قلت لمه ولا يوقف عليها فى القرآن بها لئلا تخالف المصحف . أن تقولوا «فى موضع رفع» ومقتا «منصوب على التمييز . المعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتا عند الله والتشبيه فى الآية جامع للأوصاف فى تعبئة المصاف مع حسن الاختصار ولطافة القول وقرب المأخذ وبيان ذلك أن أصل أجزاء تعبئة المصاف ثلاثة : القلب ويسمى الجمهور والميمنة والميسرة ويسمونها الجنبتين وطرفا كل جزء من هذه الأجزاء جناحاه فالصف المستوى هو فى جملته أوثق الصفوف وأسدها

---

(١) آية ٤ . بالآية تحريف إذ تنقصها بالأصل (صفا) .

(٢) آيتا ١٠ و ١١ .

(٣) آيتا ٢ و ٣ .

وأثبتها وأشدها (١) وهو الذى عناه الله عز وجل بدلالة التشبيه وأنه كالبنيان في استوائه وصحة نظامه ثم أشار إلى الوصف الذى يكون عليه بما وصف من حال البنيان وأما الصف التالى وهو الداخل الصدر فإنه أوثق للقلب وهو للجناحين أضعف وإذا كان كذلك صيروا مع كل طرف من الجناحين كردوسا من الخيل يكونان وقاية له والصف المعطوف ويسمى الناهد وهو الداخل الجناحين الخارج الصدر فمكروه لا يكون إلا عن ضرورة شديدة وهو ضعف للقلب وقوة للجناحين وكانوا إذا كان ذلك صيروا أهل البأس والنجدة ميمنة وميسرة ليكون أشد للقلب أو قووا القلب بكردوسين من الخيل المقوية يكونان مما يلى طرفيه أمامه قليلا ويستحب في التعبئة مع استواء المصاف للتراصف وانضمام بعضهم إلى بعض كما ذكر الله عز وجل .

وحكى أن عمرو بن العاص قال يوما لمعاوية بن أبى سفيان لقد رأيتك فى صفين ترمى بنظرك إلى الموضع من المصاف فيستقيم زيفه ويشتد خلله فقال معاويه :

ذلك من ثبات الرأى وأعماله الرويه ولقد شجعنى على على قول ابن الأطنابه :

أبت لي عزتى (٢) وأبى بلائي — وأخذى الحمد بالثمن الربيح
وإعطائى(٣) على المكروه مالي(٤) — وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت — مكانك تحمدى أو تستريحى

---

(١) كذا العبارة بالاصل ؟
(٢) الكامل للمبرد حـ ٤ ص ٦٨ : عفتى .
(٣) الكامل للمبرد حـ ٤ ص ٦٨ : وأجشامى .
(٤) الكامل للمبرد حـ ٤ ص ٦٨ : نفسى .

لأدفع عن مآثر صالحات وأحمي بعد عن عرض صحيح (١)

وكان خالد بن الوليد يدور على الناس فى الصفوف ويقول ياأهل الأسلام ان الصبر عز والفشل (٢) عجز وان مع الصبر النصر. وقال عبدالله بن ربيعة يوم بدر لأصحابه ألاترونهم يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه جثيا على الركب كأنهم خرس يتلمظون تلمظ الحيات. وحدثنى أبى رحمه الله قال لما صاف قتيبة ابن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع ما يصنع فقيل هو فى أقصى الميمنة جانح على سية قوسه (٣) يبصبص باصبعه نحو السماء فقال تلك الأصبع الفاردة أحب إلي من مائة الف سيف شهير وسنان طرير فلما فتح الله عليهم قال له ماكنت تصنع قال كنت آخذ لك بمجامع الطرق .

قال وقال أبو بكر لخالد بن الوليد حين وجهه فى الردة إحرص على الموت توهب لك الحياة .

وفى ذلك تقول الخنساء :

نهين النفوس وهون النفو س عند (٤) الكريهة أوقى (٥) لها

وكان عمر رحمه الله يأخذ بيده اليمنى أذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه (٦) ويثب فكأنما خلق على ظهر فرسه .

---

(١) لم يرد بالكامل للمبرد .

(٢) الفشل : التراخي والجبن .

(٣) سية القوس : رأسها أو ما اعوج منها .

(٤) شرح ديوان الخنساء ص ٢١٥ : يوم.

(٥) شرح ديوان الخنساء ص ٢١٥ : أبقى .

(٦) جراميز الانسان : اليدان والرجلان، وقيل: هي جملة البدن (كما في اللسان)

وقال على يوم صفين عضوا على النواجذ من الأضراس فانه أنبى للسيوف عن الهام .

وقال لابنه الحسن : لاتدعون أحد إلى البراز ولايدعونك أحد اليه الا أجبته فإنه بغى . وحدثنى محمد بن على بن المهتدى عن محمد بن المأمون عن محمد بن القاسم عن أبيه قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن عمر الواقدى قال حدثت أن صعصعة بن صوحان قال :

خرج يوم صفين رجل من أصحاب معاوية يقال له كريب ابن الصباح الحميرى فوقف بين الصفين فقال من يبارز فخرج اليه رجل من أصحاب على فقتله ووقف عليه ثم قال من يبارز فخرج اليه آخر فقتله وألقاه على الأول ثم قال من يبارز فخرج إليه آخر فقتله وألقاه على الآخرين وقال من يبارز فأحجم الناس عنه وأحب من كان في الصف الأول أن يكون في الاخير فخرج على على بغله رسول الله صلى الله عليه فشق الصفوف فلما انفصل منها نزل عن البغلة وسعى اليه فقتله وقال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الأول ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الآخرين ثم قال من يبارز فخرج إليه رجل فقتله ووضعه على الثلاثة الآخرين ثم قال : أيها الناس إن الله عز وجل يقول : الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ولو لم نبدأ بهذا ما بدأنا به ثم رجع إلى مكانه .

وفي بعض كتب الهند لاظفر مع بغي ولاصحة مع نهم ولاثناء مع كبر ولاصداقة مع خب (١) ولاشرف مع سوء أدب ولا غدر مع إصرار ولاراحة مع حسد ولاسؤدد مع انتقام .

وقال أبوموسى لأصحابه : أشعروا قلوبكم الجرأة عليهم فإنه سبب الظفر

(١) الخب : الغش والخديعة .

وأكثروا ذكر الضغائن يبعث على الإقدام والزموا الطاعة فإنها حصن المحارب.

وأوصى أكثم بن صيفي قوما في حرب قوم أرادوهم فقال:

أقلوا الخلاف على أمرائكم واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا المحاولة (١). وسمعتهم عائشة يكبرون فقالت لا تكبروا هاهنا فان كثرة التكبير عند القتال من الفشل. وقال عمر رحمه الله لعمرو بن معدى كرب أخبرني عن الحرب قال هي كما قال الشاعر: [من الكامل].

الحرب أول ماتكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول

حتى إذا استعرت وشب ضرامها ... عادت عجوزا غير ذات خليل

شمطاء جزت رأسها وتنكرت ... مكروهة للضم (٢) والتقبيل

وقال له أيضا أخبرني عن السلاح قال سلني. قال الرمح: قال أخوك وربما خانك. قال النبل قال: منايا تخطىء وتصيب قال الترس قال ذاك المجن وعليه تدور الدوائر. قال الدرع قال مشغلة الفارس متعبة للراجل ولإنها لحصن حصين.

قال السيف قال ثم قارعتك أمك عن الثكل (٣) ياأمير المؤمنين قال بل أمك. قال الحمى أصرعتنى لك ويقال لا مجد أسرع من مجد السيف.

وفى الحديث أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقاتل العدو فسأله سيفا فقال له لعلك إن أعطيتك سيفا أن تقوم فى الكيول فقال لا والله فأعطاه سيفا فجعل يقاتل ويرجز: [من الرجز].

إنى امرؤ عاهدنى خليلى ... ألا أقوم الدهر فى الكيول

(١) كذا بالأصل وصحتها (لا محاله).

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٣٩: للشم.

(٣) قارعتك أمك عن الثكل: أى كفتك عما يسببه، وهو المقاتلة بالسيف.

قال أبو عبيد الكيول مؤخر الصفوف ولم أقع بهذا الحرف إلا في الحديث.
قال ابن المقفع : الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر فيما رأيت وسمعت أمن قتل في الحرب مقبلا أكثر أم من قتل مدبرا . وأنظر أمن يطلب إليك بالاجمال والتكرم أحق أن تسخو نفسك له بالعطية أمن يطلب ذلك بالشره والحرص .

وقال بعض السلف قد جمع الله آداب الحرب في قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين [١] إلى آخر الآيات ..

ســـورة الجمعة

قوله عز وجل : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا (٢)» وقرأ أبو عمرو كمثل الحمار بكسر الألف وهذه الاماله لكسر الياء(٣) كثيرة في كلامهم . الاسفار جمع سفر وهو الكتاب .

قوله تعالى « ثم لم يحملوها » أى قد تعامـوا عنها وأضربوا عن حـدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذى يحمل الكتب ولا يعلم مافيها .

وقد نظم هذا التشبيه مروان بن سليمان بن يحيى في هجو قـوم من رواة الشعر لاعلم لهم به على الاستكثار منه فقال : [من الطويل] .

---

(١) آيتا ٤٥ و٤٦ سورة الانفال .
بالآية الثانية تحريف في الأصل إذ تنقص : (وأطيعوا الله ورسوله) .
(٢) آية ٥ .
(٣) كذا بالأصل وصحتها (الراء) .

زوامل للأشعار لاعلم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك مايدرى البعير إذا غدا بأثقاله أو راح مافى الغرائر

والتشبيه في الآية يجوز أيضا على تالي القرآن من غير أن يفهمه إلا أن يكون طالبا لعلمه وقد قدم حفظه ليكون ذلك طريقا إلي علم مافيه فان أعرض عن ذلك أعراض من لايحتاج اليه كان التشبيه واقعا عليه والمثل لاحقا به .

سورة المنافقون (١)

قوله عز وجل : « كأنهم خشب مسندة » (٢) وصف المنافقين بتمام الصورة وحسن الإبانة بقوله : « وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم » (٣) .

ثم اعلم أنهم فى قلة الاستبصار بمنزله الخشب فقال : « كأنهم خشب مسندة. وفى نحو ذلك قال الشاعر :

تروقك من سعد بن زيد جسومها وتزهد فيها حين تقبلها خبرا(٤)

ومثله قول حسان بن ثابت :

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم خلق (٥) البغال وأحلام العصافير

وشبيه بعجز هذا البيت قول بعض العرب مشيرا إلى ولده زاريا عليه وزاجرا له [من التدارك] :

عقله عقل طائر وهو فى صورة الجمل

---

(١) بالأصل المنافقين .
(٢) آية ٤.
(٣) آية ٤ .
(٤) أى حين تواجهها بالاختبار .
(٥) ديوان حسان ص ١٢٤ : جسم

وقيل إنه تعالى شبههم بخشب نخرة متآكلة دخلة إلا أنها مسندة يحسب من رآها أنهـا صحيحة سليمة . ومن أبيات الأمثال فى نحو ذلك قـول الأول : [من مجزوء الوافر]

ترى الفتيـــان كالنخل ولا تعلم (١) بالدخـــل

يقال دخل أمره إذا فسد ومن مشهور كلامهـم قولهم لتارك التفهم والاستبصار كأنه بهيمة وكأنه صنم وكأنه حجر ونحو ذلك .

وقول أبى سفيان حين استأذن على النبى صلى الله عليه فحجبه ثم أذن له : ما كدت تأذن لى حتى تأذن لى الجلهمتان فانما ذلك على التشبيه والذهاب بهذا القول إلى الادوان من الناس . فقال النبى صلى الله عليه : أنت كما قيـل كل الصيد فى جوف الفرا يعأ لفه بهذا القول وكان من المؤلفة قلوبهم أى أنت فى الناس كحمار الوحش فى الصيد يعنى أن كلها دونه (٢) وقد قرىء « خشب مسندة » باسكان الشين مثل بدنه وبدن ويجوز خشب مسندة مثل شجر وشجرة

---

(١) لسان العرب مادة (دخل) والدخل : العيب . والريبة : وما ندريك .

(٢) الفائق الزمخشرى حـ١ ص ٢٠٤ : أستأذن عليه أبو سفيان فحجبه ثم أذن له فقال : ما كدت تاذن لى حتى تاذن لحجارة الجلهمتين فقال : ياأباسفيان أنت كما قال القائل : كل الصيد فى جوف الفرا .

الجلهمة بالضم : القارة الضخمة وعن أبى عبيدة : أنه أراد الجلهة وهى جانب الوادى فزاد ميما والرواية عنه بالفتح . والمعنى أنك تؤخرنى ولا تاذن لى حتى تاذن قبلى لناس كثير ، هم فى كثرة حجارتها . أو لا تأذن لى أصلا كما لا تأذن للحجارة . الفرا حمار الوحش ، يعنى : أن كل صيد دونه ، وانمـا قصد تألفه بهـذا الـكلام وكان من المؤلفة قلوبهم .

سورة ن

قوله عز وجل : « فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون . فأصبحت كالصريم » (١) الهاء في عليها عائدة على الجنة وهي البستان وهؤلاء قوم من ناحية اليمن كان لهم أب يتصدق من جنته هذه على المساكين فقال بنوه : نحن جماعة وإن تصدقنا منها ضاق علينا الأمر فحلفوا ليصرمنها بسدفة من الليل . قال الله تعالى : « ولا يستثنون » (٢) . أي لم يقولوا إن شاء الله فلما كان الوقت الذي اتعدوا فيه في أول الصبح بسدفه غدوا على جنتهم ليصرموها « وغدوا على حرد قادرين » (٣) . أي جد من أمرهم وقيل وغدوا على منع قادرين من قولهم حاردت السنة إذا منعت خيرها وقيل على غضب وقيل على قصد أو قادرين عند أنفسهم على قصد جنتهم لا يحول بينهم وبينها آفة وأنشد في الحرد الذي هو القصد: [من الكامل]

أقبل سيل من أمر الله　　　يحرد حرد الجنة المغلة

قوله تعالى : « فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون . الطائف الطارق ليلا فإذا قيل أطاف به صلح لليل والنهار وأنشد الفراء [من الوافر]

أطفت بها نهارا غير ليل　　　وألهى ربها طلب الدخال (٤)

أي أرسل الله تعالى عليها عذابا من السماء فاحترقت كلها فأصبحت كالصريم كالليل سوداء صريم لأنه يقطع عن التصرف قال الشاعر : [من الوافر]

---

(١) آيتا ١٩ و ٢٠.

(٢) آية ١٨ .

(٣) آية ٢٥ .

(٤) بهامش الأصل : الدخال كل بعير يدخل بين بعيرين في الشرب .

تطـاول ليلك الجـون البهيـم   فمـا ينجـاب عن صبح صريم
إذا ما قلت أقشع أو تناهى   جـرت من كل ناحيـة غيـوم

وأنشد أبو عمرو بن العلاء : [من الوافر]

ألا بكـرت وعاذلى تـلوم   تهجننى (١) وما انكشف الصريم

وقد قيل للصبح صريم أيضا كما قيل لليل لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه ومنه الصريمة القطيعة عن حال المودة .

وقوله تعالى: «فتنادوا مصبحين. أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين» (٢) أى على صرام النخل فانطلقوا وهم يتخافتون أى يسرون كلامهم بأن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين « فلما رأوها » (٣) محترقة قالوا « إنا لضالون » (٤) أى قد ضللنا طريق جنتنا ثم علموا أنها عقوبة فقالوا « بل نحن محرومون» (٥). أى حرمنا ثمرها بمنعنا المساكين ، قال أوسطهم» (٦) أى أعدلهم من قوله « وكذلك جعلناكم أمة وسطا» (٧) أى عدلا وقوله : «لولا تسبحون» (٨) . أى تستثنون فتقولون إن شاء الله لأن كل ما عظم الله به فهو تسبيح فى اللغة وأما قوله تعالى :

(١) قبلها واو زائدة بالاصل وبها لا يستقيم الوزن .
(٢) آيتا ٢١ و ٢٢ .
(٣) آية ٢٦ .
(٤) آية ٢٦ .
(٥) آية ٢٧ تحريف بالاصل بحذف الواو بعد الراء .
(٦) آية ٢٨ .
(٧) آية ١٤٣ سوره البقرة .
(٨) آية ٢٨ بالأصل تحريف فقد وردت : ولا .

«إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة» (١) . أى بلونا أهل مكة حين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم أشدد وطأتك عليهم واجعلها سنين كسنى يوسف . (٢)

فابتلاهم الله بالجدب وذهاب الاقوات كما بلى أصحاب هذه الجنة بإحراقها وذهاب قوتهم منها . وقال الأعشى يصف مثل هذه الجنة فى كلمة له :

جار فيه باقى العقاب (٣) فأضحى — آبد (٤) النخل يفضح الجراما
فتراها كالحبش تسفعها (٥) النيـ — ـران سودا مصرعا وقياما

وقيل الصريم المصروم أى ذهب ما فيها من الثمر فكأنه صرم أى قطع والوجه الأول أوجه فى التأويل .

....

(١) آية ١٧ .
(٢) أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة فى باب الدعاء على المشركين (فتح البارى ١١/ ١٦٢) .
(٣) ديوان الاعشي ص ٢٤٧ : يقول الناشر كذا بالاصول نافي ولعلها نافى اسم فاعل من نفى بمعنى طرد .
(٤) ديوان الاعشى ص ٢٤٧ : آئد .
(٥) ديوان الاعشى ص ٢٤٧ : كالحشن تسفحها .
العقاب : الراية . وهو يكنى عن الجيش بالعقاب وهى الراية . الجرام : جمع جارم وهو الذى يجمع ثمار النخيل . أى أن هذا الرجل الذى هزم الجيش وطرده قد جار فى هذا اليوم وجاوز القصد فى انتقامه فاحرق نخيل القوم .

سورة سأل سائل

قوله عز وجل : « يوم تكوم السماء كالمهل ، وتكون الجبال كالعهن » .(١) وقد مضى الكلام على التشبيه الأول مع نظيره فى سورة الرحمن وأما قوله « وتكون الجبال كالعهن » ففيه وجهان أحدهما خفة ذهابها وقد فسرناه فى سورة النمل بحسب معنى النظير هناك والوجه الآخر أن الجبال تقطع حتى تصير كالعهن وهو الصوف الألوان (٢) عن أبى عبيدة قال زهير :

كأن فتات العهن فى كل منزل   نزلن به حب الفنا لم يحطم (٣)

فيكون المراد أن الجبال فى ذلك اليوم من خشية الله تعالى وهول ما ظهر من أمره تنهال وتتهافت أخبا تا لعظمته وخشوعا لقاهر قدرته كما قال عز وجل : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا » (٤) . وكما قال تعالى : « يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا » (٥) وقال جل اسمه : كلا إذا دكت الأرض دكا دكا » (٦) ، وقد ذكرت الشعراء نحوا من هذه الحال على طريق المبالغة لا الحقيقة فى وصف مسير الجيش ووقع سنابك الخيل كما قال أياس بن مالك الطائى :

بجمع تظل الاكم ساجدة له   وأعلام سلمى والهضاب النواهد

---

(١) آيتا ٨ و ٩ .

(٢) كذا العبارة بالاصل ولعلها ذو الألوان .

(٣) فى شرح ديوان زهير ص ١٢ . حب الفنا = يعرف أيضا بعنب الثعلب .

(٤) آية ١٤٣ سورة الاعراف .

(٥) آية ١٤ سورة المزمل .

(٦) آية ٢١ سورة الفجر .

وقال التغلبى : [من الوافر]

برأس من بنى جشم بن بكر   تدق به السهولة والحزونا (١)

وقال الآخر وذكر الخيل : [من المتقارب]

إذا ما علون فــروع الأكام   جعلن الأكام هبــاء مشــارا

ونظر بشار إلى قول أبان بن عندة : (٢) [من الطويل]

إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب   تحرك يقظان التراب ونائمه (٣)

فقال وزاد معنى آخر إلا أنه أفرط فى المبالغة :

إذا غضبنا غضبة مضرية   هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما(٤)

أى ملأنا الأرض خيلا ورجالا فأثرنا فيها تأثيرا جرى مجرى هتكها وإياها أراد بقوله : « هتكنا حجاب الشمس » لأن حجاب الشمس الأرض ويدل على أنه أراد الأرض قوله أو « قطرت دما » يريد أو قطرت السماء دما فجمع بين الأرض والسماء وأكثر ما يجىء فى هذا الباب محمول على المبالغة والافراط والغلو والاغراق وشتان بين زخرف الأقاويل وحقائق لفظ التنزيل .

تشبيه آخر من هــذه السورة :

قوله عز وجل : يوم يخرجون من الأحــداث سراعا كأنهم إلى نصب

(١) البيت من معلقته المشهورة التى مطلعها : (ألا هبى بصحنك فأصبحينا.) شرح المعلقات ص ١٤٣ .

(٢) كذا : ولعلها أبان بين عبد الحميد اللاحقى .

(٣) البيت فى حماسة أبى تمام (٢/٩٤) يقظان التراب : ما وطىء بالارجل وسلك.

(٤) فى الاغانى جـ ٣ ص ٦٠ : تمطر الدما .

يوفضون ، (١) وقرأت نصب بفتح النون وإسكان الصاد ونصب أيضـــا بضمها ومعناه إلى أصنام لهم كما قال تعالى : « وماذبح على النصب » (٢) قال الشاعر : [من الطويل]

وذا النصب المنصوب لاتنسكنه ولاتعبد الشيطان والله فاعبدا

والتشبيه في الآية واقع أحسن مواقعه في أنفس مواضعه والعبارة عنه بارعة البيان دالة ببلاغتها على معجز القرآن وقد ذهبت الشعراء نحو هذا المعنى وسلكت سبيل هذه الصفة وأنى لهم ببلاغة التنزيل وصحة هذا التشبيه والتمثيل. قال عنترة :

تركت بني الهجيم لهم دوار إذا تمضى جماعتهم (تدور) (٣)

يقول تركتهم يسعون نحو قيل منهم كأنهم يدورون بصنم والدوار نسك كان في الجاهلية . وقال أمرؤ القيس :

فعن لنـــا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل (٤)

ومعنى يوفضون يسرعون ، قال الشاعر :

لأنعتن نعامـــة مفياضـا خرجاء (٥) تعدو وتطلب الأضاضا

---

(١) آية ٤٣ .

(٢) آية ٣ سورة المائدة .

(٣) في ديوان عنترة ص ٤٨ واللفظة مطموسة بالأصل .

(٤) في ديوان امرىء لقيس ص ١٥٥ .

وفي ديوان امرىء القيس بشرح الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب ص ٣٧ والبيت من معلقته (شرح القصائد السبع تحقيق الاستاذ هارون : ٩٣) ومعناه كما في اللسان مادة دور تشبيه قطيع البقر في مشيها وطول أذنابها بجوار يدرن حول صنم وعليهن الملاء ، والمذيل الطويل المهدب ، ودواره ، اسم صنم . ويقال فيه دوار ودوار .

(٥) خرجاء : أي فيها خرج وهو كونها ذات لونين أبيض وأسود .

المفياض الدريعة والاضاض يعني الموضع الذي تلجأ اليه يقال أضنتني اليك الحاجة .

سورة المدثر

قوله عز وجل : فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة » (١) بفتح الفاء ، قال الشاعر : [من الكامل]

إمسك حمـــارك إنه مستنفر   في إثر أحمرة عمدن لغــــرب

فرت من قسورة يعني الأسد ، وقيل أيضا القسورة الرماة الذين يصيدونها وأصله الأخذ بالشدة من قسره قسرا كقولك قهره قهرا واقتسره اقتسارا . قال الشاعر [من البسيط]

قد يحطم الفحل قسرا بعد عزته   وقد يرد على مكروهه الأسد

وقد ورد في أشعارهم من صفة عانة الوحش (٢) في نفورها من الصائد ومن خوف الاسد وما جرى هذا المجرى استطرادا بذلك في وصف الاسد وتشبيها لها في نجائها بهذه الحال ما نذكر هاهنا طرفا بمقتضى التشبيه في الآية ليدل بذلك الاكثار على الفضيلة في هذا الاختصار . فمن وصف هـذه الحـال التي ذكرناها وأغرب في وصفها لفظها ومعانيها ذو الرمة غيلان بن عقبة فقال يذكر العانة في ارتياد الورد واعتراض القانص لها ونفورها منه أنشدنيه الجوهري عن الرماني عن الازدي عن أبي حاتم عن الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة : [من البسيط]

---

(١) آيتا ٤٩ و ٥٠ وفي المصحف العثماني بكسر الفاء .
(٢) أي القطيع من حمر الوحش .

فقاست وعمود الصبح منصدع — عنها وسائرة بالليل محتجب
عينا مطلحبة (١) الارجاء طامية — فيها الضفادع والحيتان تصطخب
يستلها جدول كالسيف منصلت — بين الاشاء تسامى حوله العشب
وبالشمائل من جلان مقتنص — رذل الثياب خفى الشخص منزرب
معدزرق قهرت(٢) نضبا مصدرة — ملس المتون(٣) حداها الريش والقضب
كانت إذا ودقت أمثالهن له — فبعضهن عن الآلاف منشعب
حتى إذا الوحش فى أهضام موردها — تغيبت رابها من حتفه (٤) ريب
فعرضت طلقا أعناقها فرقا — ثم أطباها اليه(٥) خرير الماء ينثعب(٦)
فأقبل الحقب والاكباد ناشزة — فوق الشراسيف فى(٧) أحشائها تجب
حتى إذا زلجت عن كل حنجرة — إلى الغليل ولم يقصعنه نغب
رمى فأخطأ والاقدار غالبة — فانصعن والويل هجيراه والحرب

---

(١) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٠ ـ ٢٣: مطحلبه
(٢) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٠ ـ ٢٣ : هدت .
(٣) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٠ ـ ٢٣ : البطون .
(٤) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٠ ـ ٢٣ : ريبة .
(٥) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٠ ـ ٢٣ زيادة بالأصل .
(٦) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٠ ـ ٢٣ : ينسكب .
(٧) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٠ ـ ٢٣ : من

يقعن بالسفح مما قد رأين به   وقعاً يكاد حصى المعزاء يلتهب (١)

---

(١) الغلسة تأتى آخر الليل وعمود الصبح • الصبح الأول . منصدع :مفترق واضح . سائرة: يقال سأرت الشيء إذا أبقيته وسائر الشراب هوما بقى بنفسه فى نسخة والحيتان تصطحب بالحاء المهملة . عينا مطحلبة . أى عليها الطحلب وهو نبت أخضر يكون فى الماء . وفى اللسان : طحلب الماء ـ علاه الطحلب وعين مطحلبة وماء مطحلب = كثير الطحلب ، عن ابن الاعرابى . وحكى غيره مطلحب ، وقول ذى الرمة . عينا مطحلبة ... يروى بالوجهين جميعا الأرجاء: النواحى ، وأحدها رجاء لحامية : مرتفعة . والضفادع تصطخب : تصوت ، والحيتان غير مصطخبة ، يريد فيها الضفادع تصطخب والحيتان لا تصطخب فقدم وأخر . يمثلها : ينزعها . جدول : نهر صغير ، الاشاء : النخل الصغار. العسب : جريد النخل ، الواحد عسيب . وفى اللسان ، المنصلت : المسرع من كل شيء ، ونهر منصلت : شديد الجرية . الشمائل جمع شمال جلان : قبيلة من عنزة . خفى الشخص: ضئيل الشخص خلقة ،والمزرب : الداخل فى الزرب وهو فترة الصائد ، يقال ازرب : إذا دخل •

فى نسخة ملس النون . الرزق : الفعال . العضب : عيدان السهام . هدت : تقدمت ، أى ساقت . مصدرة : غليظة الصدر .

ودقت : دنت . منشعب : مخترم: متهالك • وفى د اللسان » الشعبة :الفرقة. تقول شعبتهم المنية = فرقتهم ومنه سميت المنية شعوب . الأهضام = الأماكن المطمئنة . يقول سمعت صوتا فرامها فارتاعت . فعرضت أعناقها: أمالتها تنظر أطباها : دعاها . خرير الماء: صوته . ينسكب :يجرى ، وفى د اللسان »الطلق: الشأو ، وفى د المحيط ، ناقة طالق : بلاخطام أو متوجهة إلى الماء كالمطلاق . الحقب : جمع أحقب ، وهى الحمر التي يكون فى موضع الحقب منها بياض ، =

وقال ذو الرمة أيضاً في مثل ذلك من وصف العانة : [من البسيط] .

فما انجلى الصبح[1] حتى تبينت[2] غللا وسط[3] الأشاء جرت فيه[4] العلاجيم

وقد تهيأ رام عن شمائلها مجرب من بني جلان معلوم

= والشراسيف : أضلاع الصدر التي تشرف على البطن، يقول : ارتفعت أكبادها فوق الشراسيف خوفاً من حس الصائد الذي سمعته عند الصيد . تجب : تخفق . ومنه قوله تعالى : « وجبت جنوبها » ، سورة الحج آية ٣٦ .

زلجت : زلقت . الغليل : حرارة العطش : يقول : فوضعت أفواهها في الماء ، ووصل شيء منه إلى أجوافها يكسرن به العطش قبل رمي الصائد . لم يقصعنه : لم يكسرنه . نغب : جرع . نغب جمع نغبة وانما نغب : زلجت . وفي أضداد الحلبي ٥٩٢/١ القصع : أن يشرب البعير والحمار وغيرهما من الماء غاية الروى ، ويقال : قصعت الابل صارتها أي رويت أتم الري .

والأقدار غالبة : أي وقدر الله غالب لا بقوة أحد وإن كان ماهرا في صنعته . قوله : فانصعن أي تفرقن . والويل والحرب هجيراه : أي عادته ودأبه . به : أي بالصائد ، والسفح : الجبل ارتفع من مسيل الوادي . والمعزاء : أرض غليظة ذات حصى ، ويكاد يلتهب ، أي من قدح المعزاء بحوافرها .

(١) في ديوان ذي الرمة ص٦٦٧/٦٦٨ : الليل .

(٢) في ديوان ذي الرمة ص٦٦٧/٦٦٨ : بينت .

(٣) في ديوان ذي الرمة ص٦٦٧/٦٦٨ : بين .

(٤) » » » » » » : نعلاه

كأنه(١) حين يدنو(٢) ورده طمعاً   بالصيد من خشية الأخطاء محموم
حتى إذا اختلطت بالماء أكرعها   أهوى (٣) له طلع (٤) بالصيد محروم
وفي الشمال من الشريان مطعمة   كبداء في عودها (٥) عطف وترنيم (٦)
يؤود من متنها متن ويجذبه   كأنه في نياط القوس حلقوم
فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها   وقد نشحن فلا رى ولا هيم
وقام(٧) يلهف ما قد أصيب به   والحقب يرفض منها(٨) الأضاميم(٩)

وقال الأعشى في المعنى وذكر الناقة وشبهها بالوحشية الهاربة :

---

(١) في ديوان ذي الرمة ص ٦٠٧/٦٦٠ : كأنها .
(٢) في ديوان ذي الرمة ص ٦٦٧/٦٦٨ : تدنو .
(٣) في ديوان ذي الرمة ص٦٠٨/٧٧٦ : هوى .
(٤) في ديوان ذي الرمة ص ٦٦٧/٦٦٨ : طامع .
(٥) في ديوان ذي الرمة ص ٦٦٧/٦٦٨ : عجبا .
(٦) في ديوان ذي الرمة ص ٦٦٧/٦٦٨ : وتقويم .
(٧) في الديوان ص ٦٦٧/٦٦٨ : وبات .
(٨) في الديوان ص٦٦٧/ ٦٦٨ : ترفض منهن .
(٩) في نسخة حتى بيت غللا وسط الاشاء جرت فيه الملاجيم . الغلل : الماء الذي يجرى بين خلل الشجر . بيتت : أتت الماء ليلا . الاشاء : صغار النخل الملاجيم : للضفادع . جلان : من بني عنزة معروف بالرمي حاذق . يقول الرامي ينقض كأنه محموم خيفة أن يخطىء سهمه . في نسخة : أهوى لها في نسخة في عودها عطف . أي عطف بعضها وقدم بعضها والشريان : شجر يعمل منه

كأنها بعدما أفضى النجاء (١) بها   بالشيطين مهـــاه تبتغى ذرعـــا
أهوى لها ضابئ في الأرض مفتحص   للصيد (٢) قدما أخفى الشخص إذ (٢) خشعا (٤)

= القسي . مطعمة : يعني القوس ، يريد أن صاحبها يطعم الصيد ، أي هـو مرزوق . كبداء : عظيمة الوسط المجس : مقبض القـوس . يؤود : يعوج من متن من القوس من . متن العقب . يجذبه : ذهب إلى الوتر لأنه يجذب من القوس ، شبه الوتر بحلقوم القطاة . قال الاصمعي : لم يصب في (حلقوم) كان ينبغي له أن يقول : حلقـوم القطاة قال الأصمعي لم يصب في حلقوم كان ينبغي له أن يقول حلقوم القطاة ، لأن حلقوم القطاة وتر . ويجذبه : ذهب إلى الوتر ، ومن قال تجذبه ـ بالتاء ـ جعل القوس تجذبه و نياط القوس : معلقها . انصاع : ذهبت هاربة . الحقب : الحمير الوحشية . يقال : قصع صارته وصرته أي قتل عطشه إذا شرب حتى يروى .

صرائرها . جمع صرة على فعلة وقد تجمع عـلى فعائل ، قالوا جـلة التمر وجلائل . فلاري ولا هيم . أي هي بين ذلك لا رواء ولا عطاش .

وفي (المحيط) نشح . شرب دون الري ، أو حتى امتلأ ، ضد ، والمعنى الأول هو المقصود ها هنا . وفي نسخة . وقام يلهف . يقول . بات الصائد يتلهف . ترفض تفترق

الأضاميم . جماعات الحمر ، الواحدة اضمامة .

(١) في ديوان الاعشى ص١٠٥/١٠٦ : النجاد .

(٢) في ديوان الاعشى ص ١٠٥/٦ ١ : للحم .

(٣) في ديوان الاعشى ص ١٠٥/١٠٦ : قد .

(٤) أفضي إلى الشيء : وصل إليه . الذرع : ولد البقـرة . أهوى لها :=

فظل يخدعها عن نفس واحدها ومثله مثلها عن واحـــد خدعا (١)

حتى إذا (٢) غفلت عنه وماشعرت أن المنيـــة يومـــاً أرسلت سبعا

فظل يأكل منه (٣) وهى لاهية (٤) راد (٥) النهار تراعى ثيرة رتعا (٦)

فانصرفت والها (٧) ثكلى على عجل (٨) كل دهاها وكل عندها اجتمعا (٩)

= انحط وانحدر : ضابىء : لازق : متخذ أفحوصا والاحوص الحجر الذى يأوى إليه . خفى الشخص : ناحل دقيق الجسم . خشع السنام : ذهب إلا أقله .

(١) فى ديوان الاعشى ص ١٠٥/١٠٦ : فى أرض فىء بفعل مثله خدعا . واحدها : أنبها الفىء = الظل .

(٢) فى ديوان الأعشى ص ١٠٥/١٠٦ : وذاك أن .

(٣) فى ديوان الاعشى ص ١٠٥/١٠٦ : منها .

(٤) الديون ص ١٠٥/١٠٦ : رائعة .

(٥) فى ديوان الاعشى ص ١٠٥/١٠٦ : حده .

(٦) وقعت الماشية فى المكان : أكلت وشربت ما شاءت فى خصب وسعة . حد النهار : طول النهار ثيرة جمع ثور .

(٧) فى ديوان الأعشى ص ١٠٥/ ١٠٦ : فاقدا .

(٨) فى ديوان الأعشى ص ١٠٥/١٠٦ : حزن .

(٩) هذا البيت والبيتان قبله ترتيبها فى الديوان كما يلى : ٣ : ١ : ٢ .

وبات قطر وشتان يصفقها | من ذا لهذا وقاب الشاة قدصمعا (١)
حتى إذا ذرقرن الشمس صبحها | ذؤال نبهان يبغي صحبة المتعا(٢)
بأكلب كسواء (٣) النبل ضارية | ترى من القـــير في أعناقها قطعا
فتلك لم تـترك من خلقها شبها | إلا الدوابر والأظلاف والزمعا (٤)

وقال لبيد بن ربيعة في مثل ذلك من حال الوحشية :

خلفــاء ضيعت الفرير فـلم يرم | عرض الشقائق طوفها وبغامها
لمعفـــر قهـــد تنـازع شـلوه | غبس كواسب مايمن (٥) طعامها
صادفن (٦) منهـا غرة فأصبنها | إن المنـايا لاتطيش سهامها
باتت وأسبل واكف من ديمـة | يروى الخمائل دائما تسجامها

---

(١) يقول ناشر الديوان ص١٠٥/١٠٦ : فماتعاقد ...ه قلت الشاة قدصقها

(٢) السبع : الوحش المفترس . ذر: طلع قرن الشمس : أول مايشرق منها . ذأل : أسرع ومشى في خفة ويقصد بالذؤال هنا الصائد .
المتع : جمع متعة يعنى أنه يطلب لهم زادا وطعاما .

(٣) في ديوان الاعشى ص١٠٥/١٠٦ : كراع .

(٤) النبل : السهام يشبه بها الكلاب في سرعتها عند انطلاقها . ضارية : من ضرى بالشيء تعوده ، وكلب ضار بالصيد خبير به متعوده القد: السير من الجلد . الدوابر: ماخير الاظلاف . والظلف الظفر من الحيوانات المجترة كالبقر والشاه والظبي وشبهها . وهو بمكان الحافر من الفرس . الزمع جمع زمعة وهو زائد وراء الظلف ، في كل قائمة زمعتان كأنها من قطع القرون لصلابتها .

(٥) في شرح القصائد السبع من ص٥٥٤/٥٦٥ : لا .

(٦) في شرح القصائد السبع من ص ٥٥٤/٥٦٥ : منه .

تجتاف أصلاً قالصاً متنبذاً — بعجوب أنقاء يميل هيامها
يعلو طريقة متنها متواتراً (١) — في ليلة كفر النجوم غمامها
وتضيء في وجه الظلام منيرة — كجمانة البحري سل نظامها
حتى إذا حسر الظلام وأسفرت — بكرت تزل عن الثرى ازلامها
علهت تبلد (٢) في نهاء صعائد — سبعاً تؤاماً كاملاً أيامها
حتى إذا يئست واسحق حالق — لم يبله إرضاعها وفطامها
وتسمعت رز الأنيس فراعها — عن ظهر غيب والأنيس سقامها
فغدت كلا الفرجين تحسب أنه — مولى المخافة خلفها وأمامها (٣)

(١) في شرح القصائد السبع من ص ٥٥٤/٥٦٥ : متواتر .

(٢) في شرح القصائد السبع من ص ٥٥٤/٥٦٥ : تردد .

(٣) خنسا: بقرة ، الفرير: ولد البقرة . عرض :جانب . الشقائق : جمع شقيقه وهي أرض غليظة بين رملتين طوفها: معناه لم تزل تطوف فيه . بغامها : صوت تختلسه اختلاسا . يعني تطوف وتبغم متلددة إذا فقدت ولدها . المعفر الذي يترك من الرضعة والرضعتين حتى يستمر وذلك إذا أرادت أمه أن تفطمه . الفهد : ضرب من الضأن . شلوه : بقيته . الغبسة : صفرة إلى سواد . كواسب: ذئاب تكسب ماتأكل . لايمن طعامها : ليس طعامها : ليس طعامها من عطاء أحد يمنه وانما هو من كسبها .

تجتاف : تدخل في جوفه قالصا : مرتفعا . متنبذ:متفرق . عجوب : مؤخرة الانقاء : ما ارتفع طولا من الرمل . الهيام : ما انهار من الرمل . متواتر: مطر متواتر . تضيء : يعنى البقرة من شدة بياضها . أزلامها : قوائمها . علهت : العلة خفة من جزع . النهاء : المكان له حاجز ينهى الماء أن يفيض . سبعا تؤاما : سبع ليال بايامهن . يئست : يعني من ولدها . أسحق : خلق الحالق : الضرع الملآن لم يبله الخ... أي لم يبله أن ارضعت ونظمت ، ولكنها تكلت فحزنت وتركت الطف . الرز : الصوت الخفي . عن ظهر غيب : من وراء حجاب . الفرج : الواسع من الأرض ، أي خبر أنها خائفة من كلا جانبيها . مولى : معناه أولى .

وقال سويد بن أبي كاهل وذكر الناقة إلى وصف الوحشى :

فكأنى إذا جرى الآل ضحى | فوق ذيال بخديه سفع
كف خديه (١) على ديباجة | وعلى المتنين لون قد نصع (٢)
راعه من طىء ذو أسهم | وضراء كن يبدين (٣) الشرع
فرآهن ولما يستبن | وكلاب الصيد فيهن جشع
ثم ولى وجنابان له | من غبار اكدرى واتدع
فتراهن على مهدله (٤) | يختلين الأرض والشاة يلع
دنيات ما تلبسن به | واثقات بدماء إن رجع
يلهب (٥) الشد إذا أرهقنه | وإذا برز منهن ربع
ساكن القفر أخودرية | فإذا ما آنس الصوت مصع (٦)

وقال القطامى في تشبيه ناقته بالوحشية الهاربة . [من الوافر]

كأن نسوع رحلى حين ضمت | حوالب غرزا ومعى جياعا

(١) فى المفضليات ص ١٩٦/١٩٧ : خداه .
(٢) فى المفضليات ص ١٩٦/١٩٧ : سطع .
(٣) كذا فى الأصل وفى المفضليات يبلين .
(٤) كذا فى الأصل وفى المفضليات : مهلتة .
(٥) فى المفضليات ص ١٩٦/١٩٧ : يرهب
(٦) الذيال : ثور طويل الذنب ، السفع : سواد يضرب إلى حمرة . كف : ضم : الذرع : الصغير من ولد البقر ، الضراء : الكلاب التى ضرت للصيد ، الشرع : الاوتار . اتدع : لم يجتهد فى عدوه لثقته بأنه سيفوتهن . يختلين : يقطعن . الشاة : الثور . يلع : يكذب فى عدوه ولا يجد . ما تلبس به : لم يخالطنه الشد . السير السريع . أرهقنه : أعجلنه . برز بعد : ربع : حبس وكف عن العدو .

على وحشيه خرجت خلوجا | وكان لها طلا طفلا فضاعا
فكرت عند فيقتها إليه | فألقت عند مرتعه السباعا
اهين به فلم يتركن إلا | إهابا قد تمزق أو كراعا
فسافته قليلا ثم ولت | لها لهب تسير به النقاعا
أجد بها النجاء فأصحبتها | قوائم قلما اشتكت الظلاعا

والشعر فى هذا الباب كثير لا ينتهى حتى ينتهى عنه سبب التشبيه الوارد فى الآية فيما روى عن ابن عباس فى قوله عزوجل : « فما لهم عن التذكرة معرضين» أى فما بالهم معرضين عما وعظوا به من القرآن وذلك أن النبى صلى الله عليه كان إذا قرأ عليهم ما جاء به الوحى نفروا منه وهربوا من سماعه وتباعدوا عن الاصغاء اليه فضرب الله تعالى لهم المثل بهذا التشبيه فقال : كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسوره ، وكما فرت الحمر من الرماة والاسد فكذلك فر كفار أهل مكة من النبى صلى الله عليه حين تلا عليهم القرآن .

سورة الانسان

قوله عزوجل : « ويطاف عليهم بآنية من فضه وأكواب كانت قواريراً (١) . قواريراً (٢) من فضه قدروها تقديراً (٣) يعني أنها كالقوارير فى صفائها وشقيقها ورفيفها (٤) وهى من فضة فهذا على التشبيه وإن لم يذكر حرفه كما قال . [من الرجز]

عيرانه زيافة صفوف | تخلط بين وبر وصوف

---

(١) و (٢) بالأصل بدون ألف .
(٣) آيتا ١٥ و ١٦ .
(٤) بريقها .

أى كان يدها فى سرعة السير يداخالطة وبرا بصوف ومن هذا الباب قول النابغة يصف الدروع :

علين بكريون وأشعرن (١) كرة   فهن أضاء صافيات الغلائل

وإنما يحذفون حرف التشبيه للمبالغه فى وصف المشبه وذلك فى نحو قولهم فى مدح الرجل هو البحر جودا والدهر بأسا والسيف لسانا وقولهم فى صفة المرأة ريقها الخمر وثغرها الدر وكلامها السحر وريحها المسك. وقال أعرابى وذكر امرأة : كلامها الوبل على المحل والعذب البارد على الظمأ وقال الشاعر :

وتبسم عن سمطى لآل فصولها   شوابير ياقوت يقارنها خمـر

وقال عبدالله بن عجلان النهدى :

وحقة مسك من نساء لبسنها   شبابى وكأس باكرتنى شمولها (٢)

أراد امرأة فشبهها بحقة مسك فى طيبها وقال الآخر :

البشر مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف عنم (٣)

وأنشدنى التنوخى لعبد الله بن المعتز :

بدر وليل وغصن   وجه وشعر وقد
خمر وورد ودر (٤)   ريق وثغر وخد

---

(١) فى ديوان النابغة ، وأبطن .

( ) فى حماسة أبى تمام حـ ٢ ص ٧٤ : والحقة : وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج وغيرهما .

(٣) العنم : نبات أملس دائم الخضر .

(٤) فى أمالى المرتضى حـ ٤ ص ٤٣ : ودر وورد .

والتشبيه على هذا الوجه كثير في الكلام والشعر .

وقوله عز وجل في وصف رحيق الجنة « ختامه مسك (١) على التشبيه أيضا أى هو في طيب الرائحة كالمسك . وذلك مثل قوله تعالى : كان مزاجها كافورا (٢) وروى عن الحسن في قوله « ختامه مسك » قال مقطعه مسك . وإلى قوله ذهب أبو عبيدة في تفسير الآية وأنشد لابن مقبل : [من البسيط]

مما يعتق في الحانوت قاطمها ... بالفلفل والجون والرمان مختوم (٣)

فتأول الختام على العاقبة وليس على الختم الذى هو الطبع لقوله : وأنهار من خمر لذة الشاربين » (٤) وقال تعالى : « يطوف عليهم ولدان مخلدون . بأكواب وأباريق وكأس من معين » (٥) وقال : « يطاف عليهم بكأس من معين . بيضاء لذة للشاربين » (٦) وقوله « بيضاء » مثل قوله « قوارير ا » قواريرا من فضة (٧) فأما قوله : « كان مزاجها زنجبيلا » (٨) فإنه يدل على لذاذة المقطع لأن الزنجبيل يحذى (٩) اللسان وذلك من أجود الأوصاف للخمر عند العرب : قال الأعشى :

---

(١) آية ٢٦ سورة المطففين .

(٢) آية ٥

(٣) لم أجده في مجاز القرآن المطبوع لا في هذا الموضع من تفسير الآية ولا في غيره فلعله سقط في النسخة المطبوع عنها المجاز

(٤) آية ١٥ سورة محمد .

(٥) آيتا ١٧ و ١٨ سورة الواقعة .

(٦) آيتا ٤٥ و ٤٦ سورة الصافات .

(٧) بالأصل بدون ألف .

(٨) آية ١٧ .

(٩) يقرص .

معتقة قهوة مُزة (١) لها زبد بين كوب ودن

وإنما وصف الله عزوجل الآنية والاكواب لان ذلك يؤول إلى مدح الشراب ويدل على نفاسته وشرفه وقد سلكت الشعراء مذاهب من القول فى وصف أوانى الخمر واعملت فيها مطايا الفكر وأتت فيها بكل مستحسن من الشعر على أن أحسن ما وصف من هذه الحال ما ورد به التشبيه فى الآية لوقوع المناسبة بين هـذا الجنس وبين الماء الذى هو غاية فى الرقة واللطافة كما قال العباسى : [من المتقارب]

هواء ولكنه راكـد وماء ولكنه غير جار (٢)

وقال جل اسمه فى قصة بلقيس : قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير » (٣)

ويقال إن عليه السلام منذ يومئذ اتخذوا (٤) أوانى الزجاج حتى ينظر إلى شرابه ولا يحول بينه وبينه ما يستر عنه فعملت له الاقداح الرقاق وهى أحسن أوانى الشراب الموصوفة فى أشعارهم قال عنترة :

ولقد شربت من المدامة بعد ما ركد الهواجر بالمشوف المعلم

بزجاجة صفـراء ذات أسرة قرنت بأزهر فى الشمال مقدم (٥)

---

(١) فى ديوان الاعشى ص ١٧ : صليفية طيبا طعمها . (صليفية : معتقة).

(٢) العباسى هو ابن المعتز والبيت غير مذكور فى ديوانه .

(٣) آية ٤٤ سورة النمل .

(٤) كـذا بالاصل وصحتها اتخذ .

(٥) المشوف : الدينار والدرهم . وقيل هو الكأس ، وقيل المشوف : البعير المهنأ أى أنه اشترى خمرا ببعيره . أسرة : طرائق وخطوط . أزهر : يعنى أبريقا من فضة أو رصاص . مقدم : مشدود فمه بخرقة . وقيل عليه الفدام يصفى به وفى رواية ملثم أى عليه لثام .

يعنى بالأزهر إبريقا أبيض وقال شبرمة بن الطفيل فى تشبيه الأباريق :

كأن أباريق الشمول عشية إرز بأعلى الطف عوج الحناجر (١)

وأخذ هذا التشبيه أبو الهندى فقال :

مقدمة قزا كأن رقابها رقاب بنات الماء أفزعها الرعد (٢)

وأخذ ابن المعتز قول علقمة بن عبدة :

كأن إبريقهم ظبي على شرف (٣)

فقال :

وكأن إبريق المدامة بيننا ظبى على شرف أناف مدلهــا

لما استحثته السقاة جثالها (٤) فبكى على قدح النديم وقهقها

ومن مستحسن ما وصفت الكأس به فى شنيفها ولطافتها قول العكوك :

وصافية لها فى الكأس لين ولكن فى العقول لها شماس

كأن يد النديم تدير منها شعاعا ما تحيط عليه كأس

وقال الاخر : [من الكامل]

صبت فاحدق نورها بزجاجها وكأنما جعلت إناء إنائها

وتكاد ان مزجت لرقة لونها تمتاز عند مزاجها من مائها

ولأبى نواس فى وصف صحاف الخمر وكؤوسها مذهب انفرد به كقوله :

---

(١) فى ديوان الحماسة لابى تمام حـ ٢ ص ٨٠ .

(٢) فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٦٢ : تفزع للرعد .

(٣) فى ديوان علقمة ابن عبدة ص ١٣٠ وشطرته الثانية مقدم بسبا الكتان ملثوم .

(٤) فى ديوان ابن المعتز حـ ١ ص ٥٧ حثى .

تدور (١) علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها (٢) مهى تدريها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زُرّت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس

وقوله أيضا في هذا المذهب :

بنينا على كسرى سماء مدامة جوانبها محفوفة (٣) بنجوم
فلو ردّ في كسرى بن ساسان روحه إذا لاصطفاني دون كل نديم

وقوله أيضا :

رجال الفرس حول (٤) ركاب كسرى بأعمدة وأقبية قصار

ولما كانت الخمر عند العرب من أنفس الاشياء لديهم وأحظاها في نفوسهم وأنعمها لعيشتهم وأجمعها للذتهم وكانوا يفتخرون بمحالفة حاناتها والمغالاة في سبائها وهتك رايات تجرها وسبق العاذلات بشربها حتى منحوها من الوصف مالا حقيقة له وكسوها من المدح ماهي عارية منه لشدة شغفهم بها وإفراطهم في تعظيم شأنها أعلمهم أن خمر الجنة تفوقها وتبرعها وتظهر عليها بفضلها وكريم فعلها وأنها لذة للشاربين لا فيها غول ولا عنها ينزفون وأن مزاج رحيقها من تسنيم وختامه مسك وأنها في لذة خصرها وبردها وطيب مذاقها وطعمها كالكافور والزنجبيل وأنها لا لغو فيها ولا تأثيم وأنها معين لا تغيض أنهارها ولا ينفد

---

(١) في ديوان أبي نواس ص ٢٥٠/٢٥١ : تدر .
(٢) في ديوان أبي نواس ص ٢٥٠/٢٥١ : حناتها .
(٣) في ديوان أبي نواس نشر الغزالي ص ٤٤٨ : مكللة حافاتها .
(٤) في ديوان أبي نواس ص ٢١٥ : وحلي الجند تحت .

عقارها(١) فوصف من حقيقة حالها ماهو مستعار في وصفهم ومختلق من أباطيلهم وأفكهم ترغيبا فيما أعده الله لأهل الاسلام في دار السلام وكذلك وصف آنيتها وأكوابها بالحال التي أفردها بها كما قدمنا ذكر ذلك في أول الباب .

فأما قوله تعالى : « كانت قواريرا . قواريرا »(٢) فقرئت مصروفه وهو الاختيار في هذا الجمع ومن قرأ قواريرا فصرف الأول فلأنه رأس آية ومن صرف الثاني أتبع اللفظ اللفظ والعرب ربما قلت الإعراب لتتبع اللفظ كقولهم حجر ضب خرب . وقول أمرىء القيس :

كأن ثبيرا في عرانين وبلة (٣) كبير أناس في بجاد مزمل

فكيف بصرف مالا ينصرف وهو جائز على مذهب أهل المدينة وفي الشعراء(٤) على مذهب الكافة :

وقوله : « قدروها تقديرا » أي يكون الإناء على قدر مايحتاجون إليه لا يعجز عن ريهم ولا يفضل . وقيل أيضا في قوله « قواريرا من فضة »(٥) أنه لما كان أصل القوارير من الرمل كان أصل هذه الانية من الفضة وهي قوارير يرى من خارجها ما في داخلها .

والقول الأول على معنى التشبيه أحسن وأعذب وهو المأثور المشهور .

---

(١) العقار من كل شيء : خياره ، وهو اسم للخمر أيضاً .

(٢) بالأصل بدون ألف . والقول الأول هو أن القوارير من فضة حقيقية وأنه شبهت بها الأكواب مع حذف الأداة .

(٣) في ديوان امرىء القيس ص١٥٨ . كأن أبانا في أفانين ودقة .

(٤) كذا بالأصل وصحتها (الشعر) .

(٥) بالأصل بدون ألف .

سورة المرسلات

قوله عــز وجـل : إنها ترمى بشرر كالقصر . كأنه جمالات صفر ، (١)جاء فى التفسير أن القصر ، احدالقصور وقيل القصر جمع قصرة وهو الغليظ من الشجر وقوله : « كأنه جمالات صفر » . بكسر الجيم جمع جمال كما تقول بيوت و بيوتات وهو جمع الجمع وهى قراءة ابن كثير ونافـع وابى بكر عن عاصم وأبى عمرو وابن عامر وجمع جمال بالألف والتاء على التصحيح والسلامة كما جمع على التكسير فى قولهم جمائل . وقال ذو الرمة :

وقربن بالزرق الجمائل بعدما   تقوب عن غربان أوراكها الخطر(٢)

ويقال للابل السود التى تضرب إلى الصفرة هى إبل صفر قال الاعشى:

تلك خيــلى منه وتلك ركابى   هى صــفر أولادها كالزبيب (٣)

والشرر قطع من النار تطاير فى الجهات وأصله الظهور من قولك شررت الثوب إذا أظهرته للشمس وشبه الشرر بالقصر فى العظم ثم : « كأنه جمالات

---

(١) آيتا ٣٢ و٣٣ .

(٢) فى ديوان ذو الرمة ص ٢١٣ : تقرب : تقشر . الزرق : أكثبة بالدهناء الجمائل : جمع الجمالة ، وغربان الاوراك من خلف الظهر . وقيل الغراب رأس الورك . وتقوب . انقطع وانقشر . وفى « اللسان » جمع الجمل: أجمال ، وجمال ، وجمل وجمالات ، وجمالة وجـمائل والخطر . مالصق بالوركين من البول .

(٣)فى ديوان الاعشى ص ٢٣٥ . الركاب الابل، والواحدة راحلة صفر: أى سود كذلك قال صاحب اللسان ثم أتبــع ذلك معللا . ولا يرى أسود منها الاهو مشوب بصفرة وقد ذهبوا إلى هـذا التفسير لان الزبيب الذى يشبهها أسود . والواقع أن الزبيب ليس أسود ولكن لونه خليط من الصفرة والحمرة والسواد .

صفر » . أى سود فشبهة فى اللون وفى العظم . والعرب تشبه الابل بالقصور ذهابا إلى تمام خلقها وحسن صورتها قال الأخطل :

كأنه (١) برج رومى يشيده (لز)(٢) وآجـــر وأحجار

وقال عنترة أيضاً :

فوقفت فيها ناقتى وكأنهـا فدن لأقضى حاجة المتلوم (٣)

وإنما ظاهر فى تشبيه الشرر تأكيداً للتخويف من النـار التى ترامى به وتنظيما لشأنها وإرهابا للكافرين من سطوتها والتشبيه على هذا النحو بلا حرف العطف آكد فى صفة الموصوف وأبلغ فى نعته من التشبيه المعطوف

قال طرفة:

وفى الحى أحوى ينفض المرد شادن مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد

خـــذول لايراعى (٤) ربربا بخميـلة تناول أطراف البرير وترتدى

وهذا تشبيه للمرأة بالغزال فى عنقها وبالبقرة فى حسن عينها كما تقول هى شمس هى قمر وأما تأويل القصر أنه الغليظ من الشجر فهو حسن فى التشبيه أيضاً لأنه من نظائر الجذى بجمع جذوة وهو ما غلظ من الخشب. قال الله تعالى: « »

---

(١) فى ديوان الأخطل ص ١٣١ : كأنها .

(٢) فى ديوان الأخطل ص ١٤٣ : ناقصة بالاصل والزيادة من الديوان .

(٣) فى ديوان عنترة ص ١٤٥ : الفدن القصر . شبه به الناقة فى كمال خلقها . المتلوم : المتمكث يريد نفسه .

(٤) فى ديوان طرفة ص ٢٣/١٠ : خذول تراعى . وخذولي وصف للبقرة بانها متخلفه عن القطيع أو مقيمة على ولدها . والربرب : القطيع من البقر .

أو بجذوة من النار … ، (١) أى قطعة منها قال الشاعر :] من البسيط [

باتت حواطب ليلى يحتطبن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر(٢)

وقد شبهت النار فى اشتعالها وتفرع ضرامها بالشجر كما قال العباسى أو غيره : [من الرجز] .

وموقدات بتن يضـــرمن اللهب يوسعنه من سلم ومن غرب

يرفعن أشجـــاراً لنـا من الذهب(٣)

وفى هذه الأبيات ملاحظة لقول سعيد بن سليمان المساحقى فى صفة النار أنشده الزبير بن بكار :

لفعها بالضـــرام فانتصبت ثم سمـــت للسماء باللهب

حمراء زهراء لايحش (٤) لها كأن فيها صفائح الذهب

ونظر العباسي إلى قول الآخر في غير هذا التشبيه : [من البسيط] .

كأن نيرانهـــم فى كل منزلة مصبحات على أرسان قصار(٥)

فقال وزاد أيضاً :

فوق نارشبعي من الحطب الجز ل إذاما التظت رمت بالشرار

---

(١) آية ٢٩ سورة القصص .

(٢) الدعر : العود الذى يدخن ولا يتقد

(٣) غير مذكور بديوان ابن المعتز .

(٤) حش النار : أوقدها وحركها بالمحش .

(٥) غير مذكور فى ديوان ابن المعتز .

فهى تغلو(١) اليفاع كالراية الحمـ ـراء تفرى (٢) الدجى الى كل سارى

وقال الطائى فى إحراق الإفشين :

مازال سر الكفر بين ضلوعه (٣) حتى اصطلى سر الزناد الوارى
نار تساور جسمه من حرها لهبا كما عصفرت شق إزار
طارت له شعل يهدم لفحها أركانه هدما بغير غبار
مشبوبة رفعت لأعظم مشرك ماكان يرفع ضوءها للسارى
صلى لها حيا وكان وقودها ميتاً ويدخلها مع الفجار

وقرأ بعضهم أنها ترمى بشرر كالقصر بفتح الصاد جمع قصرة أى كأنها أعناق الابل وهو تشبيه حسن أيضاً لأن العرب تستعير ذلك فى وصف النار فيقولون برزت أعناق النيران كما يقولون برزت ذوائبها وألسنتها على طريق الاستعارة أيضاً . وقالوا فى نار حرة الحدثان بأرض غطفان فيما رواه الكلبى أنه كان يخرج منها العنق فيسير مسير ثلاث وأربع لايمر بشىء الا أحرقه وأن خالد ابن سنان ابن مربطة بن مخزوم بن غالب بن قطعية أخذ من كل بطن من بنى عبس رجلا فخرج بهم نحوها ومعه درة حتى انتهى الى طرفها وقد خرج منها عنق كأنه عنق بعير فأحاط بهم فقالوا هلكت والله أشياخ بنى عبس آخر الدهر

---

(١) فى ديوان ابن المعتز حـ١ ص٣٠ : تدلو .
(٢) فى ديوان ابن المعتز حـ ١ ص ٣٠ : تفرى .
(٣) هو أبو تمام .
(٤) بالأصل ظاومة ولعل الكاتب وهو عراقى كتب نطق اللفظة .
(٥) فى ديوان أبى تمام ص ٧٦ : نارا يساور .
(٦) فى ديوان أبى تمام ص ٧٠ : لهب .
(٧) فى ديوان أبى تمام ص ٧٦ : لها .

فقال خالد : كلا وعتل يضربه بالدرة ويقول بدا بدا كل هدى الله مؤدى أنا عبدالله خالد بن سنان فضربه حتى رجع وحملها يتبعه القوم معه كأنه ثعبان يتخلل حجارة الحرة حتى انتهى إلى القليب فانساب فيه وانقذم عليه(١) فمكث طويلا فقال ابن عم له يقال له عروة بن سنة بن غيث لا أرى خالدا يخرج إليكم أبدا فخرج ينطف عرقا وهو يقول : زعم ابن راعية المعزى أنى لا أخـــرج فقيل لهم بنو راعية المعزى حتى الساعة وحكى أن ابنة خالد جاءت إلى النبى صلى الله عليه حين هاجر إلى المدينة فانتسبت فقال مرحبا بنت آخر نبى ضيعه قومه . وأنشدوا :

كـنار الحرتين لهـــا زفير ... يصم مسامع الرجل السميع

وبين تأويل القصر بجزم الصاد من أن المراد به الغليـط من الشجر وبين تأويل القصر بالفتح مناسبة يقع بها التشبيه كما قال ذو الرمة فى تشبيه عنق الناقة: [من الطويل] .

وهاد كجذع الساج سام يقوده ... معرق أحناء الصبيين أشدق(٢)

وقال الآخر : [من الرجز] .

كأن أعناق المطى البزل ... بين حاياته وبين الجل(٣)

من آخر الليل جذوع النخل

وقرأ يعقوب كأنه جمالات صفر بضم الجيم وهو جمع جمالة فقالوا وهو

---

(١) انقذم : أسرع والقذم : الآبار الخسف وكأن المعنى أنه أطبق عليه البئر

(٢) فى ديوان ذى الرمة [illegible] الهادى العنق . السامر المرتفع . والمعرق : الذى [illegible] لحم لأحنائه [illegible] الصبيان طرفا اللحيين . الاشدق : واسع الشدق .

(٣) البزل : جمع بازل : وهو البعير يطلع نابه فى السنة الثامنة أو التاسعة .

القلس من قلوس (١) سفن البحر .

قال ابن عباس في قوله تعالى ، إنها ترمى بشرر كالقصر . يعني كأصول الشجر العظام تقع على أكتاف الأشقياء .

ثم شبهه بالإبل السود روى ذلك جويبر عن الضحاك ولما كانت الإبل أعظم الأشياء في نفوس العرب لصبرها على الأهوال واحتمال الأثقال وكانوا يضربون بها الأمثال في كثير من الأحوال ويشبهونها بالجنان كما قال الراجز: [من الرجز]

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا أعناق جنان وهاماً رجفا

وقال آخر يشير إلى وصف الشدة والقسوة في التشبيه منها]من البسيط [

يبكي علينا ولا نبكي على أحد لنحن أغلظ أكباداً من الابل

وقال أبو خراش الهذلي :

لعلك نافعي ياعمرو يوما إذا جاورت من تحت القبور

إذا راحوا سواى وأسلموني لخشناء الحجارة كالبعير (٢)

فكذلك شبه الله تعالى شرر جهنم بها تعظيما له وتهويلا وإرهابا بامنه وتخويفا وقد شبه بعضهم ناراً على البعد بسحر العود على عادتهم في الاستطراد بذكر الابل في أكثر الأوصاف فقال : [من الطويل] .

---

(١) القلس : الحبل الغليظ من حبال السفن .

(٢) الأغاني مجلد ٢١ ص ٥٠ والبيت الثاني غير مذكور بالأغاني .
وديوان الهذليين القسم الثاني ص ٦ (ذكر البيتان ويكتفي بالثاني وهو مالم يذكره الأغاني) .
لخشناء الحجارة : أي لحفرة . وقوله : كالبعير ، يعني ظهر القبر كأنه بعير بارك

ونال كسحر العود ترفع ضوءها ... مع الليل هبات الرياح الصوارد (١)

وهم يسمون النيران بأشخاص بعض الحيوان كما قال الأول :

لمن ضوء نار بالبطاح كأنها ... من الوحش بيضاء اللبات شبوب

إذا صدعتها الريح بان ضوؤها (٢) ... من الأثل فرع يابس ورطيب

وقال الراعي يصف الذئب :[من الكامل]

متوضح الاقراب فيه نهمه ... نهش اليدين تخاله مشكولا

كدخان مرتجل بأعلا تلعه ... غرثان ضرم عرفجاً مبلولا (٣)

ومن أحسن ماقيل في وصف النار من حال ابتدائها إلى حال اشرارها (٤)

وتسعر ضرامها قول ذي الرمة : [من الطويل]

وسقط كعين الديك نازعت صحبتي(٥) ... أباها وهيأنا لموضعها (٦) وكسرا

---

(١) السحر : كل ماتعلق بالحلقوم من قلب ورئة ، والعود : المسن من الابل والصوارد:الرياح البوارد .

(٢) لعلها بات ضياؤها .

(٣)الاقراب: جمع قرب بالضم وهى الخاصرة . المتوضح:الأبيض ليس بالشديد البياض .هش(خفيف .المشكول)المشدود بالشكال الرجل بالكسر:الجراد الكثير . والمرتحل الذى اصاب رجلا من جراد فهو يشويه . وجعله غرثان : جوعان لكون الغرث لايختار الحطب اليابس على رطبه ، فهو يشويه بما حضره وأدار هذا الكلام ليكون لون الدخان بلون الذئب الاطحل متفقين .

(٤) كذا بالأصل وصحتها اشترارها .

(٥) في ديوان ذى الرمة ص ٢٤٤ – ٢٤٧ : طاورت صاحبى .

(٦) في ديوان ذي الرمة ص ٢٤٤ – ٢٤٧ : لموقعها .

مشهرة لايمكن الفحل أمها إذاهى (١) لم تمسك (٢) بأطرافهاقسرا
أخوها أبوها والضوى لايضيرها وساق أبيها أمها عقرت عقرا
فلما بدت كفنتها وهي طفلة بطلساء لم تكمل ذراعا ولاشبرا
وقلت له (٣) ارفعها إليك وأحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا
وظاهرلها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل يديك لها سترا
فلما جرت في الجزل جريا كأنه سنا الفجر أحدثنا لخالقنا شكراً
ولما تنمت تأكل الرم لم تدع ذوابل مما يجمعون ولا خضرا (٤)

وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم جمالة صفر كأن الهاء لحقت جمالا لتأنيث الجمع كما لحقت في فحل وفحالة وذكر ودكارة ومثل لحاق الهاء في فعاله .

(١) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٤٤ ـ ٢٤٧ . نحن .
(٢) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٤٤ ـ ٢٤٧ : تمسك :
(٣) فى ديوان ذى الرمة ص ٢٤٤ ـ ٢٤٧ : نقات .
(٤) السقط : النار سقطت من الزند الأعلى وهو الذكر . عاورت صاحبي تداولت الزند أنا مرة وهو مرة ، والزند الأسفل : الأنى .
مشهرة النار . لايمكن الفحل أمها : لاتستقر حتى تمسك . أمها : الزند . أخو الزند أبو النار ، الضوى : النحافة وصغر الجسم . يقول : لايضر النار أن يكونا من شجرة واحدة . ساق أبيها : ساق الشجرة ، لما بدت : النار . كففتها ، غطيتها وهى طفلة صغيرة . الطلساء . الحمراء تضرب إلى السواد .
وقد شرح صاحب «اللسان» الطلساء بغير ذلك فقال الثوب الاسود الوسخ أطلس وقول ذى الرمة طلساء يعنى :(حرقة وسخة ضمنها النار حين أقتدح بروحك) بنفخك ، أى انفخها نفخا رقيقا واجعل فوقها من الحطب قليلا .
وفى « اللسان » نفخ فى النار نفخا قويا ، واقتات لها (كلاهما وفق بهما . واقتت لنارك) أى أطعمها .
الظاهرة ، أن يجعل شيئا فوق شيء ، الشخت : الدقيق .
الجزل (ماغلظ من الحطب ، تنمت ، ارتفعت ، الرم) مايبس من الشجر .

وقرأ حمزة الكسائى وحفص عن عاصم جمالة صفر كأن الهاء لحقت جمالا لتأنيث الجمع كما ولحقت فى فحل وفحالة وذكر وذكارة ومثل لحاق الهاء فى فعالة .

سورة الفيل

.. ..

[من الكامل]

هل أسوة لك فى رجال صرعوا بتلاع تريم هامهم لم تقبر
وأخو الأباة إذا رأى خلانه تلى شفاعا حوله كالأذخر (١)

يريد قتلى فى الكثرة كالأذخر لأنه لا يجد منه أذخره واحدة إنما تكون الأرض منه مستحلسة (٢) وقريب منه أيضا قول العبادى وقد تقدم ذكره مع ما يقترن به فى الأبيات:

ثم أضحوا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

وتشبيه الكتاب واقع أحسن مواقعه لأن العصف الورق الذى ينفتح عن الثمرة أو السنبلة قال الله تعالى : « والحب ذو العصف والريحان » (٣) . أى ذو

(١) كذا بالأصل يبتدىء هذا الشعر فى صفحة جديدة تالية لما قبلها فى المخطوطة ويبدو هنا سقط يشمل سياق الكلام فى سورة المرسلات ولكنه قطعا يشمل سقطا فى ثلاثة تشبيهات أحدها فى سورة النازعات آية ٤٦ واثنين منها فى القارعة آيتا ٤ و ٥ .

أما بداية الشعر هنا فهو وصل لكلام سقط يبدو من سياقه الحديث عن الآية الخامسة التى تتضمن تشبيها من سورة الفيل .

(٢) استحلس النبات : غطى الأرض بكثرته .

(٣) آية ١٢ سورة الرحمن .

الورق والرزق والعرب تقول سبحان الله وريحانه أى واسترزاقه . قال النمر بن تولب :

سلام (١) الإله وريحـانه ورحمتـه (٢) وسماء درر

ومن قرأ الريحان عطف على الحب فيكون هاهنا الريحان الذى يشم ويكون أيضا الرزق وواحد العصف عصيفه . قال علقمة بن عبدة :

تسقى مذانب قد مالت (٣) عصيفتها حدورها بأتى السيل (٤) مطعوم

وفى الخبر أن الحجر كان يصيب أحدهم على رأسه فيخرقه حتى يخرج من دبزه فكانت أجوافهم خاوية فشبههم بالعصف المأكول لخلوه من ثمره . وقيل العصف قصب الزرع والتشبيه به واقع فى صفة الحال أيضا وكأن من قصة أصحاب الفيل أن نفرا من قريش نزلوا عند بيت هو مصلى النصارى وأصحاب النجاشى فأججوا نارا لبعض شأنهم ثم رحلوا وتركوها على حالها فحملتها الريح فأحرقت البيت الذى كان مصلى لهم ومثابة للنجاشى وأصحابه فنذر أن يحرق بيتهم الذى فيه أصنامهم وذلك قبل مولد النبى صلى الله عليه بسبعين يوما فبعث أبرهة بن الصباح فى اثنى عشر ألفا وبعث معه منجنيقا وفيلا اسمه محمود فلما انتهى

---

(١) فى مجاز أبى عبيدة حـ٢ ص ٣٤٣ : سماه .

(٢) فى مجاز أبى عبيدة حـ٢ص٣٤٣ : وجنتة . والدرة من الأمطار أن يتبع بعضها بعضا وجمعها درر وسماء درر أى ذات درر .

(٣) فى ديوان علقمه ص ١٣٠ : زالت .

( ) فى ديوان علقمة ص ١٣٠ : من أتى الماء والحدور الذى انحدر من هذه المذانب واطمأن . والمطعوم المملوء بالماء .

إلى الحرم برك الفيل فكلما وجهوه نحو اليمن هرول وكلما أرادوا به نحو الحرم وقف . وذلك قول أمية بن أبي الصلت :

إن آيات ربنا بينات لايمارى بهن (١) إلا الكفور

حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يمشى (٢) كأنه معقور

ثم أرسل الله عليهم طيرا أبابيل أى جماعات من كل جانب مع كل طائر ثلاثة أحجار حجر فى منقاره وحجران فى رجليه يضع الحجر منها على رأس الرجل فيخرج من دبره وكان دليل أبرهة الحبشي صاحب الفيل حين غز البيت نفيل بن حبيب الكلبي من ولد أكلب بن ربيعة بن نزار فلما أرسل الله عليهم الطير هرب فى الجبل وطلبوه فلم يقدروا عليه فقال فى ذلك يذكر فراره لما رأى الطير مرسلة عليهم :

حمدت الله إذ أبصرت طيرا وريحا عاصفا تسفى علينا

أكل القوم يسأل عن نفيل كأن على للحبشان دينا

ومعنى قوله تعالى « سجيل » أى من شديد عذابه والعرب إذا وصفت المكروه بسجيل فانها تعنى (٣) ولا يوصف به غير المكروه . قال الشاعر :

[من البسيط]

ورجله يضربون الهام ضاحية ضربا تواصت به الأبطال سجيلا

---

(١) فى الحيوان للجاحظ حـ ٢ ص ١٩٨ : فيهن .

(٢) فى الحيوان للجاحظ حـ ٧ ص ١٩٨ : يحبو .

المغمس : موضع قرب مكة فى طريق الطائف .

(٣) كذا العبارة بالأصل ولعل هنا سقط.

أبابيل. قال أبو عبيدة لا واحد لها وقال غيره أبالة وقيل أبول (١) وجاء في التفسير ان الله أرسل عليهم سيلا فحملهم إلى البحر .

وهذا ما أدى اليه الوسع من تأليف هذا الكتاب مع دثور الحفظ وتقسم الفكر وكلال الخاطر وعدم الروية لمقارعة صروف الزمان ومنازعة خطوب الأيام وإن كنا غير مسبوقين إلى إذاعة سرة وافتضاض عذره واجتناء ثمره على كثرة ما ألف السلف من الكتب في أنواع علوم القرآن ولم يفرد لهذا النوع كتابا ولم يفتحوا إلى القول فيه بابا ورغبتنا إلى الله عز وجل مصروفة في الفوز لديه والزلفى عنده والصلاة على سيدنا محمد وآله وهو ولي الرغبة اليه بمنه وكرمه ورأفته ورحمته وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) أبابيل : متفرقة ، أو كثيرة . وقيل : متتابعة . الابول والابيل ، القطعة من الطير جمعه أبابيل .

مصادر التحقيق

١ ــ البيان والتبيين للجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة .

حـ ١ ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨ م
حـ ٢ ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨ م
حـ ٣ ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩ م
حـ ٤ ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠ م

٢ ــ الحيوان للجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ الطبعة الأولى ـ مصطفى البابي الحلبي .

حـ ١ ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨ م
حـ ٢ ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨ م
حـ ٣ ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨ م
حـ ٤ ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠ م
حـ ٥ ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣ م
حـ ٦ ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤ م
حـ ٧ ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥ م

٣ ــ الإلمام بأحاديث الأحكام .

٤ — أمالي السيد المرتضى - الشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين . المتوفى ٤٣٦ هـ .

الطبعة الأولى - مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م .

٥ — أمالي القالي ، مع السمط والذيل - طبع لجنة التأليف بالقاهرة .

٦ — الأنواء لابن قتيبة ، طبع الهند ، حيدر آباد الدكن ١٣٧٥ .

٧ — الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية ، طبعة الآباء اليسوعيين - بيروت ١٨٨٦ .

٨ — أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء - تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي - بيروت - المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ١٨٩٦ .

٩ — ديوان أوس بن حجر .

١٠ — التشبيهات المشرقية لابن أبي عون . تحقيق محمد عبد المعين خان ، كامبردج ١٩٥٠ .

١١ — خزانة الأدب للبغدادي . طبعة مصر .

١٢ — ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس - شرح وتعليق الدكتور محمد حسين الناشر - مكتبة الآداب بالجماميز .

١٣ — ديوان البحتري - طبعة الجوائب بالقسطنطينية — ١٣٠٠ هـ جزءان في مجلد .

١٤ — ديوان بشار بن برد ، ثلاثة أجزاء حتى قافية الراء ، نشر محمد الطاهر ابن عاشور مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة .

جـ ١ ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

ﺣـ ٢ ١٢٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م
ﺣـ ٣ ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م

١٥ — ديوان أبي تمـــام ﺣـ١ . مصطفى وهبي ـ المطبعة الذهبية ١٢٩٠ هـ (وحيث أشرت إلى ديوان أبي تمام مطلقا فإني أعني هـذه النسخ وإذا قيدتها بالجزء الأول تحقيق محمد عبده عزام .

١٦ — ديوان أبي تمام — شرح الخطيب التبريزي — تحقيق محمد عبده عزام . دار المعارف بمصر . العدد الخامس من ذخائر العرب « المجلد الأول » .

١٧ — ديوان جرير — المطبعة العلمية بمصر ١٩٠٣م .

١٨ — ديوان جميل : جمع وتحقيق دكتور حسين نصـار — مكتبة مصر القاهرة « بدون تاريخ » .

١٩ — ديوان حاتم الطائي — المطبعة الذهبية ١٢٩٣ هـ . ﺣـ ٣ .

٢٠ — ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ـ الطبعة الثـانية ـ مكتبة صبيح ١٣٣٥ هـ .

٢١ — ديوان حميد بن ثور الهلالي ـ تحقيق عبد العزيز الميمني — نشر الدار القومية بالقاهرة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٦٥ م .

٢٢ — ديوان دعبل بن علي الخزاعي ـ جمع وتحقيق د . محمد يوسف نجم . نشر وزارة الثقافة . بيروت . لبنان ١٩٦٢م .

٢٣ — ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب . ﺣـ ١ — دار الكتب المصرية ١٩٤٤ — ابي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب — القاهرة . مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٤ م .

٢٤ — ديوان أبى الفضل العباس بن الأحنف . طبع الجوانب القسطنطينية ١٢٩٨ هـ/ الطبعة الأولى .

٢٥ — ديوان عبيد بن الابرص — تحقيق د. حسين نصار — مصر — نشر البابى الحلبى — ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م .

٢٦ — ديوان أبى العتاهية ، تحقيق د. شكرى فيصل . طبع دمشق .

٢٧ — ديوان عروة بن الورد — المطبعة الذهبية ١٢٩٣ .

٢٨ — ديوان علقمة بن عبدة الفحل — المطبعة الذهبية .

٢٩ — ديوان على بن الجهم — تحقيق خليل مردم — مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٦٩ هـ/ ١٩٤٩ م .

٣٠ — ديوان ابن الرومى طبعة كيلانى — مطبعة التوفيق الادبية بمصر «ثلاث أجزاء فى مجلد» .

٣١ — ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس تحقيق عبد العزيز الميمنى . نشر الدار القوميه للطباعة بالقاهرة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٦٥ م .

٣٢ — ديوان الشماخ بن ضرار الغطفانى بشرح أحمد بن الامين الشنقيطى — مطبعة السعادة ١٣٢٧ هـ .

٣٣ — ديوان صرار نظم الرئيس أبى منصور على بن الحسن بن على بن الفضل الشهير بصردر . دار الكتب المصرية ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م .

٣٤ — ديوان الطرماح المطبوع مع شعر طفيل بن عوف الغنوى — الطبعة الاوروبية ١٩٢٧ م .

٣٥ - ديوان مجنون ليلى — جمع الاستاذ عبد الستار أحمد فراج .

٣٦ — ديوان ابن المعتز طبع المطبعة المحروسة بمصر ١٨٩١ م .

٣٧ — ديوان النابغه الذبيانى ـ المطبعة الذهبية ١٢٩٣ هـ .

٣٨ — ديوان أبى نواس الحسن بن هانى ـ تحقيق أحمد عبد المجيد الغـزالى « القاهرة — مطبعة مصر ١٩٥٣ م » ، وقد اشرت إلى هذه النسخة بنشر الغزالى ، أما الاخرى فاكتفيت بذكر ديوان أبى نواس — أوحينما نشر محمد فريد .

٣٩ — ديوان أبى نواس ، طبعة ١٣٥٦ / ١٩٣٧ م — مطبعة حجـازى — القاهرة .

٤٠ — ديوان الهذليين — طبع دار الكتب المصرية القاهرة — القسم الأول ١٣٦٤ / ١٩٤٥ .

القسم الثانى ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨ م .

القسم الثالث ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م .

٤١ — سنن الترمذى .

٤٢ — سنن ابن ماجه .

٤٣ — سيرة بن هشام ، تحقيق الابيارى والسقا — مصر ١٩٥٤ م .

٤٤ — شرح ديوان امرىء القيس — حسن السندوبى — مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .

٤٥ — شرح ديوان حسان بن ثابت الانصارى — قام به عبد الرحمن البرقوقى مطبعة السعادة بمصر — بدون تاريخ .

٤٦ — شرح ديوان طرفة بن العبد — رواية يعقوب بن السكيت — تعليق الشنقيطي فراندة ادرنك . مطبعة سي ١٩٠٩ م .

٤٧ — شرح ديوان عنتره ـ تحقيق عبد المنعم شلبي ـ طبع شركة فن الطباعة بشبرا . القاهرة .

٤٨ — شرح ديوان الفرزدق ـ عبد الله اسماعيل الصاوي — مصر ١٩٣٦ م.

٤٩ — شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد القاسم الأنباري « ٢٧١ ـ ٣٢٨ هـ » تحقيق وتعليق عبد السلام هارون « دار المعارف ١٩٦٣ م.

٥٠ — شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري — حققه/د. احسان عباس . مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٢ م.

٥١ — شرح المفصل لابن يعيش — طبعة أوروبا .

٥٢ — الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . نشر مصطفى السقا . الطبعة الثانية المكتبة التجارية ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ م.

٥٣ — شعر الأخطل رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي — حقق حواشيه الأب أنطون صالحاني اليسوعي — بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٨٩١م .

٥٤ — شعر الحطيئة تحقيق عيسي سابا — مكتبة صاد — بيروت ١٩٥١ م.

٥٥ — شعر الراعي النميري —طبع المجمع العلمي بدمشق.

٥٦ — شعر الراعي النميري ـ طبعة روما ١٩٦٤ م .

٥٧ — صحيح البخاري طبعة بولاق .

٥٨ — صحيح مسلم حـ ١ – دار التحرير القاهرة .

٥٩ — الطرائف الأدبية . نشر عبد العزيز الميمنى — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة ١٩٣٧ م .

٦٠ — طبقات ابن سعد الكبرى — تأليف محمد بن سعد الواقدى . حـ ١ التحرير القاهرة .

٦١ — الفائق فى غريب الحديث لجار الله محمود بن محمد الزمخشرى — تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم طبعة القاهرة . البابى الحلبى .

حـ ١ ١٣٦٤ هـ/ ١٩٤٥ م .

حـ ٢ ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م .

حـ ٣ ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩ م .

٦٢ — فتح البارى لشرح صحيح البخارى لابن حجر — طبع سنة ١٣٤٨ .

٦٣ — الكامل لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد — مطبعة نهضة مصر — أربعة أجزاء .

٦٤ — الكشاف للزمخشرى .

٦٥ — لسان العرب لابن منظور — طبع بولاق .

٦٦ — مجاز القرآن — صنيعة أبى عبيدة معمر بن المثنى — عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين .

حـ ١ الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م الناشر محمد الخانجى مصر — جزآن

حـ ٢ الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م الناشر محمد الخانجى — مصر .

٦٧ — المجازات النبوية للشريف الرضى . طبع البابى الحلبى ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م .

٦٨ — مجمع الامثال للميداني — توفى ٥١٨ هـ . طبع ١٣٥٢ هـ .

٦٩ — المزهر للسيوطي . طبع مصر .

٧٠ — مسند أحمد بن حنبل — طبع دار المعارف .

٧١ — المعارف لابن قتيبة — الطبعة الاولى ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م . المطبعة الإسلامية ـ القاهرة ، .

٧٢ — معجم الشعراء للمرزبانى تحقيق عبد الستار فراج — طبعة البابى الحلبى ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م .

٧٣ — المفضليات للمفضل الضبى — الطبعة الثالثة دار المعارف ١٩٦٤م .

٧٤ — منتقى الأخبار للشوكانى وشرحه نيل الأوطار .

٧٥ — معجم مااستعجم لابى عبيد البكرى — تحقيق السقا طبع لجنة التأليف

٧٦ — المعجم الوسيط « مجمع اللغة العربية — القاهرة » مطبعة مصر ١٩٦٠م .

٧٧ — نهاية الارب للنويرى — طبع دار الكتب .

٧٨ — كتاب الوحشيات ، وهو الحماسة الصغرى » لابى تمام حبيب بن أوس علق عليه وحققه عبدالعزيز الميمنى الراجكونى ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

فهرس الاعلام

ابن المعتز : ديوان ابن المعتز طبع المطبعة المحروسة بمصر سنة ١٨٩١ م

ابن مقبل : « هو تميم بن مقبل» الشعر والشعراء

بن مناذر : طبقات ابن المعتز ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ، الأغانى

ابن ميادة : « غير مذكور فى الأغانى » طبقات ابن المعتز ، الشعر والشعراء ، اللالى ، الخزانة ، المؤتلف للامدى

ابن هـــرمة : غير مذكور فى الأغانى ، الشعر والشعراء

ابن همام السلولى :

أبو أحمد يحيى بن على المنجم

أبو بكر الصنوبرى

أبو جندب الهذلى

أبو الجويرية العبدى

أبو خراش الهذلى : الأغانى

أبو ذؤيب الهذلى : الأغانى ، بلوغ الارب

الأسود بن يعفر : الشعر والشعراء لابن قتيبة

الأعشى : « له ديـوان » ديوان الأعشى بشرح الدكتور محمد حسين وشرح كرم

أبو طالب بن عبد المطلب : طبقات ابن سعد ـ دائرة المعارف الإ

: بلوغ الأرب

أبو الطمحان	: الشعر والشعراء
أبو العتاهية	
الأفوة الأودى	: الشعر والشعراء
أبو كبير الهذلى	: الشعر والشعراء
أبو مديد الوضاح	
امرؤ القيس	: شرح ديوان امرىء القيس السندوبى
أمية بن أبى الصلت	: الشعر والشعراء ، طبقات الشعراء لابن المعتز ، الاغانى
أبو النجم	: هو أبو النجم العجلى ، الشعر والشعراء
أبو نواس	: ديوان أبى نواس شرح أحمد عبد المجيد الغزالى
أبو الهندى	: الشعر والشعراء
أبو وجزة السعدى	: الشعر والشعراء
أوس بن حجر	: الشعر والشعراء
إياس بن قبيصة	
إياس بن مالك الطائى	
البحترى	: له ديوان طبع الاستانة
بشار بن برد	: ديوان بشار بن برد جزآن فى مجلدين نشر الطاهر بن عاشور
أبي خازم	: «بشر بن أبى خازم الاسدى» الشعر والشعراء المفضليات
ابن الزبعرى	
ابن محالد	

بشر بن المعتمر

التغلبي : (يريد به يزيد بن ضرار التغلبي) غـاب على اسمه المزرد

ثعلبه بن عمير الحنفي : الطبقات الكبير لابن سعد

جابر بن رالان

جرير بن عطيه الخطفي : الديوان ،الاغاني

الجعدي الجعفي : (هو النابغة الجعدى) الاغـانى ، الخزانة ، اللالى ، الشعر والشعراء ، الاستيعاب

جميل بن معمر : الاغانى

حاتم الطائى : ديوان حاتم الطائي

الحارث بن حلزه : الشعر والشعراء

حسان بن ثابت : ديوان حســان ، نسخة طبع تونس وثانية طبع الهند ، وثالثة طبع لندن

الحطيئة : شعر الحطيئة — تحقيق وشرح عيسي سابا

حميد الارقط

حميد بن ثور : الشعر والشعراء

حيان بن حنظلة

خداس بن زهير العامرى : الشعر والشعراء

الخنساء : لها ديوان ، شعر الخنساء تحقيق وشرح كرم البستـــانى

دعبل بن علي : (وهو الخزاعي) ، طبقات بن المعتز ـ الشعر والشعراء ـ الأغاني ـ معاهد التنصيص

ذكران العجلي : طبقات بن سعد

ذو الرمة : له ديوان

رؤبة : الشعر والشعراء ـ الأغانى ـ الآمدى

الرقاشي : الفضل بن عبد الصمد ، الأغانى

الزباء : بلوغ الأرب

زفر بن الحرث : بلوغ الأرب ، زفر بن الحارث

زهـير : شرح ديوان زهير بن أبى سلمى لثعلب نسخة فى مجلد طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٣ هـ

سالم بن عبد الله الوالبي : طبقات بن سعد

سالم بن وابصة

سعيد بن حميد الأغانى حـ ١٧

سعيد بن سليمان المساحق

سلم بن عمرو بن عطاء : هو سلم الخاسر الأغانى حـ ٢١

سويد بن أبي كاهل : الشعر والشعراء

شبرمة بن الطفيل

شبيب بن البرصاء : الأغانى حـ ١١

الشماخ بن ضراب : « له ديوان » الشعر والشعراء

صردر له ديوان

الطائى ، أبو تمـام : ديوان أبى تمـام بشرح الخطيب التـبريزى تحقيق محمد عبده عزام

طرفة : شرح ديوان طرفة لأحمد ابن الامين الشنقيطى

الطـرماح : الشعر والشعراء ـ الاغانى ـ الخزانه

العبادى (عدى بن زيد) الاغانى حـ ٢ ـ الشعر والشعراء ـ الخزانة حـ ١

عباس بن مرداس : الشعر والشعراء

عبد بنى الحسحاس (سحيم) الشعر والشعراء

عبده بن الطيب : الشعر والشعراء

عبد الصمد بن المعذل : طبقات بن المعتز ـ فوات الوفيات

عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر : الطبقات الكبرى لابن سعد حـ ٥

عبيد بن الابرصى : الشعر والشعراء ـ ديوان عبيد

عبد الله بن قيس : الرقيـات ـ الاغانى حـ ٤ ص ١٥٤ والخزانة حـ ٣ ص ٢٦٥ الشعر والشعراء ص ٢١٢

عدى بن الرقاع : الاغـانى حـ ٩ ص ٣٠٧ ـ الشعر والشعراء ص ٢٣٧

عروه بن الورد : ديوان عروة

عقبة الاسدى : ليس له مصدر معروف كما يصرح بذلك ناشر كتاب الحيوان حـ ٣ ص ١٩٣ (الحاشية)

العقيلى

علقمة بن عبده الفحل : «له ديوان » شرح ديوان علقمة للأعلم الشنتمرى

العكوك : على بن جبلة ، الاغانى حـ١٨ ص ١٠٠ ـ الورقة ـ الشعروالشعراء

علي بن الجهم : الاغاني حـ ١٠ ص ٢٠٣ ـ طبقات بن المعتز
علي بن الخليل : الاغاني حـ ١٣
عمارة بن عقيل : الاغاني حـ ٢٠
عمرو بن أحمر : ترجمة في الإصابة حـ ٣ ص ١١٢ الشعر والشعراء ــ
جمهرة أشعار العرب ـ معجم الشعراء للمرزباني
عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ـ شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة
لمحيي الدين عبد الحميد .
عمرو بن كلثوم : الشعر والشعراء ص ٦٦
عمرو بن معدي كرب : الشعر والشعراء ص ١٣٩
عمرو بن ملقط الطائي : الاغاني حـ ١٩ ص ١٢٩
العنبري : « عبيد بن أيوب » الشعر والشعراء ص ٣٠٥
عنترة : له ديوان ، شرح ديوان عنترة بن شداد تحقيق عبد
المنعم شلبي وابراهيم الابياري
غنية بنت عفيف : أم حاتم
الفرزدق : له ديوان
الفزاري : ابن عنقاء الفزاري
القطامي : ديوان القطامي
قيس بن عاصم المنقري: الاغاني حـ ١٢ بلوغ الارب حـ ٢
كثير :شرح ديوان كثير عزة ـ نشر هندي بيرس
كعب بن الاشرف:
كعب بن زهير : الشعر والشعراء ص ٦١
كعب الغنوي:
الكميت بن زيد : شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات لعبد
المتعال الصعيدي

لبيد بن ربيعة : الاستيعاب — الإصابة حـ ٣ ص ٣٠٧ الأغاني حـ ١٤ ص ٩٠ — الشعر والشعراء ص ٨٨ .

محمد بن أحمد العلوى الأصفهانى :

محمد سلمه بن عبد الله الخير :

محمد بن أبى عيينة : الشعر والشعراء ص ٣٦٦

محمود بن الحسن الوراق : طبقات بن المعتز توفى (سنة ٢٢١ هـ — ٢٣٠ هـ) راجع فوات الوفيات ، وتاريخ بغداد حـ ١٣ ص ٨٧

المخبل « المخبل السعدى »: الشعر والشعراء ص ١٥٩

المرقش « هو الأصغر »: الشعر والشعراء ص ٥٦ ، ٥٧

مروان بن سليم بن يحيى:

مـــزرد : «مزدر بن ضرار الذبيانى »

مسكين الدارمى : الشعر والشعراء ص ٢١٥

المقنع الكنيدى : الشعر والشعراء ص ٢٦٨

ملحة الجرمى :

موسى شهوات : الشعر والشعراء ص ٢٢٥

النابغة الذبيانى : ديوان شعر النابغة الذبيانى

النمر بن تولب : الشعر والشعراء ص ١٠٥ — الاستيعاب ص ١٥٣١ الخزانة حـ ١ ص ١٥٢

نمير بن الحرث :

النميري : « هو محمد بن عبد الله بن نمير » الشعر والشعـراء » ص ٣٥٧

التهـدى « عبد الله بن عجلان » الأغاني حـ ١٩

يزيد بن الطثرية : الشعر والشعراء ص ١٦٤ الأغاني حـ ٨

الفهرس

الموضوع | الصفحة

تم بحمد الله

رقم الايداع : ٧٨/٤١٩٥

الترقيم الدولى : ٠٨ - ٧٣٠٧ - ٩٧٧
ISBN

مطبعة الجيزة بالإسكندرية

ت ٨٠١٠٢٦

